دكتور فاروق أبو زيد

فن الكتابة الصحفية

الناشر
عالم الكتب
٢٨ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

الطبعة الرابعة
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فى هذا الكتاب محاولة للجمع بين نوعين من المعرفة فى دراسة فن الكتابة الصحفية .

المعرفة النظرية :

بما تعنيه من إحاطة شاملة بكل المؤلفات التى كتبت فى الموضوع . . سواء كانت بالعربية أم بالإنجليزية . . مؤلفة أم مترجمة . . ثم استخلاص الأسس أو القوانين العلمية التى يقوم عليها كل فن من فنون الكتابة الصحفية وذلك من خلال استخدام المنهج العلمى فى البحث .

والمعرفة العملية :

بما تعنيه من إحاطة بالتفاصيل الدقيقة للممارسة الصحفية .. ذلك أن فن الكتابة الصحفية من أكثر الفنون عرضة للتطور أو قبولا له . . وإذا

كانت أسس أو قوانين فن الكتابة الصحفية ثابتة . . فإن تطبيقات هذه الأسس أو القوانين متغيرة . . فهى تتطور بنفس السرعة التى تتطور بها مهنة الصحافة . . باعتبارها أكثر المهن التصاقا بالحيـــاة الاجتماعية للانسان . . ولا خلاف فى أن أبرز قانون يحكم الحياة الاجتماعية الإنسانية هو قانون التطور .

وكم كان أستاذنا الدكتور عبد اللطيف حمزة مصيبا حين قال : إنه رب كتاب يؤلف فى الفن الصحفى هذا العام يصبح شيئا قديما فى ذاته بعد أعوام . . !

وعلى هذا الأساس ينقسم الكتاب إلى أربعة فصول : ويضم كل فصل منها عدة مباحث . ويتحدث الفصل الأول عن فن الحديث الصحفى ويضم ستة مباحث تتناول بالترتيب تعريف الحديث الصحفى . . والإعداد للحديث الصحفى وإجراء الحديث الصحفى . وكتابة الحديث الصحفى ويتناول المبحث الخامس الحديث التليفونى أما المبحث السادس فهو يتناول المؤتمر الصحفى .

ويتضمن الفصل الثانى من الكتاب فن التحقيق الصحفى وهو يضم ثلاثة مباحث يتناول أولها تعريف التحقيق الصحفى . . أما المبحث الثانى فهو يتناول إعداد التحقيق الصحفى ويتناول المبحث الثالث كتابة التحقيق الصحفى .

ويتحدث الفصل الثالث عن فن التقرير الصحفى وهو يضم خمسة مباحث يتناول أولها تعريف التقرير الصحفى ويتناول المبحث الثانى كتابة التقرير الصحفى .. أما المبحث الثالث فهو يتناول التقرير الإخبارى فى حين يتناول

المبحث الرابع التقرير الحى أما المبحث الخامس فهو يتناول تقرير عرض الشخصيات .

ويتحدث الفصل الرابع والأخير عن فن المقال الصحفى وهو يتضمن ستة مباحث يتناول أولها تعريف المقال الصحفى . . أما المبحث الثانى فهو يتناول فن المقال الافتتاحى ويتناول المبحث الثالث فن العمود الصحفى . . ويتناول المبحث الرابع فن المقال النقدى أما المبحث الخامس فيتناول فن المقال التحليلى وأخيراً يتناول المبحث السادس الحملة الصحفية .

ولقد فرضت طبيعة هذه الدراسة على المؤلف ثلاثة مناهج علمية .

١ — المنهج التحليلى .

٢ — المنهج المقارن .

٣ — المنهج التاريخى .

وكان المصدر الأساسى لنا فى هذه الدراسة هو المؤلفات العربية والأجنبية الأصلية فى الموضوع . . بالإضافة إلى مجموعات الصحف العربية الصادرة فى الوطن العربى وخارجه . . بالإضافة إلى نماذج من الصحف البريطانية والأمريكية .

وقد حاولنا بقدر الإمكان الاعتماد على الصحف العربية فى تقديم النماذج التطبيقية لفنون الكتابة الصحفية . . وقد اضطررنا لاستخدام بعض النماذج التطبيقية من الصحف الأجنبية فى الحالات التى لم تسعفنا فيها الصحف العربية بنماذج تطبيقية تفى بالغرض من البحث .

وتبقى قضية هامة يثيرها عنوان الكتاب (فن الكتابة الصحفية) فمنذ أصـــدر أستاذنا الدكتور محمود عزمى « محاضرات فى فن التحرير الصحفى » وبعد ما وضع أستاذنا الدكتور عبد اللطيف حمزة كتابه الرائد « المدخل فى فن التحرير الصحفى » صار اصطلاح « فن التحرير الصحفى » يذكر عادة للاشارة إلى فن الكتابة الصحفية . . !

ونحن نرى أن اصطلاح « فن الكتابة الصحفية » أكثر تحـديداً ووضوحا من إصطلاح « فن التحرير الصحفى » بدليل أن الباحثين فى الفن الإذاعى والفن التليفزيونى عندما أرادوا استخـــدام مصطلح يشير إلى الكتابة الإذاعية والكتابة التليفزيونية استخدموا اصطلاح « فن الكتابة الإذاعية للاشارة إلى الكتابة الإذاعية . . واصطلاح « فن الكتابة التليفزيونية » للاشارة إلى الكتابة التليفزيونية . . ولم يستخدم أى منهم اصطلاح فن التحرير الإذاعى أو فن التحرير التليفزيونى . . !

والأمر نفسه حـدث فى بقية المجالات التى تتعلق بالكتابة فهناك فن الكتابة الأدبية وفن الكتابة المسرحية وفن الكتابة السينمائية . . ولم نر أحـد يستخدم اصطلاح فن التحرير الأدبى أو فن التحرير المسرحى أو فن التحرير السينمائى . . !

ولا يمكن هنا الاعتداد بقضية الخلق الفنى فى مجالات الكتابة الأدبية أو المسرحية أو السينمائية أو الإذاعية أو التليفزيونية . فالكتابة الصحفية قضت على هذا الاعتراض عندما صارت «فن» وأعتقد أن كون الكتابة الصحفية قد صارت فنا لم يعد موضع خلاف بين أحد . . !

وإذا بحثنا عن الكلمة الإنجليزية التى تستخدم للاشارة إلى الكتابة الصحفية لوجدنا أنها « Writing » وترجمتها العربية كما جاءت فى جميع القواميس : كتابة .. تأليف . . صناعة الكتابة أو التأليف . . ! ويمكن بنظرة سريعة إلى أسماء الكتب الأجنبية فى ثبت المراجع والمصادر بهذا الكتاب لكى نكتشف أن جميع الكتب التى تبحث فى موضوع الكتابة الصحفية تستخدم كلمة « Writing » . . !

أما كلمة « تحرير » فهى ترجمة للكلمة الإنجليزية « Edit » ومعناها يعد كتابات الآخرين للنشر . . والمحرر « Editor » وهو من يعد كتابات الآخرين للنشر . . وهى تطلق أيضا على رئيس التحرير فى الصحيفة .

وهذا يعنى أن عملية الإعداد تنفصل عن عملية الكتابة . . فكتابة الحديث أو التحقيق أو التقرير أو المقال شىء . . وإعدادها للنشر فى الصحيفة شىء آخر . . فعملية الكتابة الصحفية يقوم بها كاتب الحديث أو التحقيق أو التقرير أو المقال . . أما عملية الإعداد للنشر فيقوم بها رئيس التحرير أو مدير التحرير أو قسم المراجعة بالصحيفة أو ما يسمى فى الصحافة بالمطبخ الصحفى .

ويؤكد هذا المعنى ما يذكره المعجم الوسيط فى التفرقة بين كلمتى حرر . . وكتب . . فحرر الكتاب وغيره أى أصلحه وجود فيه وحرر الرمى أى أحكمه . . وحرر العبد أى أعتقه ويقال حرر رقبته . . وحرر الولد أى أفرد لطاعة الله وخدمة المسجد . . قال تعالى فى سورة آل عمران على لسان امرأة عمران : « رب انى نذرت لك ما فى بطنى محرراً » . .

ويذكر المعجم الوسيط أن كتب الكتاب تعنى خطه وأن الكاتب هو من يتعاطى صناعة النثر وأن الكتابة تعنى صناعه الكاتب . . وأن كلمة المكاتب تعنى مراسل الصحيفة . . !

ونخرج من ذلك كله بما نراه من أن اصطلاح «فن الكتابة الصحفية» يتميز عن «فن التحرير الصحفى» بأنه أكثر تحديدا ووضوحا . . ولا يسعنا فى النهاية إلا أن نعترف بأن القضية تحتاج إلى مناقشة . . وأن ما طرحناه عنها قابل للمراجعة . . !

دكتور فاروق أبو زيد

الفصل الأول

فن الحديث الصحفي

- المبحث الأول : تعريف الحديث الصحفى
- المبحث الثانى : الاعداد للحديث الصحفى
- المبحث الثالث : اجراء الحديث الصحفى
- المبحث الرابع : كتابة الحديث الصحفى
- المبحث الخامس : الحديث التليفونى
- المبحث السادس : المؤتمر الصحفى

■ المبحث الأول ■

تعريف الحديث الصحفى

الحديث الصحفى Interview ، من يقوم على الحوار بين الصحفى وشخصية من الشخصيات (١) وهو حوار قد يستهدف الحصول على أخبار ومعلومات جديدة (٢) أو شرح وجهة نظر معينة (٣) أو تصوير جوانب غريبة أو طريفة أو مسلية فى حياة هذه الشخصية (٤) ٠

والحديث الصحفى قد يجرى مع شخص واحد ٠٠ وهو الشكل الغالب على الأحاديث الصحفية (٥) ولكنه قد يجرى مع عدة أشخاص كما هو الأمر فى الاستفتاء الصحفى (٦) والحديث الصحفى قد يجريه محرر واحد ٠٠

---

1) Warren - Carl : Modern news reporting (Third Edition — harper and rou, Buplishers) New York — 1959 — p. 185

2) Thomson. Foundation : The News Machine - (Second Edition- The Thomson Foundation Editorial Study Centre). Cardiff — Great Britain — 1972 — p. 29.

3) New man, Alec : Teaching practical journalism (National Council for The training of journalists), london, p. 13.

4) Bond — F. Fraser : An introduction to journalism (Second Edition — The Macmillan Company) New York - 1961. p. 169

5) Harris Geoffrey and Spark, David ; Practical News paper Reporting (Heine Mann). London 1966 — p. p. 59 — 72.

6) DODGE, john — and Viner, George : The practice of journalism. (Heine Mann) london — 1963 — p.p. 36 — 55.

وهو الأمر الغالب فى الأحاديث الصحفية أيضا (٧) ولكن قد يجريه عدة محررين كما هو الشأن فى المؤتمر الصحفى (٨)

والحديث الصحفى فن صحفى مستقل بذاته ولكن هذا لا يمنع من أن يكون « اداة » للحصول على خبر صحفى (٩) أو أن يكون جزءا من تحقيق صحفى (١٠) فالحصول على الغالبية العظمى من الأخبار يتم عن طريق المقابلات الصحفية مع مصادر الأخبار (١١) ولكن هناك فرق كبير بين اجراء مقابلة للحصول على خبر .. وبين اجراء مقابلة للحصول على حديث صحفى (١٢) .

ان الحصول مثلا على خبر عن قانون جديد للاسكان من وزير الاسكان يختلف عن اجراء حديث صحفى مع وزير الاسكان عن القانون الجديد . ان الخبر يستهدف بالدرجة الأولى الاجابة على سؤال : ما هو قانون الاسكان الجديد ؟ بينما الحديث الصحفى يستهدف الاجابة على سؤال : لماذا قانون جديد للاسكان ؟

وتعريف الحديث الصحفى يمكن أن يتم فى بعض الحالات من خلال تحديد أهدافه ووظائفه (١٣) فهناك حديث المعلومات والأخبار أو « الحديث الخبرى » (١٤) وهو حديث يستهدف بالدرجة الأولى الحصول على أخبار

---

7) Dinsmore. Hermanh: All News That Fits (Arling Ton House) New York — 1969 — p p. 13 — 14.

8) Sherwood. Haohc : The Journalistm interviw (Harper & Row, Puplis Hers) New York, London. 1972 p. p. 1 — 11

9) Fang. Irving e. : Television News Acommunication Arts Book - Hastings House Publishers). New York - 1972 p.p. 92-94

10) Ferguson. Rowena : Editing the Small Magazine (Columbia University Press). New York and London – 1976 – p.p. 89—93

11) Jefkins – Frank : Press Relations Practice (Heinemann). London — 1968 – p. p. 131 — 138.

12) Charnley. Mitchellv : Reporting. (Holt, Rinehrt & Winston) New York – Chicago – San Francisco, Toronto — London – 1965 – p. p. 73 – 85.

13) Hough, George : News Writing (Houghton Mifflin Company) M.S. 1973 – p. 92 — 112

14) Evans. Harold : News Man's English (Heinemann) london 1972 – p. p. 82 — 92

أو معلومات او بيانات جديدة عن وقائع أو احداث. أو سياسات او برامج أو قوانين جديدة (١٥) ·

مثال ذلك اجراء حديث صحفى مع وزير التموين لشرح وتوضيح السياسة التموينية الجديدة للوزارة ·· أو حديث مع وزير المالية لشرح تفاصيل قانون جديد للضرائب ·· أو حديث مع وزير الاسكان لتوضيح أبعاد ودلالات قانون جديد للاسكان ·

ان هذا النوع من الأحاديث الصحفية الاخبارية لا يهتم بشخصية المتحدث قدر اهتمامه بالمعلومات والأخبار التى يصرح بها خلال الحديث (١٦) ·

ولكن الحديث الصحفى الخبرى يختلف عن الخبر الصحفى فهو لا يقدم لنا ماذا حدث فقط وانما يضيف اليه : لماذا حدث (١٧) ؟ !

ان أى شخص عادى يمكنه أن يذهب الى مصدر الخبر ويأتى ببيان مكتوب يحمل التفاصيل الكاملة للحدث ·· ولكن عندما يذهب المحرر الصحفى الى مصدر الخبر فانه لا يكتفى بالحصول على البيان المعد من قبل وانما يأتى ايضا بالقصة التى وراء البيان نفسه (١٨) ·

والى جانب « الحديث الخبرى » هناك ايضا « حديث الرأى » وهو حديث يستهدف بالدرجة الأولى استعراض وجهة نظر شخصية ما فى قضية أو قضايا معينة تهم القراء (١٩) مثال ذلك اجراء حديث مع مفكر كبير حول مسألة فكرية أو سياسية هامة أو مع سياسى مرموق حول أزمة سياسية أو حديث مع أديب كبير فاز بجائزة محلية أو عالمية ·· أو حديث مع عالم له بحث جديد أو اختراع مبتكر أو حديث مع فيلسوف وضع نظرية جديدة أو صاغ منهجا فكريا حديثا ·· وفى هذا النوع من الاحاديث الصحفية ينصرف الاهتمام الى آراء الشخص الذى يجرى معه الحديث أكثر من الاهتمام بشخصه (٢٠) ·

---

15) Ibid p. 85

16) Macneil – Neil : Training in Journalism (Fourth Edition — The Macmillan Company) New York — 1955 p. p. 142 – 145

17) Land Geoffrey : What's in The News (Longman). London, 1973 — p. p. 33 — 34

18) Thomson — Foundation : The News Machine p.p. 29 — 30

(١٩) فاير – فرانز : الصحافة الاشتراكية – (ترجمة نوال حنبلى وأديب الكوا ومحمد توفيق البيومى) – دمشق – ١٩٧١ – ص ١٥٤ ·

20) Sher Wood. Hughe : The Journalistic Interview — p. 43

وبالاضافة الى « الحديث الخبرى » و « وحديث الرأى » هناك أيضـــا « حديث التسلية والامتاع » وهو يستهدف البحث فى حياة الشـــخص الذى يجرى معه الحديث (٢١) : نشأته وتاريخ حياته وأبرز الجوانب فى شخصيته ثم كيف يفـكر ؟ وكيف يمارس حيـــاته ؟ وما أحب الأشـــياء الى قلبـــه ؟ ثم ما أحلامه ؟ وما طموحاته ؟ وفى هذا النوع من الاحاديث الصـحفية تكون الشخصية التى يجـــرى معها الحديث هى موضـــوع الحـديث نفسه .. أى ان الاهتمام ينصرف هنا الى شخصية المتحدث أكثر من الاهتمام بأخباره أو بآرائه (٢٢) . ويندرج تحت هذا النوع من الأحاديث الصحفية الأحاديث التى تجرى مع كبار نجوم السـينما أو المسرح أو الغنـــاء أو نجوم المجتمع أو مع الشخصيات الطريفة والغريبة التى يجد القارىء فى حياتهم وسـلوكهم نوعا من المتعة والتسلية .

ولقد عرفت صـــحافة القرن التـــاسع عشر الحديث الصـــحفى ولكنه لم يســـتخدم بشكل عـــام كفن من الفنون الصـــحفية الامع بداية القرن العشرين (٢٣) .. ثم أخذ ينمو بالتدريج وتزداد مكانته حتى أصبح واحـدا من فنون التحرير الصحفى الهامة فى الصحافة الحديثة .. وقد كان لانتشـــار الاختزال فى بداية القرن العشرين أثر كبير فى التقدم الذى أحرزه فن الحديث الصحفى (٢٤) ولكن اختراع أجهزة التسـجيل وانتشارها فى الصحافة جعل من الممكن ليس فقط تسجيل الحديث كما ينطق بالفعل (٢٥) وانما أتاح أيضا امكانية الاحتفاظ بنص الحديث (٢٦) وقضى الى الأبد على تهمة لم يســـلم منها كثير من الصحفيين .. وهى تهمة اختلاق بعض الأقوال التى لم ترد على لسان المتحدث (٢٧) .. !!

---

21) Ibid. p 40

22) Huggett — Frank : The News Papers (Second Editions— Heine Mann). London — p. p. 72 — 74

23) Aron. Jhon : Inter vieuing (Heine Mann) London — p. 32

24) Ibid. p. 78—79

25) Harris Geoffrey and Spark David : Practical News Paper Reporting. p. 52

26) Ibid. p. 54.

27) DoDGe. john aud Viner. George : The Practice of Journalism (Heinemann) London — 1963 — p p. 73—87

والحديث الصحفى يأخذ أشكالا متعددة لعل أبرزها ثلاثة اشكال صار لكل منها ملامحه المتميزة وهى : -

١ - الحديث المباشر ٠

٢ - الحديث التليفونى ٠

٣ - المؤتمر الصحفى (٢٨) ٠

28) Aott, PH. D George : New Survey of Journalism (Barnes and Noble, INC.). U.S.A 1958 - p.p. 187 - 188

■ المبحث الثالث ■

الاعداد للحديث الصحفي

١ ـ اختيار شخصية المتحدث واختيار موضوع الحديث :

أول خطوة فى تنفيذ الحديث الصحفى هى اختيار شخصية المتحدث ٠٠ واختيار موضوع الحديث (١) ومن الضرورى أن يراعى فى هـذا الاختيار أن يكون المتحدث وموضوع الحديث مجاريين للأحداث المحلية أو الدولية أو أن يرتبط هذا الاختيار بقضايا أو مشاكل تهم الرأى العام أو تمس مصالح عدد كبير من القراء (٢) ٠

ان صدور قانون جديد للأحوال الشخصية مثلا قد يكون مناسبة لاجراء حديث صحفى مع الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر حول مدى مطابقة القانون الجديد للشريعة الاسلامية ٠ ومن ناحية أخرى فان فوز النادى الأهلى بمسابقة الدورى قد يكون موضوعا لحديث صحفى مع رئيس النادى أو مع مدرب فريق كرة القدم أو مع قائد الفريق ٠

٢ ـ جمع المعلومات الكافية عن الموضوع :

لابد للمحرر الصحفى فى مرحلة الاعداد للحديث الصحفى أن يعمل على الحصول على أكبر قدر متاح من المعلومات عن الموضوع الذى سيدور حوله الحديث وعن الشخصية التى سيجرى معها الحوار (٣) ٠٠ وللمحرر أن يلجأ

---

1) Campell, laurenc R. and Wolseley, Roland. E. : How To Report and Write the News (Prentice - hall journalism series) U.S.A. 1961 - p. p. 279 - 281.

2) Ibid. p. p. 281 — 286.

3) Candlin. Frank. E : Teach Yourself Journalism (The English Universities Press ltd.) London — 1957 - p. p. 46 - 47.

فى ذلك الى قسم المعلومات بالصحيفة حيث يوجد ملف كامل لكل شخصية من الشخصيات العامة فى المجتمع ولكل موضـــوع من الموضوعات التى تدخل فى اهتمامات الصحيفة ٠

كذلك يمكن للمحرر أن يقرأ الكتب التى اصدرها المتحدث اذا كان سياســيا او مفكرا أو كاتبا او اديبا او شـــاعرا وان يقرأ بعض ابحاثه اذا كان عالمــا أو باحثــا ٠٠ وأن يقــرأ أيضـــا الكتب التى الفت عنه ان وجدت (٤) ومن الضرورى أن يحرص المحرر على قراءة أهم الأحاديث الصـــحفية التى سبق أن أدلى بها الشخص الذى ســـيجرى معه الحديث حتى يعرف طريقة تفكيره ونوع اهتماماته (٥) وحتى لا يكرر بعض الأســـئلة التى ســبق وأن وجهت اليه فى أحاديث سابقة ٠

ويمكن للمحرر ان يحصل على معلومات قيمة عن شـــخصية المتحـدث من خلال الاتصال بالصحفيين الذين سبق لهم مقابلته (٦) ٠

وكثير من المحررين الصحفيين فى الصحف التى تصدر فى دول العـــالم المتقـــدم لا يكتفون بما بين أيديهم من معـلومات « معلنة » عن شـــخصية المتحدث وانما يحـاولون أيضـــا الكشف عما هو مجهول فى حيـــاة هـــذه الشـــخصية (٧) مثل محاولة الرجوع الى أيام دراسته ٠ الثانوية أو الجامعية ومحاولة الالتقاء باصدقائه القدامى الذين زاملوه فى هـذه الفترات ليكشفوا عن جوانب من تاريخه وشخصيته (٨) ٠٠ فعن طريق زملائه القدامى يلتقط المحرر كمية كبيرة من المعلومات الهامة وغير المعروفة عن الشـــخصية التى يجـــرى معها الحديث ٠٠ وهو ما يكسب الموضـــوع مزيدا من الجدة والطرافة أضف الى ذلك أن دراك المتحدث أن الصحفى يعرف هذا القدر الكبير من المعلومات

---

4) Ibip — p. 67

5) Mott, ph. DGeorge : New Survey of Journalism p. 189 - 190

6) hohenberg john : The Professional Journalist (Seconde Dition holt, Rinehart and Winston, INC). New Yourk 1969 — p. 310 — 313

7) Ibid. p. 311

8) harriss. julian and johnson Stanley : The Complete Reporter (Second Edition — The Macmillan Company) London — 1965 — p. 213 - 215

عنه سيزيد من ثقته به وسيمنحه كل ما عنده من معلومات أو آراء حول موضوع الحديث ·

ولادراك اهمية الاعداد المسبق للحديث الصحفى نشير الى انه يمكن للصحفى غير المتخصص أن يحصل على حديث صحفى جيد من شخص متخصص فى مجال معين من مجالات الحياة اذا اعد نفسه للحديث اعدادا جيدا عن طريق الدراسة المسبقة للموضوع وللشخصية التى سيجرى معها الحديث (٩) وعلى سبيل المثال يمكن لصحفى لم يدرس الطب أن يجرى حديثا جيدا مع الدكتور برنارد جراح القلب العالمى اذا ما أعد نفسه للحديث عن طريق قراءة كل ما يتعلق بجراحة القلب وبتجاربه السابقة فى زرع القلوب ونسبة العمليات الناجحة الى العمليات الفاشلة ويمكن لهذا المحرر الصحفى غير المتخصص فى الطب أن يحصل أيضا على معلومات لابأس بها عن حياة الدكتور برنارد نفسه وثقافته ودرجاته العلمية وحياته الخاصة عن طريق متابعة بعض ما نشر عنه فى الصحافة العالمية وهو كثير أو الالتقاء ببعض الصحفيين الذين سبق وأن أجروا معه أحاديث صحفية أو التحدث مع بعض أصدقائه · ونفس الأمر ينطبق على الحالات الأخرى المشابهة التى يضطر فيها الصحفى غير المتخصص الى اجراء حديث صحفى مع شخص متخصص ·

٣ — اعداد الأسئلة :

ان المحرر الصحفى الذى يذهب لمقابلة مصدره بدون أسئلة معدة من قبل قد يتوه منه الموضوع الاصلى الذى جاء من أجله أثناء الحوار ·· وقد ينحرف المتحدث بالحوار الى مجالات بعيدة عن نطاق الموضوع الأصلى كذلك فان المحرر قد ينسى بعض الأسئلة الهامةالتى بدونها يظهر الحديث الى القراء ناقصا (١٠) كذلك فان الاعداد المسبق للأسئلة من شأنه أن يجعل المحرر الصحفى أكثر ثقة فى نفسه وأكثر دراية بموضوعه وعلى قدر كبير من اللباقة والاستعداد للحوار والمناقشة وأكثر قدرة على ضبط المناقشة حتى لاتبتعد الى موضوعات خارج الموضوع الأصلى (١١) ·

---

9) Ibid p. 214

10) Ault. Philliph and Emery. Edwin ; Reporting Tha News (DoDD, Mead and Company). New York — 1959 p.p. 123 — 126

11) Stein. M.L. : Reporting To Day (Cornerstoneli Brary) New York — 1971 — p. p. 38 — 42

ومن الضرورى أن تقوم اسئلة الحديث الصحفى على أساس قراءات الصحفى فى الموضوع •• ودراسته لشخصية المتحدث (١٢) ولابد أن يوضح المحرر من خلال الأسئلة ما الموضوع الرئيسى الذى سيدور حوله الحديث (١٣) فمن غير المعقول أن تدور غالبية الأسئلة حول قضايا فرعية أو ثانوية فى حين لا يكون من نصيب الموضوع الرئيسى غير عدد ضئيل من الأسئلة •

وهناك عدة اسئلة اساسية يجب أن يقوم عليها أى حديث صحفى وهى : ماذا ؟ ولماذا ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ وأين ؟ ومن ؟ ولا يشترط أن يجيب الحديث الصحفى عن هذه الأسئلة بنسبة واحدة وانما يتم التركيز على عدد قليل من هذه الأسئلة حسب طبيعة كل حديث وموضوعه •

ومن الضرورى أن تكون أسئلة الحديث الصحفى أسئلة ايجابية لا أسئلة سلبية والمقصود بالأسئلة الايجابية هى تلك الأسئلة التى تقدم اجاباتها أخبارا أو معلومات أو وجهات نظر جديدة •• اما الأسئلة السلبية فهى تلك الأسئلة التى لاتقدم اجاباتها أى شىء جديد وانما هى مجرد تكرار لمعلومات معروفة •

كذلك فان كل سؤال يجب أن يكون ايجابيا بالنسبة للسؤال الذى سبقه مباشرة بمعنى ان تقدم اجاباته اضافة على ما قدمته اجابات السؤال السابق فلابد أن تكمل الاسئلة بعضها بعضا وتدفع الحوار الى الأمام لا أن تقف به عند قضية واحدة تتكرر فى كل سؤال وبالتالى فى كل اجابة وتترك بقية القضايا المتعلقة بموضوع الحديث دون مناقشة (١٤) •

ولابد أن تكون لغة الأسئلة دقيقة وواضحة بحيث ياتى السؤال واضحا محددا خاليا من أى لبس أو سوء فهم •• بحيث يساعد المتحدث على أن يقدم اجابات واضحة ومحددة أيضا •• فلغة الحديث لابد وأن تكون مفهومة من جميع القراء باختلاف ثقافاتهم وتعدد مستوياتهم الاجتماعية (١٥) •

---

12) Ibid p. 40–41

13) Campell. Laurene R. and Wolseley Roland E. : How To Report and Write The News — p. p. 288 – 290

14) Clayton. Charles. C. : News Paper Reporting To Day (The Obyssey Press) New York 1967 — p. p. 140 — 148

15) Ibid. p. .p 149 — 157

ولا يجب ان يخشى المحرر من اعداد اسئلة عنيفة أو مشاغبة أو اسئلة تتضمن اختلافا أو معارضة للشـــخص الذى يجرى معه الحديث ولكن بشرط أن يتم ذلك بطريقة لائقة كما يجب الا يخشى المحرر من اعداد اية أسئلة يرى أنها يمكن أن تضـــع يده على معـلومات هامة ٠٠ حتى ولو ادى طرحه لهذه الاسئلة الى ان يبدو جاهلا بالموضـــوع فقد يكون فى طريقه الى اجراء حديث صحفى مع وزير الاقتصاد ويسمع أو يقرأ وثيقة تقول ان هناك عجزا فى ميزان المدفوعات فى هذا العام ٠٠ فلا يجب أن يخشى ان يســـأله عن أسباب هـــذا العجز ٠٠ حتى ولو لم يكن يفهم معنى كلمة ٠٠ عجز فى ميزان المدفوعات ٠٠ !

ومن الضرورى أن يكتب المحرر الأسئلة قبل أن يلتقى بالمصدر ٠٠ ولكن لا يجب ان يذهب اليه ومعه الاسـئلة مكتوبة ٠٠ فالأفضـــل أن يحفظها حتى لايضطر لقرائتها من الورقة التى أمامه فان هـذا قد يعطى للمتحدث انطبـاعا خاطئا بأن المحرر لم يدرس موضوع الحديث (١٦) ٠

❋ ❋ ❋

٤ ـ عندما لا يوجد وقت للاعداد المسبق للحديث :

وفى بعض الحالات لا توجد فسحة من الوقت للاعـداد المسبق للحديث الصحفى سواء فيما يتعلق بالقراءة فى موضوع الحديث أو بدراسة شخصـية المتحدث أو باعداد الأسئلة المناسبة للموضوع (١٧) ففى هـذه الحالات لابد أن يعتمد الصحفى على معلوماته العامة وثقافته وقراءاته الســابقة وتجاربه الشخصية بالاضافة الى خبرته فى العمل الصحفى ٠٠ كل ذلك يمكن أن يعوض بعض الشىء عن الاعداد المسبق فى الحالات الطارئة (١٨) ٠

وعلى سبيل المثال فاذا طلب من محرر صحفى أن يجرى حديثا صـحفيا مع وزير خارجية الصومال الذى ستمر طائرته بمطار القاهره بعد ســاعتين وسيمكث بالمطار ثلاث ساعات فقط أثناء تزويد الطـائرة بالوقود ٠٠ وذلك وهو فى طريقه الى مقديشو بعد أن انهى جولة فى عدد من الدول العربية ٠

---

16) Charnley Mitchell V. : Reporting. (Second Edition Holt, Rinehart and Winston, Inc) New York 1966 – p.p. 211 – 220

17) Ibid. p. p. 221 – 239

18) Sherwood. Hugh C. : Journalistic Interview p. p. 39 — 57

هذا المحرر قد لا يجد الوقت ولا الفرصة الكافية للاعداد المسبق للحديث ‥ اذ لا وقت لديه مثلا للذهاب الى قسم المعلومات بالجريدة للاطلاع على ملف وزير خارجية الصومال ٠ ليعرف متى تولى منصب وزير الخارجية ؟ وما هى مناصبه السابقة ؟ وما هى طبيعة شخصيته ؟ وفكره أو اتجاهه السياسى ؟

كذلك لا وقت عند هذا المحرر ليعرف ما هى أسباب هذه الجولة التى قام بها وزير الخارجية الصومالى الى بعض البلاد العربية ؟ بل انه قد لا يعرف ما هى هذه البلاد العربية التى زارها ؟ ولماذا هذه البلاد بالذات ؟ ثم ماذا تم فى هذه الرحلة ؟

وبالطبع فان هذا المحرر لاوقت لديه ليعد اسئلة الحديث مسبقا ٠

فى مثل هذه الحالة لابد لهذا المحرر الصحفى أن يعتمد على ثقافته الخاصة وخلفيته التاريخية عن الصومال ‥ فاذا كان هذا المحرر متابعا لما يحدث حوله فى العالم لعرف أن الصومال تخوض صراعا عنيفا ضد أثيوبيا وأنها تساعد جبهة تحرير الصومال الغربى لتحرير مقاطعة (أوجادين) التى تحتلها أثيوبيا ٠ وأن وزير الخارجية الصومالى لابد أنه يزور الدول العربية طلبا للتأييد السياسى والعون المادى والعسكرى ‥ كذلك لابد لهذا المحرر أن يربط هذه الزيارة بتدهور العلاقات بين الصومال والاتحاد السوفيتى الذى اختار تأييد أثيوبيا ضد الصومال ‥ وهو الأمر الذى دفع الصومال الى طرد الخبراء السوفيت من البلاد بل وقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ٠

وعلى ضوء هذه المعلومات يمكن لهذا المحرر أن يدير دفة الحديث ‥ وأن يطرح الأسئلة المناسبة ٠!

■ المبحث الثالث ■
اجراء الحديث الصحفى

١ ـ تحديد موعد اللقــاء :

بعد الاعداد الكافى للحديث ٠٠ يبدأ المحرر باجراء الاتصال بالشـخصية التى سيتم معها الحديث وذلك اما بالتليفون أو بالمقابلة المباشرة أو عن طريق بعض الأصـــدقاء أو الزملاء وذلك لتحديد موعد اللقـــاء لاجـــراء الحـديث الصحفى ٠

ويكفى ان يتصل المحرر بالشــخص الذى يريد أن يجرى معه الحديث ويخبره : من هو ؟ ٠٠ وماذا يريد ؟ ٠٠ ولماذا يريده (١) ٠

وفى بعض الحالات قد يجد الصـحفى أنه من الأفضـــل له أن يتصـــل بالشخص الذى يريد اجر ء الحديث معه عن طريق مكتب الصـــحافة أو قسم العلاقات العامة بالشركة أو المؤسسة أو الوزارة التى يعمل بها (٢) ٠

فالمعروف أنه قد صار الآن لكل شركة أو مؤسسة أو وزارة قسم للعلاقات العامة وظيفته تسهيل الاتصال بأجهزة الاعلام وفى مقدمتها الصحافة ٠٠ لذلك فقد يضطر الصحفى فى كثير من الأحوال الى العمل من خلال أقسام العــلاقات العـــامة ٠

وفى حالات كثيرة (وخاصة فى غرب أوربا والولايات المتحدة الأمريكية) يحصل الصحفى من خلال تعامله مع أقسام العلاقات العامة على نتائج أفضل من تعامله مع المسئولين مباشرة ٠! ذلك ان موظفى العلاقات العامة فى هــــذه البلاد يدركون أكثر مما يدرك كبار الموظفين أو المسئولين فى أية مؤسسة مدى أهمية الاعلام عن المؤسسة فى الصحافة ٠

---

1) Campbell, PH.D. Laurence R. and Jones. John Paul : News Beat. (The Macmillan Company). New York 1969-p. p. 155-161

2) Ibid — p. 157 —158

ولكن الوضع يختلف فى كثير من دول العـــالم الثالث فالواقع العملى يؤكد أن هذه المكاتب أو الاقسام الخاصة بالعلاقات العامة تشـكل فى حقيقتها عقبة تحول بين الصـــحفى وبين الوصول الى كبار المســئولين فى الشركة أو المؤسسة التى يتبعونها .

فأقسام العلاقات العـامة مانزال تعتقد ان وظيفتها حماية كبار موظفيها من الصحافة .. بدلا من توثيق الروابط بينهما .

ومن المعروف أن البشر يختلفون فى مدى الاستعداد أو القدرة أو القابلية للحديث الى الصحافة (٣) وفى هذا المجال يمكن أن نقسم الأشـــخاص الذين تجرى معهم الأحاديث الصحفية الى ثلاث فئات متميزة :

أولا : الفئة المتعاونة :

وهذه فئة مستعدة وقابلة للحديث الى الصحافة .. وهذه الفئة لا تحاول أن تخلق أية صـــعوبات أمام الصـــحفى .. بل تعـــاونه فى اجراء الحديث الصحفى .

ولكن عيب هذه الفئة انها غالبا ما تكون مستعدة أن تقول اشـياء مهمة وأشياء أخرى غير مهمة .. وأنها مستعدة لأن تتحدث فى أى موضـــوع .. وهى فئة لاتعرف كيف تفرق بين الخبـــر الهام .. والخبـــر الذى لا قيمـة له والرأى الجدير بالانتباه .. والرأى المكرر الذى لا يقدم جديدا .. أى ان هذه الفئة ليست لديهـــا أية فكرة عن تقييم الاخبـــار أو المعـــلومات أو الآراء التى يدلون بها .

وهذه الفئة تتطلب من الصحفى عـدم ترك المتحدث يســـيطر على وقت الحديث ولا أن يوجهه حيث يشاء فى قضايا فرعية أو ثانوية بعيدا عن الموضوع الرئيسى للحديث وانما من الضرورى أن يعامل المحرر هذه الفئة بحزم وقـوة ويضبط مسار الحديث بحيث ينصرف الحوار كله الى جوهر الموضـوع وليس الى فرعياته (٤) .

---

3) Camp Bell. Laurence R. and Wolseley. Roland E : News Men at Work (Houghton Mifftin Company) New York. 1949 — p p. 187 — 202

4) Ibid p.p. 192 — 199

ثانيا : الفئة المتـــرددة :

وهى فئة قلقة متوترة تحب الحديث مع الصحفيين ولكنها فى نفس الوقت تخاف من تبعات التعـــامل مع الصـــحافة وما يمكن أن تثيره من مشـــاكل أو متاعب • وهذه الفئة تحتاج من الصـــحفى أن يبذل جهدا فى محاولة حسم ترددها لصالحه •

ولتحقيق ذلك لابد أن يكون لدى المحرر القـــدرة على اقناع الشـــخص المتردد بالفائدة التى يمكن أن يحققها اذا تحدث الى الصـــحافة •• وان تكون لديه القدرة على ان يفرض على الشخص المتردد احترامه والثقة به •• واحترام صحيفته والثقة بها •

كذلك فان المحرر مطالب بان لا يقتنع بموافقة الشخص المتردد على التحدث بل يجب ان يستمر فى محـــاربة تردده حتى أثناء الحوار نفسه حتى يدفعه لان يصرح بكل ما عنده •

ويمكن للمحرر ان يلجأ الى بعض الأساليب الأخرى لاقناع الشـــخص المتردد بالتحدث اليه كأن يمتدح بعض النـــواحى الايجـــابية (الحقيقية) فى شخصية المتحدث • وكأن يظهر للمتحدث انه يعرف بعض الأشـــياء الهامة عنه سواء فيما يتعلق بتاريخ حياته أو أسلوبه فى العمل •

وكأن يحاول أن يقيم مع المتحدث المتردد صداقة شخصية •

وكأن يظهر اهتماما زائدا بالشخص المتردد وان يشير الى أن الأخبار والمعلومات أو الآراء التى سيدلى بها ســتكون لها أهمية كبيرة عند قـــراء الصحيفة • ثم يبقى الاعداد الجيد المسبق لأســئلة الحديث الصـــحفى فقد تشـــكل عاملا هاما من عـــوامل جذب الشـــخص المتردد الى التحدث الى الصحافة (٥) •

ثالثـــا : الفئة المتهربة :

وهذه فئة تكره الحديث الى الصحافة •• وهى بطبيعتها لا تثق فى أحد ولا تثق بالصحافة والصحفيين بصـــفة خاصة وهى أيضـــا فئة انطوائية

---

5) Thomson. Foundation : The News Machine. p. p. 29 — 30

لا تتحدث الا بحساب ·· انها فئة قليلة الكلام (٦) فاذا طلبت شخصا من النوع المتهرب الى حديث صحفى فقد يقول الك انه لا يستطيع أن يقول لك شيئا ·· ! عندئذ : ومن الذى يستطيع ·· ؟ !

وقد يقول لك انه لا يعرف شيئا عن هذا الموضوع ·· ! فسله : ومن الذى يعرف ؟

واذا سالت شخصا متهربا مبينا له انك تريد ان تجرى معه حديثا صحفيا لتعرف رايه فى قضية معينة ·· فقد يقول لك ·· ليس عندى اى تعليق ·· !

عندئذ يمكنك ان تساله : ولماذا لا تريد التعليق ؟ وهل هناك سبب خاص أو عام يمنعك من التعليق ؟

ثم قل له بانك ستكتب ذلك فى الصحيفة وستقول انه رفض التحدث فى الموضوع لأن هناك ما يحول بينه وبين التعبير عن رايه ·· !

وقد يقول لك انه مشغول جدا ولا وقت لديه للحديث ·

عندئذ اخبره بسرعة أنك لن تاخذ وقتا طويلا منه ·· وأن الأمر لا يعدو بضعة اسئلة يمكنه ان يجيب عنها فى دقائق ·· وان رأيه او معلوماته فى الموضوع مهمة جدا ولا يمكن الاستغناء عنها ·· ثم ادخل فى الأسئلة مباشرة ولا تتح له أية فرصة او وقت للاعتراض أو التسويف ·· فاذا كانت أسئلتك مباشرة وفى قلب الموضوع ·· فانها يمكن أن تثير اهتمامه وتدفعه الى الاجابة ·· وبهذا يكون الحديث قد تحقق ·· !

ولكن قد يقول لك الشخص المتهرب أنه مشغول جدا فى هذه الأيام وقد يطلب تأجيل الحديث الى يوم آخر ·· عندئذ لا يجب أن توافق على التاجيل الا اذا تأكدت انه جاد فى التاجيل ·· وانه لا ينوى التهرب او التسويف ·· فاذا كان صادقا (ويمكنك ان تكتشف ذلك عن طريق بعض الأسئلة مثل أن تحدد معه موعد المقابلة ومكانها ·· وتتفق معه على التصوير وتأخذ رقم تليفونه الداخلى وتليفون المنزل ثم تعرف مواعيده فى الغد وتحدد معه كمية الوقت الذى سيخصصه لك وغير ذلك من الاسئلة) أجل الحديث ولكن ليس قبل أن تحدد وقتا ملائما للقاء القادم له ولك ·

---

6) Ibid p 30 — 31

اما اذا أحسست بأنه يتهرب فعاود محاصرته من جديد (٧) • واصر على أن يجرى الحديث فى نفس اللحظة •• والح عليه لتحصـيل على المعـلومات أو الآراء التى تريدها منه •

ويجب على المحـرر الصـحفى أن يتدرب باسـتمرار على اكتشاف الشخصيات المتهربة حتى يصبح له بمرور الوقت خبرة فى اكتشافهم فى أسرع وقت •• بحيث لا يهرب اذا بادروه بالامتناع عن الكـلام •• وانما يهاجمهم بقوة وحزم ويطرح اسئلته على الفور •• فان أفضل طريقة لمعاملة مثل هـذه الشخصيات المتهربة •• هو الهجوم المباغت بالأسئلة المبـاشرة التى لا تترك لهم اية فرصة أو وقت للاعتراض أو الامتناع عن الكلام •

والاعداد المسبق للحديث الصـحفى هو أيضـا سـلاح آخر لمهاجمة المتهربين •• فانت تستطيع أن تدفع الشخص الصـامت الى الحـديث اذا ما طلبت منه أن يصحح بعض معلوماتك عن الموضـوع •• ثم بالغ فى بعض المعلومات التى تعرفها •• وأخبره بانك ستنشر هذه المعلومات فى صـحيفتك عندئذ قد يضطر الى تصحيح هذه المعلومات •• وبمجرد ان يبدأ فى التصحيح يكون حديثك الصحفى معه قد بدأ •• !

٢ - ادارة الحـوار :

ادارة الحوار فى الحديث الصـحفى يجب أن تقوم على خطة محددة مبنية على الاعداد المسبق للأسئلة (٨) •

ولكن أول خطوة فى الحوار هى أن يفكر الصحفى فى الطريقة المثلى التى يجب ان يبدأ بها الحـوار وفى الأسلوب الأمثـل للدخول فى المنـاقشة مع المتحدث •• فنقطة البداية فى الحوار •• سوف تؤثر دائما على طريقة سيره •• والانطباع الأول الذى سيأخذه المتحدث عن المحرر هو الذى يحدد بعـد ذلك سلوكه طوال فترة الحوار •

والخطوة الأولى تختلف من حديث صـحفى الى آخر ومن شـخصية الى شخصية أخرى فبداية حديث صحفى مع نجمة سينمائية غيره مع سياسى

---

7) Julian, Ph. D. James L. : Practical News (W.M.C. Brown Company Publishers)· 1962 — p. p. 127 — 129

8) Wolseley. Roland E. and Camp Bell. Laurence R : Exploring Journalism. (Prentice-Hall, INC.) U.S.A. 1957 — p p. 291-293

كبير أو وزير مســـئول ـ لذلك لابد للمحرر أن يختـــار نقطة البـــدء الملائمة للموضوع ٠٠ وللشخص الذى يجرى معه الحديث ٠

ويجب على المحـــرر أن يركز انتباهه على كل ما ينطق به المتحـدث وأن ينصت اليه جيدا ٠٠ وأن يكون قوى الملاحظة فربما أشـــار المتحـــدث الى ملاحظة جانبية قد تكشف عن حقائق مثيرة (٩) ٠

والمحرر الصحفى يجب أن يكون مهذبا مع المتحدث ولكنه يجب أن يكون فى نفس الوقت حازما بحيث لا يتوانى عن قطع الحديث اذا أدرك أن المتحدث يتكلم خارج الموضوع ٠٠ وبالمقابل لا يجب على المحرر ان يقاطع المتحدث اذا كان يتحدث فى صلب الموضوع لأن المقاطعة يمكن أن تحرمك من خبر هام أو رأى مثير يمكن أن يقوله المتحدث اذا لم تقاطعه وتدفعه الى الحديث فى قضـــية أخـــرى ٠

ويجب على المحرر أن يحرص على السـيطرة على المناقشة وعلى تحديد سير الحوار فى المجرى الذى يريده ، ذلك انه اذا ســـيطر المتحدث على سير المناقشة فقدت انت السـيطرة على هـــذا الحديث ٠٠ لأن المتحدث سيسيره حسبما يريد هو لا حسبما تريد انت ٠

ولابد للمحرر الصـــحفى أن يحاول بقدر الامكـــان أن يقصر اســـئلته على لقضايا الأساسية فى موضـــوع الحديث وان يحرص على الحصـــول على المعـلومات الجـــديدة والمثيرة لاهتمام القراء والتى تمس مصـــالحهم أو الآراء التى تكشف عن وجهات نظر جديدة فى الموضـــوع الذى يجرى حوله الحديث الصحفى (١٠) ومن الضرورى أن يبتعد الحوار عن الخوض فى المعلومات غير المؤكدة أو الآراء غير المسندة أو الموضـوعية ، كذلك لابد أن يحرص المحرر الصـــحفى على ابراز التميز الذى تنفرد به شـــخصية المتحـدث وأن يركز على أن تكون المعلومات والآراء مبنية على حقـــائق ملموسة ٠٠ لا على أوهام أو اشاعات ٠٠ فان قيمة الحديث الصحفى هى فى النهاية رهن بقيمة الأخبـــار والمعلومات أو الآراء التى أدلى بها المتحدث ٠

---

9) Ibid. p p. 294 — 299

10) Pattorson, Helen M. : <u>Writing and Selling Special Feature Articles</u> (Prentice - Hall, INC.). New York 1945 - p.p. 12 - 13

وفى بعض الحالات قد يكون الحديث الصحفى جزءا من حملة صـــحفية أو استكمالا لموضوع صحفى سبق نشره ٠٠ فى هذه الحالات لابد أن يأخـــذ المحرر معه نسخة من الجـــريدة أو المجلة التى نشرت الحديث أو الموضـــوع أو التصريح أو الحملةالصحفية وان يعطيها للمتحدث حتىيعرف سير الموضوع٠٠ اذ لا يجب أن يفترض المحرر أن المتحدث قد اطلع عليها علي المحرر ان يتوقع أن المتحدث لم يطلع على ما سبق نشره فى الموضوع ٠٠ ولا يجب عليه ان يحرج المتحدث ليعترف له بأنه لم يتابع الموضوع أو يضطره الى الكذب والادعاء بأنه يتابع الموضوع بينما يكـون فى الحقيقة غير متـــابع له ٠٠ وقد يدفعه ذلك اما للامتناع عن الحديث فى الموضوع أو يتحدث فى الموضـــوع دون أن يكون له علم بما سبق نشره فى الموضـــوع وقد ينتج عن ذلك ان يأتى حديثه معادا أو مكررا لما سبق نشره ٠

كذلك فان من شأن هذا أن يحرم المحرر من بعض الآراء الهامة أو الأخبار المثيرة التى يمكن أن يدلى بها المتحدث فى حالة قراءته لما ســـبق نشره حول الموضوع بل ان اطلاعه على ما سبق نشره قد يدفعه الى الرد على بعض الآراء أو تصحيح بعض المعلومات التى سبق نشرها ٠٠ وقد يخرج الصحفى من هذا الحديث بموضوع مثير (١١) أو بمعركة فكرية أو بسبق صحفى ٠ !

٣ ـ تسجيل الحوار :

هناك طريقتان رئيسيتان لتسجيل الحديث الصحفى :

الطريقة الأولى : التسجيل فى النوتة أو دفتر الملاحظات :

وهى طريقة صعبة وان كانت مازال هى الطريقة الشائعة فى العـــالم كله ٠٠ وصعوبتها ترجع الى كونها طريقة مرهقة تحتاج من المحرر الصحفى الى يقظة تامة ودقة متناهية (١٢) ٠

---

11) Macdougall, ph. D., Curkis D. : Interpretative Reporting (third Ebition — The Macmillan Company) New York 1957- p. p. 299 — 304

12) Fedler. Fred : Reporting for The Print Media, (Horcourt Brace Jovanv ICH, INC.) New York. 1973 — p.p. 149 — 150

ولكن اذا كان المحرر يفهم فى الموضـــوع جيدا ٠٠ وأعد نفسه اعـــدادا مسبقا للحديث سواء أكان عن طريق القراءة فى الموضوع أم عن طريق اعـداد الأسئلة المسبقة ٠ بالاضافة الى مهارته فى فن التسجيل بالنوتة ٠٠ فلن يشكل الامر بالنسبة له اية صعوبة ٠

والمحرر الصـحفى الذى يفضـــل اســـتخدام النوتة لابد أن يحرص على الالتزام بالقواعد التالية :

١ ـ أن ينصت جيدا الى الحوار وان يركز انتباهه على أجوبة المتحدث حتى لا يفوته شىء مما يصرح به ٠

٢ ـ ان يتعـلم كيف يتذكر كل ما يدور من حديث أثناء اللقـــاء مهما كان الوقت الذى يستغرقه الحديث ٠٠ وبعد أن تنتهى المقابلة ويغـادر المكان الذى جرى فيه الحديث يجب ان يسرع الى اقرب مكان ليكتب كل ما سمعه خلال الحديث حتى لا ينسى شيئا ٠

٣ ـ أن يتعلم كيف يختصر كلمات المتحدث وان يستوعب المعانى والافكار التى يقولها فى أقل عدد ممكن من الكلمات ٠

وفى هذه الحالة فمن الأفضل للصـــحفى أن يتعـلم (الاختزال) حتى يتيح له ذلك تسجيل كل ما يدور فى اللقـــاء ٠٠ دون أن يترك شـــيئا ٠ ولكن الواقع الفعلى فى الصـــحافة العالمية يؤكد أن عدد من يتعلمون الاختزال من الصحفيين أقلية ضئيلة ٠٠ لذلك فأفضـل طريقة لتسجيل الحديث الصـحفى هى أن يكتفى المحرر بتســـجيل بعض الأجزاء الهامة فى الحديث اثناء اللقـاء ثم يســـتكمل ما بقى من الحديث بعد أن يغادر مكان اللقاء الى أقرب مكان يعيد فيه كتابة كل ما بقى من الحديث ٠

وهناك بعض الاشخاص الذين يحبون أن يروا كلماتهم كلها مدونة فى النوتة كما نطقوا بها ٠٠ والصحفى الذكى يرفض ذلك ولا يقبـــل ان يتحول الى آلة تكتب كل ما يملى عليها ٠٠ فلابد للمحرر ان يكتفى بتســـجيل بعض الملاحظات أو بعض الأجزاء الهامة من الحوار فقط حتى ولو تطلب الأمر أن ينبه المتحدث (ولكن بأدب ولطف) ان المحرر

هو الذى يحـــدد ما هى الأجـــزاء المهمة فى الحديث وتلك غير المهمة وما هى الأجزاء التى تستحق النشر والتى لا تستحق ٠

٤ ـ ان لا يدفن المحرر وجهه فى النوتة وانما يجب أن يحرص على أن يظل هناك اتصال شخصى بينه وبين المتحدث ٠

٥ ـ فى نهاية المقابلة ٠٠ يمكن للمحرر أن يراجع مع المتحدث الأجزاء التى نقلها فى النوتة ٠٠ بحيث يؤكد على النقاط غير الواضـحة أو يعيد كتابة بعض النقاط الهامة التى نسى تسجيلها ٠

ويمكن للمحرر أن يعطى المتحـدث اثنـــاء هـــذه المراجعة الحق فى تصحيح أى خطأ او تعـديل اية معلومة او فكرة صرح بها اثنـــاء الحديث ٠

٦ ـ فى حالة الأحاديث الصحفية التى تستغرق عدة ساعات فالأفضـــل عدم الاعتماد على النوتة واللجوء الى أجهزة التسجيل (١٣) ٠

الطريقة الثانية : استخدام أجهزة التسجيل :

وهذه الطريقة لم تكن مستخدمة فى العالم كله قبـــل ربع القرن الأخير ولكن استخدام أجهزة التسجيل فى نقل الأحاديث الصـــحفية بات من الأمور الشائعة الآن فى العـالم كله ورغم انه لا يوجد احصـــاء دولى يبين نســـبة من يستخدمون أجهزة التسجيل ونسبة من يستخدمون للنوتة الا أنه من المعتقد أن يعتمد أغلب الصحفيين على أجهزة التسجيل وذلك فى السنوات القادمة سواء فى دول العالم المتقدم أو دول العالم الثالث ٠ ورغم انتشار آلات التســـجيل فان هناك حالات كثيرة لا يرحب فيها المتحدث باستخدام جهاز التســـجيل فهناك من لا يحبون أن تسجل كل كلمة من كلماتهم ٠ كذلك هنـــاك البعض الذى يرى أن جهاز التســـجيل قد يدمر الجو النفسى الذى يكون بين المحـرر والشخصية التى يجرى معها الحديث (١٤) ٠

والمحرر الذى يفضل اســـتخدام جهـــاز التســـجيل لابد أن يحرص على الالتزام بالقواعد التالية :

---

13) Mandel. Sieg Fried : Modern Journalism, p. p. 278 — 279

14) Ho HEn Berg. John : The Professional Journalist p.p. 305-٤15

١ ـ تعرف على آلتك جيدا ٠٠ واعرف كيف تعمل ٠ وما الذى تستطيعه وما الذى لا تستطيعه ٠

٢ ـ فى أى مكان تنوى فيه استخدام جهاز التسجيل ٠٠ خذ معك شرائط أكثر مما تتوقع ان تستخدم ٠ فمن المحتمل أن يستغرق الحديث وقتا أطول مما كنت تتوقع ٠٠ وانه أهم مما كنت تظن ٠٠ فان ى عدد من الشرائط تأخذه معك ـ مهما كثر ـ أفضل كثيرا من أن تترك نفسك للمصادفات المحرجة ٠

٣ ـ أطلب اذنا باستخدام جهاز التسجيل أثناء الحديث فاستخدام (النوتة) لا يحتاج الى اذن ولكن هناك أسباب كثيرة تدعوك للحصول على اذن باستخدام جهاز التسجيل ٠٠ أولا لكى تعرف ما ذا كان المكان الذى سيجرى فيه الحوار مناسبا للتسجيل حتى يأتى الصوت واضحا نقيا ٠٠ ولكى تحقق ثقة المصدر بك أخبره أنك ستكون سعيدا لأن تلقى بجهاز التسجيل بعيدا فى أى وقت يطالب فيه بذلك وفى اى وقت يريد أن يدلى ببعض الأقوال الصريحة ٠

كذلك لا مانع من ان تخبره بانك لن تتسبب فى احداث ضجة أو أربتك له أو لأى شخص آخر وفى أى شكل من الأشكال اثناء استخدامك جهاز التسجيل ٠

٤ ـ اختبر آلتك قبل أن تبدأ اللقاء كذلك يمكنك أن تختبرها مرة أخرى على الأقل أثناء الحوار نفسه ٠

واذا كان لديك الوقت الكافى يفضل أن تختبر جهاز التسجيل فى نفس الحجرة أو المكان الذى تجرى فيه الحوار ٠٠ أما اذا لم يكن لديك وقت لاختبار الآلة فيفضل ان تدير الآلة وتسأل المتحدث أن يذكر اسمه وعنوانه ووظيفته وعندئذ دعه يستمع الى اعادة الشريط وحاول أن تجعله يهتم بالكيفية التى تعمل بها الآلة ٠٠ فهذه احدى الطرق التى يمكن ان تريح أعصابه وتوطد العلاقة الودية بينك وبينه ٠

٥ ـ أغلق جهاز التسجيل بعد أن تختبره ولا تعد لتشـــغيل الآلة الا حين يبدأ المتحدث فى الاجابة على أســـئلتك او عندما يبدأ فى التصريح ببعض المعلومات أو الآراء الهامة .

٦ ـ لا تتردد فى غلق جهاز التسجيل اذا بدأ الحوار ينحرف الى قضـــايا جانبية بعيدة عن صلب موضوع الحديث .

٧ ـ لا تتردد فى ان تغلق جهاز التسجيل اذا اســـتقبل المتحدث مكـــالمة تليفونية أو اذا دخل أحد مكتبه أو الحجرة التى تجلسون فيها (١٥)

---

15) Sher Wood Haghe. : The Journalistic Interview p. p. 58 - 78

■ المبحث الرابع ■
كتابة الحديث الصحفى

اولا : التمهيد لكتابة الحديث الصحفى :

قبل البدء فى كتابة الحديث الصحفى لابد للمحرر أن يراعى الاعتبارات التالية :

١ ـ أن يراجع بعناية نص الحديث وذلك لاستيعاب المعلومات الواردة به من ناحية ٠٠ وللتأكد من أنه حصل على اجابات وافية عن جميع الأسئلة التى تحيط بموضوع الحديث من ناحية ثانية ٠ واذا اكتشف المحرر نقصا فى بعض الاجابات فعليه أن يحاول استكمالها ولو احتاج الأمر الى العودة الى الاتصال بالمتحدث مرة أخرى ٠

٢ ـ من الضرورى أن يقوم المحرر بتقييم المعلومات والبيانات الخلفية للحديث للتأكد من كفايتها لتغطية موضوع الحديث (١) ٠

٣ ـ ضرورة التأكد من استكمال الحديث لجميع عناصره المساعدة مثل الصور أو الرسوم أو الاحصائيات والجداول أو الوثائق ٠٠ وغير ذلك من العناصر التى تختلف من حديث لآخر ٠ (٢)

ثانيا : القوالب الفنية للحديث الصحفى :

للحديث الصحفى أربعة قوالب فنية هى :

---

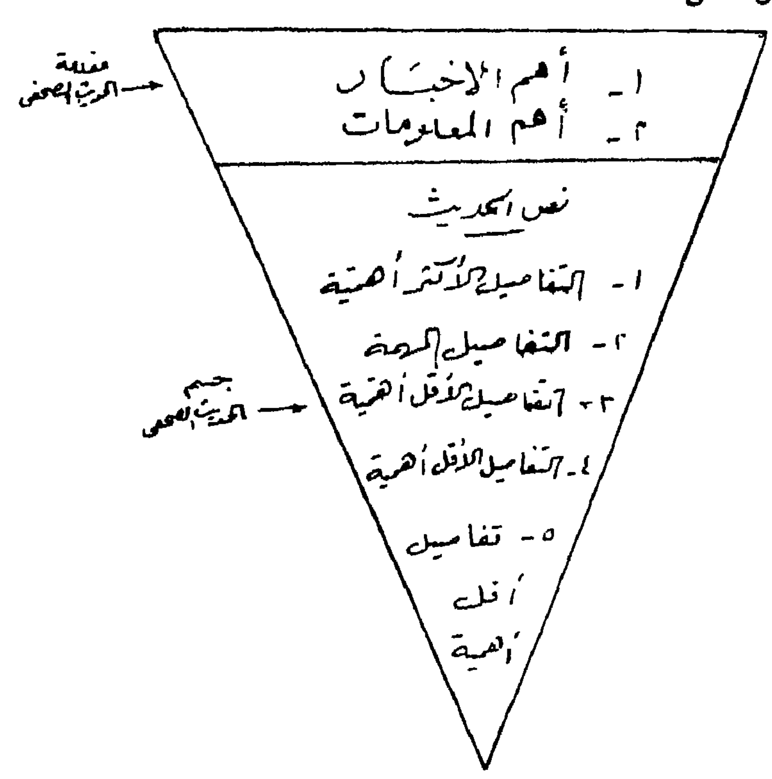
1) Patters Helen, M. : Writing and Selling Special Feature Articles p. p. 17 — 12

2) Camp Bell, Laurence R. and Wolseley, Roland E. : News Men AtYork p. p. 192 — 201

القالب الأول : قالب الهرم المقلوب :

ويقوم هذا القالب الفنى للحديث الصحفى على أساس تشبيه البنـــاء الفنى للحديث الصحفى بالبناء المعمـارى للهرم مقلوبا حيث ينقسم الحديث الصحفى الى جزئين اثنين فقط : الجزء الاول يشمل مقدمة الحديث وهى تحتل قاعدة الهرم المقلوب ٠٠ أما الجزء الثانى والأخير فيشـــمل نص الحديث وهو يحتل جسم الهرم المقلوب ٠

وتحتوى المقـدمة على أهم ما فى الحديث من أخبـــار وآراء ٠٠ فى حين يحتوى الجسم على النص الكامل للحديث وفيه تحتل التفاصــــيل مكانهـــا فى جسم الحديث حسب أهميتها ٠٠ فتحتل التفاصـــيل الأكثر أهمية الأجزاء المتقدمة من الجسم وبعدها تأتى التفاصـــيل المهمة ٠٠ ثم التفاصـــيل الأقل أهمية ٠٠ وهكذا حتى نهاية الحديث الصحفى ٠٠ وهو الأمر الذى يوضـــحه الشكل التالى :



قالب الهرم المقلوب
فى كتابة الحديث الصحفى

وفى قالب الهرم المقلوب يفضل ان تحتوى المقدمة على ابرز الأخبار التى يتضمنها الحديث وذلك فى الأحاديث الصحفية التى يغلب عليها الطابع الخبرى .. أما الأحاديث التى يغلب عليها طابع الرأى فيفضل ان تحتوى المقدمة على أبراز الآراء التى أدلت بها الشخصية التى يجرى معها الحديث (٣).

أما جسم الحديث الصحفى فكثيرا ما يأتى على شكل س و ج وان كان يعيب هذا الشكل أنه صار شكلا تقليديا فى الصحافة المعاصرة ويحاول البعض تجنبه . ولكن يظل هذا الشكل هو أفضل الأشكال عندما يجرى الحديث مع الشخصيات السياسية الهامة مثل زعماء الدول وكبار رجال السياسة وذلك لضمان الدقة فى نقل التصريحات التى تدلى بها هذه الشخصيات الهامة وحتى لايساء تأويلها اذا قام المحرر بسردها أو تلخيصها .

أما محاولات التجديد فى كتابة جسم الحديث الصحفى فهى تتنوع وتتسع يوما بعد يوم .. وعلى سبيل المثال فان جسم الحديث الصحفى قد اتسع ليشمل بجانب الشكل التقليدى القائم على س و ج قيام المحرر فى بعض الحالات بتلخيص اجابات المتحدث بدلا من سردها كاملة كما ذكرها المتحدث بنفسه . كذلك اتسع هذا التجديد ليشمل قيام المحرر بالمزاوجة بين التلخيص والاستشهاد بنصوص كاملة من أقوال المتحدث أو اقتطاع فقرات معينة من كلام المتحدث وابرازها . كذلك اتسع نطاق التجديد فى كتابة جسم الحديث الصحفى بحيث يقوم المحرر بعمل ما يشبه الاستراحة بين فقرات الحديث يقوم خلالها بوصف المكان الذى التقى فيه بالمتحدث أو وصف

(٣) نحن لا نميل كثيرا لمن يقولون بالتفرقة التامة بين حديث الخبر وحديث الرأى .. وذلك لاعتقادنا بأن الرأى ـ اى رأى ـ عندما يذكر لينشر فى الصحافة .. يتحول الى خبر وعلى سبيل المثال أجرت صحيفة « هيرالد تريبيون «Herald tribune» حديثا مع أدموند ماسكى وزير الخارجية الأمريكى ذكر فى جانب منه أنه يرى أن استمرار اسرائيل فى بناء المستوطنات فى الضفة الغربية يعوق محاولات التوصل الى سلام دائم فى الشرق الأوسط .. ! هذا الرأى الذى ذكره ماسكى تحول الى خبر احتل مركز الصدارة فى العديد من الصحف والاذاعات العالمية .. فهذا القول لماسكى . هو رأى .. وخبر فى نفس الوقت .

(Herald Tribune, August 4, 1980)

جو اللقاء نفسه أو وصف انطباعاته الشخصية عن المتحدث وبذلك لا يكتفى المحرر بنقل نص الحوار الذى دار فى هذا اللقاء وانما يرسم صورة دقيقة للقاء نفسه ٠ وقد يكون لهذا الوصف اهمية كبيرة فى جذب اهتمام القارىء مما لا يقل عن أهمية الحوار الذى جرى أثناء اللقاء نفسه ٠٠ !

أما ابرز محاولات التجديد فى كتابة جسم الحديث الصحفى فهى التى تقوم على تقديم خلفية من المعلومات عن شخصية المتحدث أو حول الموضوع الذى يدور حوله الحديث (٤) ٠٠ وهذه الخلفية قد تحتل مكانها فى صدر جسم الحديث الصحفى ٠٠ أى بعد المقدمة مباشرة ٠٠ وقد تتناثر هذه الخلفية فى أماكن متفرقة من الحديث ٠ بل وأحيانا تشكل هذه الخلفية مقدمة الحديث الصحفى نفسه ٠٠ وفى بعض الحالات قد تقدم هذه الخلفية فى اطار بروز منفصل ينشر بجوار الحديث الصحفى ٠

4) Hohenberg John : The Professional Journalist p. p. 312 – 313

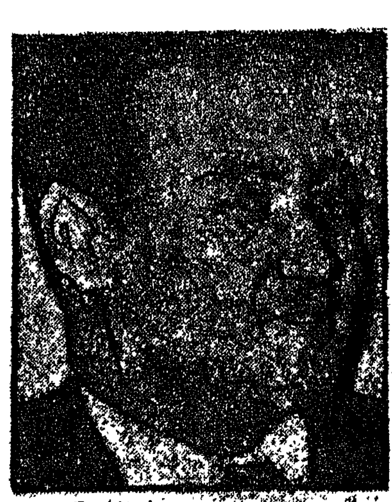
نموذج للحديث الصحفي المبني
على قالب الهرم المقلوب

الرئيس نميري يتحدث لـ(الشرق الأوسط)

* بعض العرب أجهض دور السودان العربي بالمماطلة والتسويف والتآمر
* العلاقات بين شعبي مصر والسودان لا يملك أحد أن ينال منها
— السفير الأميركي في الخرطوم نفى إقامة قواعد عسكرية .. وهذا يكفي —

(٥)

● بدأ محرر صحيفة « الشرق الأوسط » التي تصدر في لندن باللغة العربية حديثه مع الرئيس السوداني جعفر نميري بمقدمة أبرز فيها أهم الأخبار والآراء التي أدلى بها الرئيس السوداني .



جعفر النميري

اجاب الرئيس نميري على اسئلة « الشرق الاوسط » .. فتحدث عن العلاقات السودانية ـ المصرية بعد تبادل السفراء بين مصر واسرائيل ، وقال ان العلاقات بين شعبي مصر والسودان .. علاقات تتداخل ولا يملك أحد ان ينال منها . لكنه أضاف : ان موقف السودان بالنسبة للقضية العربية ثابت واصيل !

وأوضح الرئيس نميري لـ « الشرق الأوسط » رؤيته حول امكانية تضامن عربي ، أو حتى ايجاد موقف عربي موحد ، واسهب في شرح ما يراه .. وقال : اننا نعيش مرة اخرى في مناخ أواخر الأربعينات والخمسينات من هذا القرن .

---

(٥) الشرق الأوسط ـ ٢٤/٢/١٩٨٠ .

ووصف الرئيس السوداني علاقات بلده بليبيا .. بانها دولة جارة للسودان ، وموازين العلاقة معها هى حسن الجوار . ونفى اقامة قواعد عسكرية دعما لنفى السفير الامريكى فى الخرطوم .

وتحدث عن العلاقات السعودية ـ السودانية .. فقال : انها أكثر من وثيقة ، فهناك الرؤية الواحدة المتطابقة فى كافة القضايا العربية والاقليمية .

ونفى الرئيس نميرى ان تكون فى السودان حكومة ومعارضة ، وانما هناك وحدة وطنية تحققت (نص الحديث على الصفحة الرابعة) .

● وبعد المقدمة مباشرة دخل المحرر فى جسم الحديث حيث أورد نص الحوار الذى جرى بينه وبين الرئيس نميرى واختار للحوار شكل س و ج وهو شكل لا عيب فيه وخاصة أن الحوار يجرى مع رئيس دولة لابد أن ينقل كلامه بدقة .

● وقد وضع المحرر فى صدر جسم الحديث القضية الأكثر أهمية فى الحديث ـ من وجهة نظره ـ وهى القضية الخاصة بالعلاقة مع مصر وخاصة ان الفترة التى اجرى فيها هذا الحديث شهدت كلاما كثيرا عن حدوث أزمة فى العلاقات السودانية المصرية :

●● فخامة الرئيس ... لوحظ من اجوبتكم فى المؤتمر الصحفى الأخير ، وضمن خطابكم فى المؤتمر القومى الثالث ان السودان سيستمر فى توطيد علاقاته بمصر رغم تطبيع العلاقات بينها واسرائيل ، واعلنتم أن موقفكم فى قمة تونس كان هو الصمت .. بينما تردد بعد قمة تونس خبر عن اتصالات سرية تمت بينكم وبين الرئيس السادات .

هل لنا ان نعرف موقف السودان الواضح بعد تبادل السفراء بين مصر واسرائيل ؟

ـ لعل المطلوب أولا ، أن نحدد ما طرحته فى المؤتمر الصحفى ، وقبله فى خطابى أمام المؤتمر الثالث ، قبل أن نتناول الملاحظات والاستنتاجات كذلك .

لقد تحدثت فى المؤتمر القومى وفى مجال السياسة العربية حول نقطتين : -

● أولا : حول العلاقات بين الشعبين المصرى والسودانى ، وهى علاقات تتداخل ، ولا يملك أحد ان ينال منها مهما كانت الاختلافات والخلافات والاجتهادات والتوجهات ، للدولة هنا ، أو الدولة هناك .

● ثانيا : حول موقفنا بالنسبة للقضية العربية ، هو موقف سبق ان التزمنا به مع الاجماع العربى فى قمتى بغداد وتونس ، وقبلها فى الجزائر والرباط .

ثم اننى تحدثت فى المؤتمر الصحفى ، وردا على سؤال ، حول موقف السودان بعد قمة تونس ، ولما كان السؤال يتضمن ايحاءا بانه كان للسودان موقفا بعد تونس ، وموقفا مغايرا قبلها ، فلقد بدا السؤال استمرارا وتكرارا لتناول بعض الصحف والمجلات العربية لموقف السودان ، وكانه موقف ينقصه الثبات والوضوح ، وذلك فى اطار تصريحات مختلفة حينا ، ومشوهة فى معظم الاحيان ، بالاضافة الى تحليلات لا تستند الى الواقع وذلك رغم ان الموقف السودانى لا ينقصه الوضوح فهو ثابت وأصيل .

ولذلك فلقد جاءت اجابتى على هذا السؤال واضحة وقاطعة ، فنحن فى السودان لا نستطيع ان نتلاعب فى العلاقات بين الشعب المصرى والسودانى ، والتى هى من العمق والتداخل ، بحيث يستحيل التاثير فيها أو - التصدى لاستمرارها وتواصلها ، فهى علاقات قربى ورحم وجوار وأسر متداخله ، ثم أوضحت وفى نفس الوقت ان سحب السفراء ، انما يمثل اجراءا دوليا معترفا به للتعبير عن خلافات واختلافات قائمة ، وهى فيما يتعلق بالعلاقات المصرية السودانية ، تتعلق بطريقة تناول القضية العربية .

وهذا الاجـــراء من جانبنا ، يتفق فى الشكل وان اختـــلف فى الدرجة ، مع ما اتخـــذته الدول العربية تعبيرا عن رفضها للتناول المصرى للقضية العربية ، وان كنا لم نصـــل الى ما وصلت اليه الدول العربية فى خلافها مع مصر ، فان ذلك لا يعنى اننا من الممكن ان نكون طرفا ثالثا فى العـــلاقات المصرية الاسرائيلية بصـــورة مبـــاشرة أو غير مباشرة ٠

نأتى بعد ذلك الى جوهر سؤالك فاقول :

لقـد عنيت بالصـــمت فى تونس ، الامتناع عن اجراء مقابلات صـــحفية أو الادلاء بتصريحات مطولة ، ولم اكن أعنى أن موقفنـــا فى قمة تونس هو الصمت ٠

لقد شارك السودان فى لجان المؤتمر واشترك فى صياغة توصـــياته ، واسهم فى وضع قراراته ، وأعلن التزامه بها جميعـــا وبدون أى تحفـــظ ، بل ان السودان عضو مشارك فى الوفود الذى قرر المؤتمر ايفادها الى مختلف دول العـــالم ، لشرح الموقف العربى الموحد ٠

فيما يتعلق بموقف الســـودان ، بعد خطوة تبادل السفراء بين مصر واسرائيل ، فانه سيبقى ذات الموقف ٠

ان الســـودان مع الاجمـــاع العربى ، يرفض التسوية الجزئية والحلول المنفردة ، ويضع جهده وفى كل المجالات لتامين الحق العربى ، والانسحاب الشامل من جميع الأراضى المحتلة ، واقامة الدولة الفلســـطينية ، وعروبة القدس ، متعاونا فى كل الحالات مع منظمة التحرير الفلسـطينية ، الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى ٠

● ثم تناول المحرر فى السؤال الثانى قضـــية أخرى مهمة وهى حـول العـلاقات السودانية العربية وسر المرارة التى يتحدث بهـــا الرئيس نميرى عن هذه العلاقات :

● حديث المرارة : ـ

●● لوحظ ـ كذلك ـ فى لقائكم بالصحفيين انكم تتحدثون عن الدول العربية وتعـاملها فيما بينها حديث المرارة ٠٠ ربما لتعـــدد النزاعـــات والصراعات بين العرب انفسهم ٠٠

فما هى رؤيتكم لامكانية تضـــامن عربى ٠ أو حتى ايجاد موقف عربى موحد ؟

ـ سوف تتضح الحقائق قريبا وقريبا جدا ، عن حقيقة الدور الذى قام به السودان ٠ ولا أقول دورى ، للوصول الى صيغة للعمل العربى الموحد ، وهـــو دور ســـعت بعض الأطـــراف العـــربية الى اجهاضه ، بالماطلة والتسويف والتاجيل وعدم الحسم والتآمر أيضا ٠

لقد قمت بزيارات متصـــلة للدول العربية ، ما عدا أقل القليـــل منها ، فى رحلة اســـتغرقت من جهدى ووقتى ما يزيد على الشهر ، وذلك قبـل توقيع اتفاقيـــات كامب ديفيـد ، حيث لم اكتف بمجرد العمل على تحقيق التضامن العربى ، وانما تعداه التوصل الى صيغة للعمل العربى الموحد نلتزم بها جميعا ، وفى اطـــار مقررات قمتى الجـــزائر والرباط ، الا ان هناك أطرافا عربية قاومت هـــذا الجهد ، عملت على لجهاضه وبهذا اسهمت وبصورة مباشرة ، ســـواء ما يتعـــلق منها بخروج مصر من ساحة العمل العربى الموحد ، أو ما يتعلق منها بحقيقة الوضع العربى الراهن ، وحيث لا اجمـاع الا على رفض اتفاقيات كامب ديفيد ، بينما هناك خـــلافات وصراعات واجتهادات حـول ما يمكن أن يكون بديلا لها ٠

ولقـد حاولت خلال جولة التضـــامن الأولى والثانية ، التوصل الى تصـور عربى موحد لجهد عربى مشترك ، نتفق عليه جميعا ونســـاهم فيه

جميعا لتأمين حقوقنا المشروعة ، وفى اطار بدائل ، تستوعب طاقاتنا السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وتوظفها لخدمة أهدافنا التى لا خلاف عليها ، الا ان محاولاتى اصطدمت بمن طالب بالتأجيل ، ومن طالب بانتظار نتائج جهود السادات ومحاولاته ، بل ولاعطائه فرصة يستخدم فيها كل جهوده للوصول الى تسوية .

ولقد حدث بعد ذلك ما حدث ، ولست فى موقع يتيح لى حق توزيع الاتهامات وتحديد المسئوليات ، ولكننى أقول ، ان افتقاد الرغبة لدى البعض العمل فى اطار استراتيجية عربية موحدة ، كان ومازال هو السبب فيما وصل اليه الوضع العربى ، وما تعانى منه الساحة العربية من جمود وشلل .

وهو جمود وشلل رغم الاجماع على رفض صيغة السلام المصرى الاسرائيلى ، بل هو خطر يصل الى حد الكارثة بالنسبة لمستقبل الامة العربية وانا أملك الاسباب وهى على النحو التالى : -

● أولا : ان هناك حقيقة ماثلة لا يمكن انكارها ، ان الأمة العربية أصبحت الآن تواجه اسرائيل ، مجردة من ثقل مصر العسكرى والحضارى والبشرى والاقتصادى ، مما يعنى خللا فى ميزان القوى ، لا يمكن حسمه الا من خلال موقف عربى موحد ، وهو موقف للأسف مازال مفتقدا ومفقودا حتى هذه اللحظة .

● ثانيا : ان اسرائيل رغم ما تدعيه من رغبة فى تحقيق السلام ، الا انها مازالت بمواقفها السياسية ومواقعها العسكرية ، فى حالة اشتباك ساخن مع الأمة العربية ، فمازالت الأرض العربية محتلة ، ومازال الشعب الفلسطينى مشردا فى أرضه وخارج أرضه ، ومازالت القدس سليبة وحبيسة القبضة الصهيونية ، بل انها مازالت تمارس عدوانها على الجنوب اللبنانى بصورة شبه

يومية ، ومن هنا فان غياب الموقف العربى الموحد ، لن يتيح لاسرائيـــل فرصة الاستمرار فى صــلفها وعدوانها فحسب ، بل انه قد يغريها بتوســـيع دائرة هذا العدوان كذلك ٠

● ثالثا : ان اسرائيل وفى اطار استراتيجيتها الواضحة والمعروفة ، انما تسعى لتكريس التمزق العربى بما يتيح لها فرص المواجهة المنـــفردة مع مختلف الكيانات العربية ، وفى سبيل هذا الهدف، فليس مستبعدا ان تشن هجوما يتجاوز مرتفعات الجولان ويتجاوز ضفة الأردن الغربية ، ليس بهدف التوسع فى المرحلة الحالية ، وانما لتـــأكيد غيبة الموقف العربى الموحد ٠

● رابعا : ان المواجهة مع اسرائيل ، فى غياب العمل العربى الموحد ، لن تقتصر نتائجها واثارها على ما يمكن ان يترتب عليها عســـكريا أو حتى اقتصاديا بالنسبة لهذا الكيان العربى أو ذاك ٠ وانما ســـتمتد آثارها الى داخل كل الكيـــانات العربية ، فمع مشـــاعر العجز عن المواجهة الموحدة ضد العدوان ، فسوف تشـــهد مختلف الكيـــانات العربية ، بل وانها قد بدات تشهد بالفعل ، موجة من التمزق الداخلى ، والصراعات الطائفية والدينية والعرقية ٠

● خامسا : ان غياب العمـــل العربى الموحد فى مواجهة الصلف والتعنت الاسرائيلى ، قد فتح مجـــال المزايدات العربية بالفعل ، وهى مزايدات تبدأ بالهجمات والحمـــلات الاعـــلامية ، لتنتهى بالتآمر ومحاولات التدخل المباشر وغير المبـــاشر فى شئون بعضها البعض ، مما يهدر أموالا ودماءا ما احوجنـــا اليها فى مواجهة واقع الاحتـــلال الاغتصاب لحقوقنا القومية ٠

● سادسا : ان غياب العمل العربى الموحد ، قد فتح الباب متسعا للاستراتيجيات العالمية لتعمـــل سافرة فى الســـاحة العربية ، مما ادى بالفعـــل الى مواجهـــات عربية من ناحية ، ومواجهات بين

تلك الاستراتيجيات فى الساحة العربية وعلى حساب اهدافها ومصالحها ٠

● سابعا : ان غياب العمل العربى الموحد ، والذى يسمح باستقطاب الكيانات العربية الى ساحة الصراع الدولى وكاطراف فيه انما يتيح لاسرائيل المزيد من القوة والقدرة لفرض عدوانها باعتبارها عاملا حاسما لهذا الصراع ، من موقعها كطرف منحاز لاحد اطرافه ٠

● ثامنا : ان الثروة العربية مهما كانت المبالغة فى تقدير حجمها وتأثيرها ، الا انها تظل معطلة بل ومستهدفة ، وذلك فى غياب العمل العربى الموحد ، والذى يمكن من خلاله استثمارها سياسيا ودوليا فى خدمة الأهداف العربية ٠

● تاسعا : انه وفى غيبة العمل العربى الموحد نجد أنفسنا فى حالة تراجع حتى بالنسبة لما سبق أن أجمعنا عليه فى الجزائر والرباط ، واعنى به القبول بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعى ووحيد للشعب الفلسطينى ، ومن المؤسف والمؤلم أن تحظى هذه المنظمة باعتراف واحترام المنظمات العالمية والاقليمية والدول الأجنبية ، فى الوقت الذى يتراجع فيه الاعتراف العربى بها ، وهو تراجع حتى ولو اتخذ مجرد شكل الهجوم الاعلامى عليها ، وهو تراجع حتى لو اضطرت للدفاع عن نفسها فى مواجهة أطراف عربية لها ٠

● عاشرا : اننى اكاد المس حقيقة المخطط الموضوع لاخضاع الأمة العربية ، وهو مخطط يتستر حينا بالتقدمية وأحيانا باسم الدين ، وهو مخطط يستهدف صرف انتباه وجهد الكيانات العربية وخاصة المؤثرة فيها سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا فى المواجهة مع اسرائيل ، صرف انتباه وجهد هذه الكيانات عن واجبها القومى ، الى حماية امنها الداخلى ٠

والآن بماذا نفسر ما وقع فى السعودية مؤخرا ، وهى الدولة العربية الاقدر على ادارة الصراع لصلحة العرب سياسيا واقتصاديا ودوليا

وعسكريا ، وما وقع فى تونس مؤخرا ، وهى المقر الجديد لجامعة الدول العربية ، وما حدث ويحدث فى سوريا ساحة المواجهة العسكرية المباشرة مع اسرائيل ، وهو مخطط تكرر ومن الممكن ان يتكرر فى مختلف الكيانات العربية ، خدمة لنفس الهدف، هدف صرف الانتباه والجهد عن خدمة القضية القومية والانصراف الكامل الى تأمين الاوضاع الداخلية .

من هذا كله أقول ، ان الوضع العربى الراهن لا يشكل مجرد خطر على الأمة العربية ، بل هو كارثة لا يمكن تفاديها الا من خلال نظرة عربية موحدة ، وفى اطار استراتيجية للعمل العربى الموحد ، وفى نطاق جامعة الدول العربية ، بغير محاولة الاجتهاد للعمل خارجها ، اذ انها تمثل وخصة فى هذه المرحلة ، الحصن الأخير للتجمع العربى ، والساحة الممكنة لبلورة الجهد العربى موحداً وقادرا ومفيدا ، بل ان الجامعة العربية هى التى يمكن ان تضفى على مثل هذا العمل شرعيته وتحقق ضمان استمراره ومتابعة تنفيذه وحمايته ايضا .

واننا فى السودان نسعى لوضع استراتيجية العمل العربى الموحد ، وهى استراتيجية تستوعب كل المتغيرات والوسائل والبدائل ، لتحقيق الأهداف العربية المقررة فى قمتى الجزائر والرباط ، والمدعومة بمقررات بغداد وتونس ، وسوف نتشاور مع الاشقاء العرب وعلى رأسهم منظمة التحرير الفلسطينية ، وذلك قبل طرحها على مؤتمر القمة العربية ، وهو مؤتمر لا أرى ان الظروف تسمح بانتظار موعده المقرر فى نوفمبر القادم ، اذ ان الأحداث والتغيرات لا تحتمل التاجيل ولا ترتبط بالمواعيد .

● أما الأسئلة التالية فهى تدور حول قضايا خطيرة ولكنها اقل اهمية من القضيتين السابقتين ٠٠ وذلك لكونها قضايا تتعرض لبعض الأمور الداخلية فى السودان (٦) ٠

●● الى أى حد يطبق الحكم الذاتى فى الجنوب السودانى ، وهل ما طبقتموه تريدون من اثيوبيا ان تطبقه مع اريتريا ؟

ـ لعل الاجابة على هذا السؤال ، تكمن فى قرار المؤتمر القومى الأخير للاتحاد الاشتراكى السودانى ، والذى قرر تطبيق الحكم الاقليمى فى كافة انحاء السودان وهذا دليل على نجاح تجربة الحكم الذاتى فى الجنوب ، وهو نجاح ادى الى تعميمها ٠

وفيما يتعلق بأثيوبيا ، فاننا لا نملك لها ولا ـ للاخوة الاريتريين حلا جاهزا للقضية المثارة فيما بينهما ، انما نملك فقط جهدنا والذى نسعى لتوظيفه لاستبدال الصراع بالحوار ، كما نملك التجربة الناجحة التى حققناها فى جنوب السودان ، وهى تجربة مطروحة لهم ولغيرهم ٠ كمجرد نموذج ومثال ٠

●● الى اين بلغت العلاقة بين الحكومة والمعارضة ، وما هى صحة ما يقال عن دور معين سيعطى للسيد الصادق المهدى ؟

ـ ليس هناك فى السودان من حكومة ومعارضة ، وبالتالى فليس هناك حوار بين حكومة ومعارضة ، وانما هناك وحدة وطنية تحققت ، وهناك مصالحة وطنية بادرت بها ، استجاب لها اخوة لنا كانوا يعيشون فى الخارج ، وهى مصالحة غير مشروطة الا بشرط واحد ،

---

(٦) هذا الترتيب لأهمية القضايا نابع من كون الصحيفة التى تنشر الحديث صحيفة عربية تصدر فى لندن ليقرأها العرب جميعا فى كل مكان ٠٠ معنى ذلك أن هذا الحديث لو أعد فى الأصل لينشر فى صحيفة سودانية محلية لاختلف ترتيب الأسئلة ولاحتلت الأسئلة المحلية مكان الصدارة فى الحديث ٠

هو العمـــل من خلال المؤسسات الســـياسية والتنفيذية القائمة ، وفي اطار دستور البلاد وهـذا هو الأساس الذي يعمـــل في اطاره الســودانيين جميعـا ، حيث الحـــوار مفتوح للجميع ، وحيث الرأى للاغلبية ٠

وفيما يتعلق بالاخ الصادق المهدى ، فلا أملك له دورا من الممكن ان يؤديه ، وانمـــا يمـــلك هو لنفسه تحديد هذا الدور ، من خلال المؤسسات وعن طريق الممارسة الديمقراطية ، حيث تختـــار الجماهير قيادتها على كل المســتويات ، فالفرص متاحة لكل سوداني للترشـــيح لرئاسة الاتحاد الاشتراكي وبالتالي للترشيح لرئاسة الجمهورية وهي فرصة كانت متاحة لكل سوداني خلال انعقاد المؤتمر القومي ، وكذلك الحال بالنسبة لعضـوية المكتب السياسي وهناك من خاض التجربة ونجح، وهناك من خاضها ولم يوفق ، وهناك من أحجم عن المشاركة فيها وهذا شانه واختياره ٠

●● علمنا أن كمية البترول المكتشف عندكم لم تتعد (٥٠٠) برميل في اليوم ، وقلتم في المؤتمر القومي الثالث عبارة : ان هذا البترول هو اكتشاف سياسي بينما الســودان يعتبر أكبر دولة افريقية في المساحة (٢٠٠ مليون فدان) ٠

فما هو المقصـــود بان البترول اكتشـــاف ســـياسي وهل تتوقعون ان يرتفع الانتـــاج في السنوات القادمة ؟

— لم أقل في المؤتمر القـــومي ، ان البترول اكتشاف سياسي ، وانما قلت ان اعلاني عن وجود البترول انه اعلان سياسي ، يتعلق بحقيقة وجود البترول في السودان ٠

أما الجوانب الفنية في هذا الموضوع ، فمازالت في ايدى الفنيين في حقول التنقيب ، وهي تتعلق بالكمية ، الاستثمار التجارى أساسا ٠

واســتطيع ان أقول ، ان ما تم الكشف عنه حتى الآن قد يغطي جانبا من احتياجات استهلاكنا

المحلى ، ومع ذلك فان الجهود ما زالت مستمرة ، ومساحات التنقيب مازالت متسعة ، وهى تشمل مناطق متعددة وكبيرة فى مختلف انحاء السودان ٠

● ويؤخذ على هذا الحديث أن المحرر لم يهتم بتقديم المعلومات الخلفية عن شخصية المتحدث ولا عن القضايا التى تناولها فى حديثه ٠٠ فقارىء صحيفة « الشرق الأوسط » وهو ليس سودانيا بالضرورة قد لا يعرف تاريخ تولى الرئيس نميرى الحكم فى السودان ولا طبيعة العلاقة بينه وبين القوى السياسية السودانية وخاصة قوى المعارضة التى تعرض لها الحديث الصحفى ٠

كذلك فان قارىء الصحيفة قد لا يعرف بالضرورة طبيعة العلاقة الخاصة بين مصر والسودان ٠

وهذه المعلومات الخلفية كان يمكن للمحرر أن يقدمها سواء أكان ذلك بعد المقدمة أم فى أجزاء متفرقة من الحديث ٠٠ أو حتى فى اطار برواز خاص منفصل عنه ٠٠ وذلك حتى يلم القارىء بأبعاد ودلالات كل سؤال ٠٠ والاجابة عليه ٠

القالب الثانى : قالب الهرم المقلوب المتدرج :

يقوم هذا القالب الفنى للحديث الصحفى على اساس تشبيه البناء الفنى للحديث الصحفى بالبناء المعمارى للهرم المقلوب المتدرج ٠٠ حيث يأخذ شكل المستطيلات المتدرجة على شكل هرم مقلوب ٠

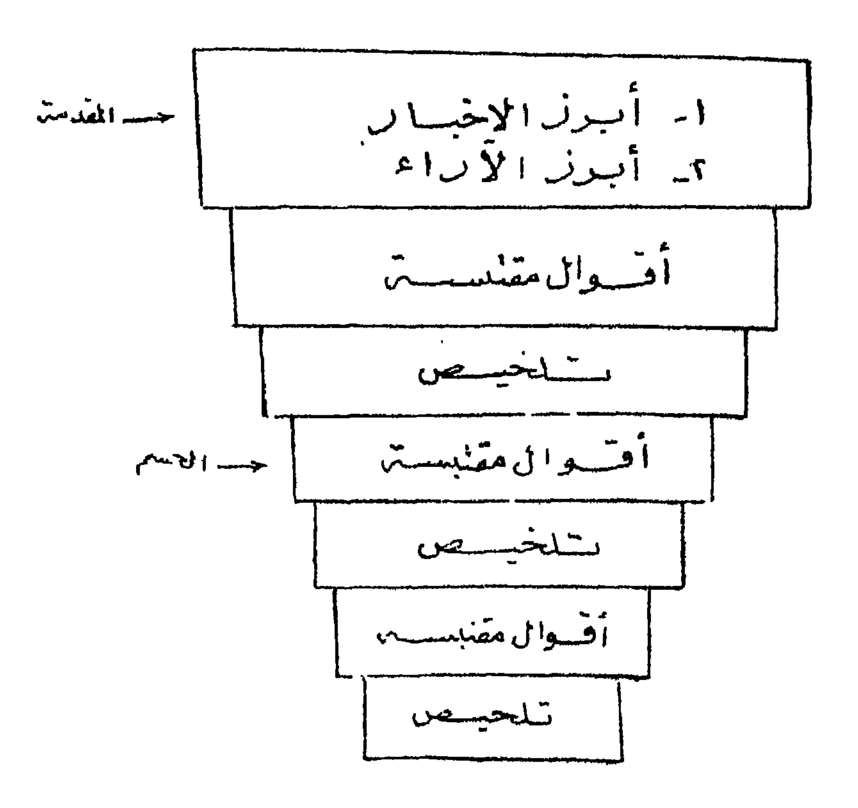
وفى هذا القالب ينقسم الحديث الصحفى الى جزئين اثنين فقط كما هو الشأن فى قالب الهرم المقلوب ٠ الجزء الأول : ويشمل المقدمة وهى تحتل قاعدة الهرم المقلوب المتدرج ـ أما الجزء الثانى : فيشمل نص الحديث الصحفى والذى يحتل جسم الهرم المقلوب المتدرج ٠

وتحتوى المقدمة على أهم الأخبار او الآراء التى يتضمنها الحديث الصحفى ٠

أما الجسم فيكتب على شكل فقرات متعددة يقوم المحرر فى كل فقرة منها بتلخيص جانب من جوانب الحديث ٠٠ وبين كل فقرة وأخرى يورد المحرر نص كلام المتحدث المتعلق بموضوع الفقرة الملخصة وذلك لشرح معناها او لتاكيد هذا المعنى فى ذهن القارىء أو لاضافة معنى جديد ٠

ومن الضرورى أن ترتب كل فقرة ملخصة وما بينها من فقرات مقتبسة من أقوال المتحدث حسب أهمية كل منها بحيث يحتل مكان الصدارة فى جسم الحديث الأقوال الأكثر أهمية ثم تليها الأقوال المهمة ثم الأقل أهمية وهكذا حتى نهاية الحديث •

وهو الأمر الذى يوضحه الرسم التالى :



قالب الهرم المقلوب المتدرج
فى كتابة الحديث الصحفى

نموذج للحديث الصحفي المبنى

على قالب الهرم المقلوب المتدرج

غالى : تطبيع العلاقات مع إسرائيل يبدأ فى ٢٦ الجارى

(٧)

● بدأت الصحيفة حديثها مع الدكتور بطرس بطرس غالى وزير الدوله المصرى للشئون الخارجية بمقدمة لخصت فيها أهم ما جاء فى الحديث من اخبار وآراء :

يجتمع الرئيس أنور السادات ومناحيم بيجن رئيس وزراء اسرائيل للمرة التاسعة خلال عامين ٠

وسيعقد الاجتماع فى أسوان فى اطار زيارة بيجن لمصر التى تستغرق أربعة أيام ٠ وتتناول المحادثات قضايا تطبيع العلاقات وتبادل السفراء ونتائج محادثات الحكم الذاتى وقضية القدس بالاضافة الى التطورات الأخيرة فى أفغانستان واحداث ايران ٠

صرح بذلك الدكتور بطرس بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية لـ « الشرق الأوسط »

● وبعد المقدمة جاء جسم الحديث حيث بدأه المحرر بتلخيص لاجابة الوزير عن أكثر الأسئلة اهمية فى الحديث وهو : متى يبدأ تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل ؟ ٠

وقال ان تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل قد ذكر صراحة فى اتفاقيات واشنطن وهو وسيلة وليس هدفا ٠٠

وقال ان التطبيع له قواعد فى اتفاقيات واشنطن هذه القواعد اذا عدنا الى نصوص الملحق رقم ثلاثة بشأن العلاقات بين الطرفين ستجد ان التطبيع سيتم على مرحلتين ٠ الاولى ستبدأ

(٧) الشرق الأوسط ـ ١٩٨٠/١/٨ ٠

فى ٢٦ من هذا الشهر عندما ستنسحب القوات الاسرائيلية الى خط رأس محمد ـ العريش ووفقا لقواعد تلك الاتفاقية لابد من ازالة جميع الحواجز ذات الطابع التمييزى القائم فى وجه العلاقات الاقتصادية العادية والطبيعية بين مصر واسرائيل ٠

● بعد فقرة التلخيص السابقة أورد المحرر نصا حرفيا من كلام الوزير المصرى جاء فى معرض اجابته على سؤال هو : ما موقف مصر بعد التطبيع ؟ وهى قضية مهمة فى الحديث استحقت اجابة الوزير عليها أن تحتل موقعا منفردا فى جسم الحديث الصحفى :

وعن موقف مصر بعد التطبيع قال الوزير : « التطبيع عادة وبالتالى فان الدبلوماسية المصرية والحكومة المصرية سوف تستعمل التطبيع لتحقيق أهداف التسوية الشاملة ٠ فلا استطيع القول بان التطبيع قد يؤدى الى تحسين موقف مصر وسيؤدى الى مزيد من الصعوبات امام الدبلوماسية المصرية » ٠

وقال : « انه وفقا للاتفاقية وسنحترم هذه الاتفاقية ـ سيبدأ التطبيع فى ٢٦ كانون الثانى (يناير) الحالى ١٩٨٠ ولكن هذه المرحلة الأولى للتطبيع وهى عملية ازلة الحواجز سواء كانت حواجز اقتصادية كالمناطق الاقتصادية أو حواجز ثقافية ٠

أما المرحلة الثانية للتطبيع وهذه نقطة مهمة فلن تبدأ الا فى صورة مفاوضات فانها ستتم بين الجانب المصرى والجانب الاسرائيلى فى موعد لا يتجاوز ستة أشهر بعد اتمام الانسحاب الاسرائيلى بمعنى ان نهاية المرحلة الثانية للتطبيع ستبدأ بعد حزيران (يونيو) ١٩٨٠ وهذا له أهمية لأن المفاوضات الثلاثية مفروض ان تنتهى ويتحقق الهدف المنشود فى ايار (مايو) ١٩٨٠ ٠ فان المرحلة الثانية متعلقة تمام التعلق بالمفاوضات الثلاثية ٠ فلو حققت المفاوضات الثلاثية الهدف

المنشود نسحبت القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية وقطاع غزة فى أيار (مايو) ١٩٨٠ فعندئذ لا شك ان المرحلة الثانية من التطبيع ستؤدى الى نتائج سريعة ٠ بينما لو لم يتحقق الانسحاب من الضفة الغربية والقطاع فى أيار (مايو) ١٩٨٠ أو لم نستطع اقامة الحكم الذاتى الفلسطينى الكامل فعندئذ لا شك ان هذا سيؤثر على المرحلة الثانية من مراحل التطبيع ٠

● ثم انتقل المحرر بعد ذلك الى فقرة تلخيصية أخرى لخص فيها اجابة الوزير على سؤال : ما موقف مصر من خريطة الأحداث فى العالم ؟ وتهديد السوفيت لدول الخليج ؟ وهو كما نرى سؤال أقل اهمية من السؤالين السابقين :

وردا على سؤال عن موقف مصر من خريطة الأحداث فى العالم وتهديد الاتحاد السوفياتى لدول الخليج قال الوزير ان مصر مرتبطة بمعاهدة الدفاع العربى المشترك ٠ واعلنت اكثر من مرة ذلك ٠ فلو وقع اى اعتداء خارجى على أى دولة عربية وطلبت تلك الدولة مساعدة مصر عسكريا فان مصر وفقا لأحكام معاهدة الدفاع المشترك سوف تبادر الى مساعدة هذه الدولة ومواجهة هذا العدوان الذى وقع عليها لأنه يعتبر بموجب هذه المعاهدة كأنه عدوان وقع على مصر ٠ وان مصر ستتحمل مسئولياتها تجاه العالم العربى رغم الخلافات القائمة كما ستستمر فى تحمل مسئولياتها تجاه العالم الأفريقى أيضا بموجب ميثاق أديس أبابا الذى تم التوقيع عليه فى ايار (مايو) ١٩٦٣ وبموجب عشرات من القرارات التى اتخذتها منظمة الوحدة الأفريقية ٠

● وعاد المحرر يستشهد بأقوال الوزير فى أثناء استعراضه لرأى الدكتور بطرس بطرس غالى فى قضية المستوطنات : وهى قضية اعتبرها محرر الصحيفة أقل قضايا الحديث أهمية ٠٠ فأرجاها الى نهاية الحديث :

وحول النقطة الشائكة المتعلقة بالمستوطنات قال الدكتور غالى : « مصر كما قلنا تعهدت بان تتفاوض باستمرار وبحسن نية حتى تصل وفقا للجدول الزمنى الى طريقة ٢٦ أيار (مايو) ١٩٨٠ . وسوف نستمر فى التفاوض حتى هذا الطريق واملنا ان نتغلب على العقبات سواء اتخذت هذه العقبات صورة اقامة مستوطنات جديدة أو مجرد الاعلان باقامة مستوطنات جديدة ـ املنا ان نتغلب على هذه الصعوبات وان نحقق الهدف المنشود قبل أيار (مايو) ١٩٨٠ .

وفى معرض الاشارة الى احتمال ان لا تتنازل اسرائيل عن سياسة المستوطنات قال الوزير : فى الواقع كان لاسرائيل أيضا مستوطنات فى سيناء ومع ذلك قبلت بتصفية هذه المستوطنات . فسابقة سيناء يجب ان تكون موجودة أمام المفاوض المصرى كهدف ويجب ان تستمر فى التفاوض حتى نستطيع ان نحقق فى الضفة الغربية والقطاع ما حققناه فى سيناء .

● ويلاحظ فى هذا النموذج للحديث الصحفى المبنى على قالب الهرم المقلوب المتدرج أن المحرر بدأ جسم الحديث بالتلخيص ثم أعقبه بالأقوال المقتبسة .. ثم التلخيص .. ثم الأقوال المقتبسة .. وكان يمكن أن يحدث العكس أى يبدأ بالأقوال المقتبسة .. ثم يعقبها بالتلخيص .. وهذا .. لا يغير من الأمر شيئا .. فالمهم هو تحقيق التزاوج بين التلخيص والأقوال المقتبسة حسب أهمية كل منهما فى الحديث .. وحسب تقدير المحرر لمدى أحقية أى منهما فى احتلال موقع الصدارة فى جسم الحديث الصحفى .

القالب الثالث : قالب الهرم المعتدل :

ويقوم هذا القالب الفنى على أساس تشبيه البناء الفنى للحديث الصحفى بالبناء المعمارى للهرم المعتدل بحيث يتكون الحديث الصحفى عن ثلاثة اجزاء :

١ ـ **مقدمة الحديث** : وهى تحتل قمة الهرم المعتدل تعد وتهيىء القارىء للحوار بان تشير الى موضوع الحوار .. أو تصف الشخصية التى

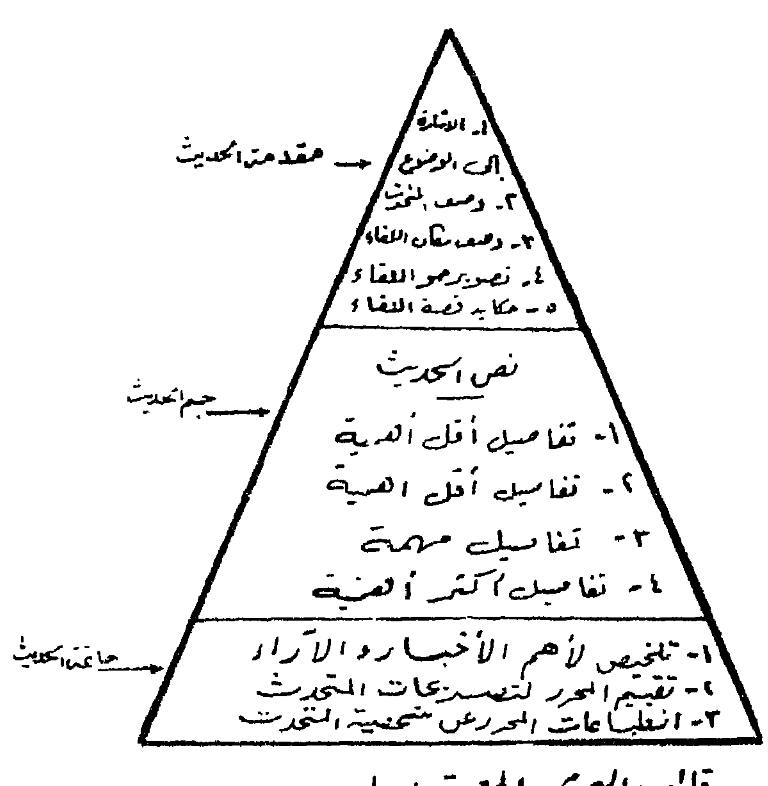
يجرى معها الحـــوار ٠٠ أو تصف المكان الذى تم فيه الحوار ٠٠ أو تصـــور جو الحوار وروحه أو تحكى قصة هذا اللقاء ٠

٢ ـ **جسم الحديث** : وهو يحتل جسم الهرم المعتدل ويحتوى على نص الحوار بحيث يبدأ من الأقل أهمية الى المهم الى الأكثر اهمية فهو يقود القارىء رويدا رويدا الى أهم انقضايا التى يتعرض لها المتحدث ٠ ويأخذ جسم الحديث الصحفى عدة أشكال منها الشكل التقليدى القائم على س و ج ٠٠ وقد يأخـذ شكل السرد القصصى على لسان المحرر ٠٠ وقد يأخذ شكل المذكرات على لسان المتحدث نفسه فى حين تختفى شخصية المحرر الذى أخذ الحديث تماما ٠ وعلى كل فان للمحرر الصحفى الحرية الكاملة فى التجديد والابتكار فى اختيار الشكل الفنى لجسم الحديث الصحفى بشرط أن يكون ملائما لطبيعة الشـــخصية التى يجرى معها الحديث ولطبيعة الموضوع أو الموضـــوعات التى يدور حولها الحديث ٠

٣ ـ **خاتمة الحديث** : وهى تحتل قاعدة الهرم المعتدل وتحتوى غالبـــا على تلخيص لاهم الأخبـــار أو الآراء التى أدلى بها المتحدث ٠٠ وقد تحتـــوى الخاتمة على تقييم المحرر لأقوال وتصريحات المتحـــدث ٠٠ وقد تحتـــوى على انطباعات المحرر عن شخصية المتحدث ٠٠

فأهمية الخاتمة فى هذا القالب الفنى للحديث الصـــحفى تعود الى كونها تلخص الانطباع الأخير الذى يتركه الحديث عند القارىء عن شخصية المتحدث وعن قيمة الآراء التى جرت على لسانه ٠

ويوضح الشكل التالى البناء الفنى للحديث الصـــحفى المبنى على قالب الهرم المعتدل :



قالب الهرم المعتدل
في كتابة الحديث الصحفي

نموذج للحديث الصحفي المبني
على قالب الهرم المعتـــــدل



بختيار بعد
مقفل الباب
الذي اخترقه
الرصاص
يوم محاولة الاغتيال

(٨)

(٨) المجلة - ١٩٨٠/٨/٣٠ .

● اختار المحرر لمقدمة حديثه مع شـــابور بختيار آخـر رئيس حكومة فى ايران قبل مجىء الامام الخمينى الى الحكم ·· ان تكون شاملة لعدة عناصر منها وصف المكان الذى تم فيه اللقاء مع بختيار ·· ثم تصوير « جو » اللقاء ـ أى المناخ الذى تم فيه :

وسط حراسة مشددة يعيش شـابور بختيار آخر رئيس حكومة فى ايران قبـــل مجىء الأمام الخمينى الى الحكم ·

وما أن تقترب من المبنى الذى يسكن فيه هـذا السياسى المعارض للحكم القـائم فى ايران ، حتى تلاحظ ان الحراس منتشرون فى كل مكــان ، وقد وضعوا أصـــابعهم على زناد مدافعهم الرشاشة الصـــغيرة من طراز ـ مينى ـ ١٤ روجـــر » · وعيونهم تراقب كل حركة بحذر شديد وهم يرتدون سترات واقية من الرصاص ·

ويقوم رجال الشرطة بتفتيش الزوار عند مدخل المبنى الواقع فى ضــــاحية باريس ، فى حين يقف اثنان من رجال الامن امام المصعد فى الطابق الثانى حيث يخضع القادمون لمزيد من اجراءات التفتيش التدقيق ·

وسط هذا الجو الاشبه بحــالة الحصــار ، استقبلنا شابور بختيار وهو يقــول : « لا يحق لى حتى الخروج الى الشرفة » · وكــانت هــذه المقابلة ·

● وقد تلا المقدمة جسم الحديث وهو يحتــوى على نص الحديث الذى اختار له المحرر شكل س و ج وقد بدأ المحرر بتوجيه الأســئلة الاقل أهمية و لكنها تمهد تدريجيا للأسئلة الهامة والأسئلة الأكثر أهمية فجاءت الأسئلة الثلاثة الأول تتحدث عن ظروف محاولة الاغتيـال التى تعرض لها بختيــار فى الثامن عشر من يوليو أى قبل نشر الحديث بحوالى شهر ونصف :

● كيف تعيش منــذ المحــاولة التى جرت لاغتيالك فى ١٨ تموز (يوليو) الماضى ؟

- عادة استقبل الزوار من الشخصيات السياسية ، ثم اعمل وأتأمل ، وأحيانا اتنزه ، سيرا على الأقدام ، فى الغابة القريبة برفقة رجال الأمن طبعا • اذ على المرء ان يهتم بصحته قبل كل شيء •

● بعد محاولة الاغتيال التى ادت الى مقتل بعض رجال الأمن الفرنسيين ، هل تشعر بان لك الحق فى متابعة نشاطك السياسى هنا ؟

- انا لا اعتبر نفسى مطلقا لاجئا سياسيا ، بل مسافر بلا حقيبة ، وأكثر من ذلك لم أقدم على اى عمل يستدعى توقيفى أو اعتقالى على الأرض الفرنسية •

● لكنك حرضت الشعب الايرانى ؟

- صحيح ، لقد أسست حركة المقاومة الوطنية الايرانية ، لكن عندما كنت رئيسا للحكومة فى طهران ، كان الخمينى فى فرنسا يمارس حريته وبطريقته الخاصة ، فيستقبل من يشاء من الزوار بمعرفة الحكومة الفرنسية اضافة الى ذلك انا اشعر باننى فى وطنى هنا ، برغم التهديدات الكثيرة • ففرنسا بلدى الثانى ، وانا أقول ذلك برغم التسامح الذى اظهره هذا البلد عندما كان الخمينى لاجئا فى « نوفل لوشاتو » • وهذا يعنى اننى لم أقم حتى الآن بتنظيم اى حركة بالمعنى الصحيح للكلمة ، بل قصدت فقط ان اجعل النداء الذى وجهته مسموعا • اذ أن الناس باتوا فى النهاية قادرين على التغلب على مخاوفهم وعدم البقاء صامتين • أنا لم أقم حتى الان بانشاء حركة ، لاننى انتظر انتشار السخط والاستياء بين الايرانيين ، هل تعلمون أنه جرى التخطيط للمقاومة الفرنسية بعد ثلاث سنوات على نداء ديجول الشهير ؟ اننى أشعر بالثقة المتزايدة لأن الشعب الايرانى بدأ يدرك ان الخمينى ليس الشخص الذى حلموا به زمنا طويلا ، ولا المنقذ الذى كانوا ينتظرونه •

● ثم جاء دور الأسئلة المهمة فى الحديث وقد صاغها المحرر فى ست أسئلة قصيرة تضمنت سؤال بختيار عن الفئات الايرانية التى تناصره ؟ وعن مدى وجود أفكار دينية فى دعوته ؟ وعن رأيه فى نظام الشاه السابق ؟ وعن تقييم تجربته القصيرة فى حكم ايران ؟ :

● ما هى نوعية الفئات الايرانية التى تأمل حشدها لمناصرة قضيتك ؟

— أولا أنها ليست « قضيتى » بل قضية الشعب الايرانى بأسره . فأنا اعتقد اننى احظى بتأييد الطبقة المثقفة والمتوسطة ، والقبائل المنتشرة فى منطقتى (ولد بختيار فى منطقة تبعد مئات الكيلو مترات عن اصفهان) ، اضافة الى كل أولئك الذين هالتهم حالة الفوضى والاضطرابات اللتين أغرق الخمينى البلاد بهما ، غير اننى ادعو جميع الوطنيين والتقدميين للانضمام الينا ، لأن ذلك ضرورى لانقاذ البلاد من الحالة التى وصلت اليها بغية الالتحاق بمسيرة التقدم .

● هل هناك افكار دينية فى دعوتك ؟

— انا مسلم متدين ، ولكننى لا اعتقد أن السياسة هى من شئون الائمة ورجال الدين . فهؤلاء يقودون ايران نحو كارثة حقيقية . الشعب الايرانى يستحق حكما افضل .

● هل يستحق شابور بختيار مثلا ؟

— لقد كافحت زهاء ٣٠ عاما طلبا للحرية ، وحصلت على بعض الاصلاحات الديموقراطية برغم معارضة رجال الدين . وبعد رحيل الشاه اطلقت سراح جميع المسجونين السياسيين بلا استثناء . اذلك فان الناس تذكرنى هناك بسبب أعمالى كرجل ديموقراطى — اجتماعى متحرر وحازم .

● هل هذا يعنى انك تدين أيضا نظام الشاه ؟

— أنا شخصيا قاسيت الأمرين من ذلك النظام .

● ولكن بعد رحيل الشاه ، ظهرت بمظهر الشخص العنيف ؟

- ان الديموقراطية بالنسبة الى ليست مرادفة للاضطراب والفوضى •

● لكن الحدود القائمة بين عدم الاستقرار السياسى والاضطراب العادى تتوقف على تقييم الشخص ؟

- ربما • تعرف ماذا احدثت سنتان من الفوضى ببلادى •

● ثم وضع المحرر الأسئلة الأكثر أهمية فى نهاية جسم الحديث وهى عبارة عن سبعة أسئلة قصيرة وهى تدور حول : نظام الحكم الذى يقترحه بختيار بديلا عن نظام الامام الخمينى ؟ وعن مدى اعتقاده فى احتمال تدخل السوفييت عسكريا فى ايران ؟ ثم عن خططه لحكم ايران فى حال عودته اليها ؟ ثم عن درجة عدائه للامام الخمينى ؟ :

● ماذا ستفعل لو عدت الى طهران والسلطة بين يديك ؟

- سأعيد الى الاقتصاد عافيته والى الجيش قوته • الأول سينهض بالبلاد • والثانى سيحميها •

● ما هو نظام الحكم الذى تقترحه ؟

- جمهورية بالطبع شرط ان تكون جمهورية أصيلة • وفى الواقع ليس من المهم عندى شكل الدستور ، سواء أكان دستورا ملكيا ، أو جمهوريا ، طالما انه يحترم حرية الفرد ويضمن سير تقدم البلاد •

● فى هذه الحالة من هم حلفاؤك ؟

- كل بلد لا يشكل تهديدا لمصالح ايران الأساسية •

● اى ايران ؟

- ليست ايران الخمينى طبعا • فايران اليوم تسير نحو كارثة أكيدة ، لأنه ليس للخمينى ما يبنيه • فهو راض عن اعمال الدمار والتخريب واعمال القتل والاغتيالات اليومية ، وتظاهرات عرض القوة التى يقوم بها رجال الدين • الذين يجب ان تنحصر مهامهم فى القيام باعمال اخرى

مختلفة تماما ان الخميني لن يدوم طويلا ، فقد انخفض انتاج ايران بمعدل ٢٠ في المائة عما كان عليه قبل سنتين • كما ان الحرمان من ايرادات النفط سيؤدي بالبلاد الى تصفير الافلاس ، ولو لم يقم الغرب بمغازلة الخميني ، لكان انهيار الحكم الحالي منذ أشهر •

● هل تعتقد ان السوفيات سيتدخلون عسكريا في ايران ، كما أشار الى هذا الاحتمال وزير الخارجية قطب زاده ؟

ـ لا اعتقد ان هذا الاحتمال وارد ، لان الاتحاد السوفياتي يعاني حاليا من مشاكل كبيرة في افغانستان وبولونيا • كما ان موسكو لم تتحرك في السابق عندما كان يتم اعدام الشيوعيين في ظل النظام الامبراطوري •

● كيف ستتصرف اذا تمكنت في يوم من الأيام من تولي السلطة في ايران ؟

ـ لقد غضب الكرملين اثر رحيل الشاه عندما اعلنت تشكيل حكومة اجتماعية ـ ديموقراطية •

● هل انت عدو الخميني الرقم واحد الذي ينبغي القضاء عليه بالرغم من انه لا توجد اي علاقات تربطك بـ « الملكيين » ؟

ـ نعم ، بالرغم من عدم ارتباطي بأية علاقة مع الأسرة الأمبراطورية ، لانى أمثل في الحقيقة الأسلوب الثالث ، أسلوب الحكمة الذي يعيد الى ايران صحتها وعافيتها •

● أما خاتمة الحديث فقد تضمنت تقييم المحرر لتصريحات شابور بختيار حيث تساءل المحرر عن مدى جدية طموحاته وامكانيات تحققها عمليا • كذلك تضمنت الخاتمة تسجيل انطباعات المحرر عن شخصية بختيار :

يبدو من الصعب القول ما اذا كان بختيار يعتقد في قرارة نفسه ان احتمالات عودته الى طهران واردة أم لا • فطموحاته حاليا تبدو

وتنتهى بالعلم الايرانى السابق المعلق على جدار الصالون ، وذلك الزر المعلق على صدر سترته الذى يحمل شعار : « ايران لن تموت أبدا » •

لكن الأمر الوحيد الأكيد ان بختيار دخل التاريخ من بابه الواسع ، خاصة أن ناشر معجم « لاروس » قرر افراد مساحة لاباس بها للتحدث عن هذا الرجل •

● ورغم أن هذا الحديث الصحفى يلتزم بالأسلوب الفنى لبناء الحديث الصحفى على قالب الهرم المعتدل • الا أنه يؤخذ عليه اغفاله تماما لذكر اية معلومات خلفية عن شخصية المتحدث أو موضوعات الحديث وقضاياه •

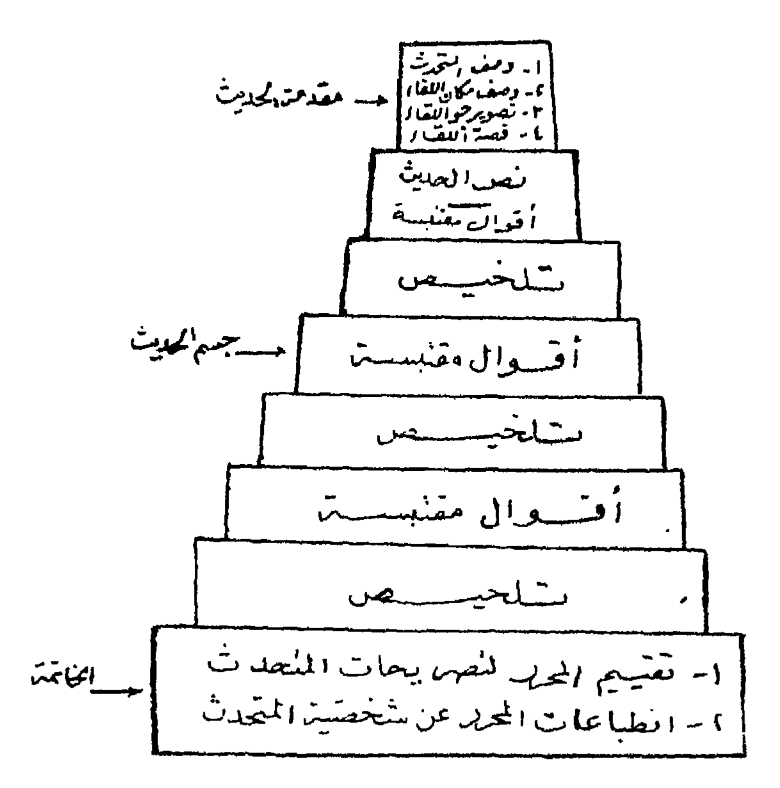
القالب الرابع : قالب الهرم المعتدل المتدرج :

ويقوم هذا القالب على أساس تشبيه البناء الفنى للحديث الصحفى بالبناء المعمارى للهرم المعتدل المتدرج •• حيث يأخذ الهرم شكل المستطيلات المتدرجة •

ويتكون الحديث الصحفى فى هذا القالب من ثلاثة أجزاء : مقدمة وجسم وخاتمة •• فهو يتشابه مع قالب الهرم المعتدل غير المتدرج فى الشكل العام ولكن الاختلاف بينهما يأتى فى جسم الهرم الذى ياخذ شكل المستطيلات المتدرجة فى قالب الهرم المعتدل المتدرج بينما يأخذ الشكل الأملس فى قالب الهرم المعتدل غير المتدرج •

والمستطيلات فى جسم الهرم المعتدل المتدرج هى نتيجة المزاوجة بين فقرات التلخيص •• وبين فقرات الاقوال المقتبسة من تصريحات الشخصية التى يجرى معها الحديث الصحفى •

ويوضح الشكل التالى البناء الفنى للحديث الصحفى المبنى على قالب الهرم المعتدل المتدرج :



قالب الهرم المعتدل المتدرج
في كتابة الحديث الصحفي

نموذج للحديث الصحفى المبنى
على قالب الهـــرم المتدرج


د. حامد السايح

ماذا فى حقيبة الوفد المصرى

المســافر إلى لوكسمـــبرج



موقع السوق الأوربية على خريطة الأنفتاح المصرى

- **أكثر من مليـــار جنيه مشروعات مشتركةمع دول السوق**
- **نصف الصــادرات المصرية .. تباع فى السوق الأوروبية**
- **تصـــدير الغزل بدون قيـــود وتنظـــيم صادراتنا القطنية**
- **تخفيضات جمركية على صادراتنا الزراعيةوالصـــناعية (٩)**

● لقد بدأ المحرر الاقتصادى لصحيفة الأهرام حديثة مع وزير الاقتصاد المصرى الدكتور حامد السايح بمقدمة اختـــار لها أن تدور حول موضـــوع الحديث .. لا عن شـــخصية المتحدث نفسه .. وهو عـلاقة مصر بالمجموعة الاقتصادية الأوربية .. وذلك قبل يومين فقط من بدء هذه المباحثـــات بين الوفد الاقتصــــادى المصرى برئاسة الدكتـــور الســـايح وبين وفد المجموعة الاقتصادية الأوربية .

---

(٩) الأهرام ـ ١٩٨٠/٤/١٨ .

وهذا الاختيار لموضوع المقدمة اختيار سليم باعتبار ان ما يهم القارىء هو موضوع الحديث وليست شخصية المتحدث اذ لو كان وزير الاقتصاد فى ذلك الوقت شخصا غير الدكتور السايح لما اختلف الامر بالنسبة لاهمية القضايا التى يناقشها هذا الحديث !

وقامت المقدمة بدور التمهيد لموضـــوع وذلك بابرازها لاهمية هـــذه المباحثات فى تدعيم الاقتصاد المصرى من ناحية ·· ولاشارتها الى أهم القضايا التى ستدور حولها هذه المباحـــات من ناحية ثانية ·· فكان المقدمة طرحت تســـاؤلات ·· وتركت جسم الحديث أن يجيب عليها ويشرح تفاصـــيلها للقارىء :

صـــباح الأحد ، بعـــد غـد ، يلتقى الوفد الاقتصـــادى المصرى برئاسة وزير الاقتصـــاد الدكتور حامد السايح مع المجموعة الاقتصـــادية الأوروبية ·

وتعتبر السوق الأوروبية المشتركة هى أحد الأبعاد الاســـتراتيجية الهامة أمام الاقتصـــاد المصرى ·

مرة من أجـــل تمويل مشروعـات التنمية المصرية ·

ومرة أخرى من أجل المســـاهمة فى المشروعات المشتركة للانفتاح الأقتصادى ·

كما انها سوق رحبة أمام صادرات مصر ·

وأيضـــا هى أحد المواقع المتقدمة التى نتطلع اليها لنقل التكنولوجيا الحديثة ·

والحـــديث مع الدكتـــور حامد الســـايح له جانبان :

أولهما : يدور حول اطار وحدود العـــلاقات الاقتصادية بين مصر ودول الســـوق الاوروبية المشتركة ·

وثانيهما : يتناول بالتحديد : ماذا فى حقيبة الوزير من افكار ومشروعات سوف يطرحها أمام الاجتماع المرتقب بعد غد ؟

● وفى بداية جسم الحديث يقـدم المحـــرر فقرة طويلة تلخص ما ذكره له الدكتور حامد السايح عن طبيعة العـــلاقات الاقتصادية بين مصر والمجموعة الاقتصادية الأوربية :

فى البداية يوضح الدكتور حامد السايح وزير الاقتصـــاد أن مصر ترتبط بالمجمـوعة الأوربية باتفاقين :

- **انفاق التعاون الشــامل ٠**
- **انفاق المنسوجات ٠**

أما انفاق التعاون الشامل :

فقد أبرم فى ينـــاير ١٩٧٧ ، وقد حل هـذا الاتفاق محل الاتفاق التجارى التفصـــيلى الذى كان قد وقع بين الطرفين فى عـام ١٩٧٧ والذى كان يتضمن تبادل مزايا تفضيلية جمركية ، دون شموله على مجالات التعـاون المالى والفنى التى تضمنها اتفاق التعاون الشامل ٠

واتفاق التعاون الشامل غير محدد الأجـل ، وان كان بروتوكول التعـــاون المـالى الملحـــق به يسرى لمدة خمس سنوات فحسب ٠

ويتضمن بروتوكول التعـــاون المالى الملحق باتفاق التعاون تقديم المجموعة الأوربية قروضا ومنحا تبلغ قيمتها ١٧٠ مليون وحدة حســابية « الوحدة الحسابية حوالى ٤ر١ دولار » ٠

تخفيض الرسوم الجمركية :

أما الجانب التجارى من اتفاق التعـاون فقد تم الاتفاق على أن يبدأ العمل به اعتبارا من أول يوليو ١٩٧٧ ويتيح تخفيض الرسوم الجمركية والضرائب ذات الأثر المماثل على السلع الصناعية المصرية المنشأ التى تصدر الى أســواق المجموعة الأوروبية بنسبة ٨٠٪ اعتبارا من تاريخ دخول الاتفاق حيز التنفيذ ، على أن تلغى هذه الرسوم الغاء كاملا اعتبارا من ١٩٧٧/٧/١ **على أن الاتفاق وضع حدودا عليا لعدد من الســلع الصـــناعية** « المنتجات البترولية المكررة ، الاســمدة المعدنية الكيماوية الفوسفاتيه ، خيوط القطن غير المهيــأة بغرض البيع بالتجـزئة ، مصـــنوعات قطنية اخرى » للاستفادة بهذه الاعفاءات ، على أن تحصل الرسوم الجمركية على ما يزيد على هذه الحدود ،

وعلى أن تزيد هذه الحدود بنسبة ٥٪ سنويا اعتبارا من العام التالى لسريان الاتفاق ، وان كان الاتفاق قد نص على الغاء هذه الحدود تماما فى موعد أقصاه آخر ديسمبر ١٩٧٩ ٠

أما فيما يتعلق بالمنتجات الزراعية فقد اتاح الاتفاق تخفيضات جمركية تراوحت بين ٤٠٪ ، ٨٠٪ لعدد من السلع الزراعية الهامة المصدرة الى دول المجموعة الأوروبية ، مع تحديد فترات زمنية معينة لاستفادة بعض هذه السلع من هذه التخفيضات ٠

وينص الاتفاق على أن تمنح مصر المجموعة الأوربية فى مجال التبادل التجارى معاملة لا تقل عن نظام معاملة الدولة الأولى بالرعاية ، وذلك بدون الاخلال بالأحكام الخاصة بتجارة الحدود ٠

مجلس مشترك للتعاون :

وينص اتفاق التعاون على انشاء مجلس للتعاون له سلطة اتخاذ القرارات اللازمة لتحقيق أهداف الاتفاق ، ويتكون من ممثلين عن مصر والمجموعة الأوربية ، وتكون رئاسته دورية بين الطرفين ، ويجتمع مرة واحدة فى السنة أو عند الضرورة ٠

● تم يقدم المحرر فقرة من الأقوال المقتبسة لوزير الاقتصاد المصرى :

سرعة التنفيذ :

ويلقى الدكتور السايح الضوء على موقف تنفيذ اتفاق التعاون فيقول :

أنه نظرا لما كان يتطلبه بدء سريان بروتوكول التعاون المالى من وقت للتصديق عليه من جانب دول المجموعة الأوربية التسع ، ورغبة فى الاسراع فى تنفيذه فور التصديق عليه ، فقد تم الاتفاق على أن تبدأ فور التوقيع الاتصالات بين الطرفين لتحديد المشروعات والانشطة التى ترى مصر أن تستخدم فى الأنشطة التى ترى مصر أن تستخدم فى انشائها القروض والمعونات التى

يقيحها بروتوكول التعـــاون المالى ، وذلك حتى تكون هذه المشروعات ودراســـتها جاهزة للتنفيذ فور انتهاء اجراءات التصديق ٠

وكذلك اتفق على أنه من الممكن أن تتقـــدم مصر بقـــائمة بمشروعات تزيد تكلفتها الكلية عن المبـــالغ المتاحة فى بروتوكول التعـــاون المالى على أن يتم فيما بعـــد الاختيار من بين هـــذه المشروعات فى حـــدود المبـــالغ المتاحة ، ووفقـــا للاولويات التى تمنحها مصر لهذه المشروعات ٠

● ثم يلى ذلك فقرة تلخيصية :

وقد تعددت : منذ توقيع الاتفاق وحتى الان ، الوفود والبعثات المتبادلة بين القاهرة وبروكسل ولوكسمبرج [مقر بنـــك الاســـتثمار الأوربى] للتباحث حول المشروعات المرشحة للتنفيذ من خلال بروتوكول التعـــاون المالى ٠

● ثم يقدم المحرر فقرة أخرى من الأقوال المقتبسة لوزير الاقتصاد :

وفيما يتعلق بالتبادل التجـــارى فان الدكتور السائح يحدد أهم ملامحه فيقول :

● زادت قيمة الصـــادرات المصرية الى دول المجموعة الأوروبية زيادة واضـــحة فى عام ١٩٧٩ فبلغت ٦٥٢ مليـــون جنيه مصرى ، مقـــابل ٢١٠ ملايين جنيه فى عـــام ١٩٧٨ ، ١٦٥ مليون جنيه فى عام ١٩٧٧ ، وبلغت نسبة صـــادراتنا الى دول المجموعة الأوربية التسع الى جملة صـــادراتنا الى دول العـــالم ٥٠٪ فى عام ١٩٧٩ ، مقـــابل ٣٠٪ فى عام ١٩٧٨ . ٧ر٢٤٪ فى عام ١٩٧٧ ٠

● ثم ينهى المحـــرر جسم الحديث بخـــاتمة للحديث يتحدث فيهـــا عن مستقبل العلاقات الاقتصـــادية بين مصر ودول المجموعة الاقتصـــادية لأوربية :

وتتضـــمن أوراق وزير الاقتصـــاد قـائمة بمشروعات زراعية يمكن طرحها للتعاون مع المجموعة الأوروبية عن طريق قروض ومعونـات ، وأيضـا عن طريق انشاء شركات مشـتركة ، ويبلغ التمويل المطلوب لهذه المشروعات ٤ر٣٢٢ مليـــون وحدة حسابية .

ويبحث الوزير أيضا آثار توسيع السـوق الأوروبية على صادرات مصر ، وســوف يتقدم بالمقترحات التالية :

ازالة الرســوم الجمركية على صـــادرات مصر الزراعية عند دخولها أسواق المجموعة الأوروبية .

مد العمل بالفترات الزمنية التى تسـتفيد فيها بعض صادراتنا الزراعية بالتخفيضات الجمركية .

زيادة حصص الغزل والمنسوجات المســموح بتصديرها الى المجموعة .

اجراء مشاورات مع مصر قبـــل ابرام اتفاقات توسيع السوق الأوروبية .

البدء سريعا فى المفاوضـــات لعقد البروتوكول الثانى للتعـــاون بين مصر والمجموعة الأوربية حتى يمكن أن يبدأ سريانه اعتبارا من أول نوفمبر ١٩٨١ فور انتهاء البروتوكول الحالى .

المبحث الخامس
الحديث التليفوني

فى كثير من الحالات قد يتم الحصول على الحديث الصحفى عن طريق التليفون .. وخاصة حين لاتتاح للصحفى فرصة اللقاء المباشر مع الشخص الذى يجرى معه الحديث . وفى بعض الحالات يكون السبب فى اللجوء الى الحديث التليفونى السرعة التى يجب أن تتم بها تغطية حدث معين .. والسرعة التى يجب أن يتم بها نشر الحديث مع الشخص الذى يدور حوله هذا الحدث (١) .. والمطبعة فى مثل هذه الظروف لا تستطيع انتظار تحديد موعد مع المتحدث ثم انتظار مقابلة المحرر له .. !

وفى بعض الحالات يكون السبب فى اللجوء الى الحديث التليفونى وجود المتحدث فى مكان بعيد عن مقر الجريدة أو المجلة أو عن مكان وجود الصحفى الذى يريد أن يجرى حديثا صحفيا معه .. كأن يكون فى بلدة أخرى أو فى دولة غير الدولة التى يوجد بها الصحفى (٢) .

والحديث التليفونى قد يكون أقصر من الحديث المباشر وأبسط .. ولكنه بالتأكيد أصعب .. فالحديث المباشر يمكن الصحفى من خلق نوع من الألفة أو المودة مع المتحدث .. والمحرر يستطيع أن يغير أو يبدل أو يطور من أسئلته خلال الحوار المباشر وذلك على ضوء رؤيته لانطباعات المتحدث أو ردود أفعاله للأسئلة التى يوجهها اليه (٣) .

أما فى الحديث التليفونى فالمحرر مطالب بان يركز تأثيره كله فى صوته بحيث يتمكن من احداث تأثير حسن على المتحدث وذلك عن طريق اختيار

---

1) New man Alec: teaching practical journalism p.p. 15-16.

2) Warren Carl : Modern News Reporting p.p. 185 - 197.

3) Thomson. Foundation : The News Machine p.p. 32 — 35

طريقة الاتصال المناسبة وتحديد لهجة الاتصال الملائمة لشخصيه المتحدث (٤) .

ان اكبر خطر يقف دون نجاح حديث التليفون هو حالة عدم الاهتمام التي ينظر بها ى متحدث الى حديث التليفون .. فواجب الصحفى أن يبذل اكبر جهد ممكن فى الاعداد لهذا الحديث حتى يقنع المتحدث بأهمية هذا الحديث .

ان الاعداد المسبق للحديث التليفونى عمل لا بديل عنه ذلك أن توقف المحرر عن الكلام ولو لثوان قليلة ليتذكر السؤال التالى قد تجعل المتحدث يعتقد ان المحرر قد أنهى المكالمة فيغلق التليفون .. كذلك فان هذا التوقف قد يتيح للمتحدث الذى يريد التهرب من الحديث أن يقطع المكالمة بحجة انها قد انتهت او أن الخط قد انقطع .. !

ومن الضرورى أن يحرص المحرر عندما يتصل بالمتحدث أن يطلبه فى رقم تليفونه المباشر فانه اذا لجأ الى (السويتش) فان ذلك قد يسهل للمتحدث أن ينكر نفسه أو يحول المكالمة الى شخص آخر اقل أهمية (٥) .

كذلك لابد للمحرر أن يتأكد أنه يتحدث الى الشخص المطلوب وذلك بالتأكد من الاسم الكامل له .. ومن منصبه ورقم تليفونه المباشر أو الداخلى .

ويجب على المحرر أن يحرص على وضع أسئلته بعناية ومن الأفضل أن يكتبها فى ورقة وأن يضعها أمامه أثناء حديثه بالتليفون حتى لا ينسى شيئا منها .

وفى بداية المكالمة لابد للمحرر أن يذكر اسمه بوضوح وأن يكشف عن هدفه من المكالمة وأن يحرص على عدم اضاعة الوقت فى المقدمات والمجاملات التى لا معنى لها والتى لا علاقة لها بموضوع الحديث .

كذلك من الضرورى أن يذكر المحرر اسم الصحيفة التى يعمل بها فان اسم الصحيفة (اذا كانت صحيفة تحظى بالاحترام والتأثير) قد يفتح أمام المحرر كثيرا من الأبواب المغلقة .

وبجانب ذلك كله لابد للمحرر أن يحتفظ دائما بعلاقة جيدة مع سكرتيرى الشخصيات الهامة والبارزة فى المجتمع الذى تصدر به الصحيفة فان السكرتير

---

4) Sherwood. Hughe : The Journalistic Interview p. p. 39—57

5) Thomson Foundation : Interviewing by Telephone p p. 3—12

أو السكرتيرة غالبا ما يكونان مفتاح الشخصية التى يعملان معها ٠٠ وهذه العلاقة يجب أن تقوم على الاحترام والثقة (٦) ٠

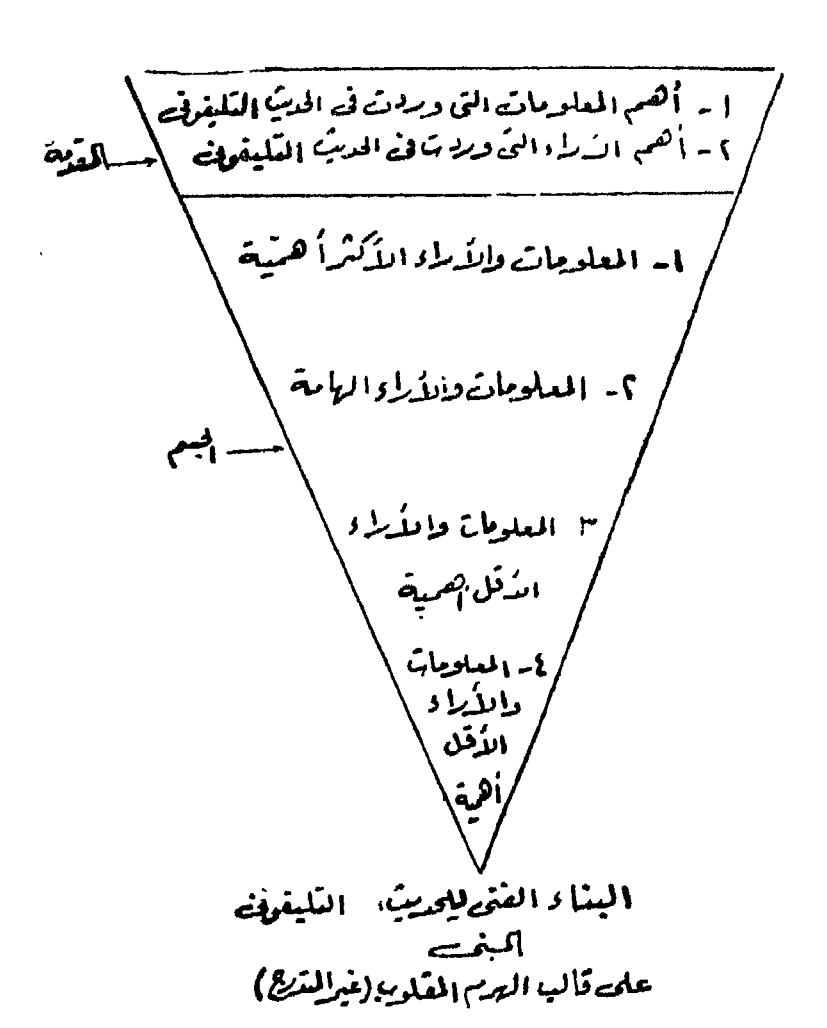
وأخيرا لابد وأن يتأكد المحرر اثناء المكالمة التليفونية من صحة الأسماء ودقة الأرقام والاحصائيات التى تملى عليه فى التليفون ٠٠ ويتأكد أيضا من المصطلحات الغريبة أو المتداولة وكيفية كتابتها (٧) ٠

ان الطبيعة الخاصة الحديث التليفونى باعتباره يلبى بالدرجة الأولى حاجة اخبارية عند الصحفة ٠٠ قد انعكست على البناء الفنى للحديث التليفونى ٠٠ فنجد أن أصلح القوالب الفنية لكتابة الحديث التليفونى هو قالب الهرم المقلوب (غير المتدرج) ٠٠ ذلك أن هذا القالب الفنى يلبى حاجة الصحيفة الى ابراز أهم الأخبار والآراء التى يدلى بها المتحدث فى مقدمة الحديث ٠٠ ثم يمكن هذا القالب الصحيفة بعد ذلك من نشر نص الحديث فى جسم الهرم المقلوب مبتدئة بالمعلومات أو الآراء الأكثر أهمية ٠٠ ثم المهمة ٠٠ الى الأقل أهمية ٠٠ وهكذا حتى نهاية الحديث ٠ أما كون الحديث لتليفونى لا يحتاج الى استخدام قالب الهرم المقلوب المتدرج ٠٠ فذلك لأن الحديث لتليفونى غالبا ما يكون قصيرا جدا سواء اكان فى أسئلته أم فى اجابات المتحدث عن هذه الأسئلة ٠٠ فلا مجال فيه للتلخيص ٠

---

6) Ibid p. p. 7 — 11

7) Harris Geoffrey and Spark. David : Practical News Pared Reporting p.p. 60 — 71



البناء الفني للحديث التليفوني
المبني
على قالب الهرم المقلوب (غير المتدرج)

نموذج للحديث التليفوني للبني
على قالب الهرم المقلوب

Bani Sadr's Terms for a Deal



(٨)

● من باريس أجرت « ايلينـــا سكولينو » المحررة بمجلة « نيوزويك » حديثا تليفونيا مع الرئيس الايرانى « ابو الحسن بنى صـــدر » فى طهـــران واستغرق خمسا وعشرين دقيقة • وقد اختـــارت محررة نيوزويك أن تبـدأ الحـــديث بمقدمة ابرزت فيها أهم ما جاء فى الحـــديث وهو قـــول الرئيس بنى صدر : ان رهائن الســـفارة الأمريكية بطهران لن يطلق سراحهم حتى تنتهى اللجنة الدولية للتحقيق فى شكاوى ايران •• من عملها •• ! وأن هذا سوف يستغرق عدة أسابيع •• ! :

---

8) News Week February 25 - 1980

In his only interview with an American reporter last week, Iranian President Abolhassan Bani Sadr spelled out his position on the release of the American hostages. He told NEWSWEEK'S *Elaine Sciolino that the hostages would not be freed until an international commission of inquiry into Iran's grievances completes its work. That, he said, could take weeks. The 25-minute interview was conducted last Saturday by telephone from Paris. Excerpts:*

● بعـد المقدمة جاء جسم الحديث حيث أوردت المحررة نص الحـوار التليفونى مع الرئيس بنى صدر ‥ وقد اختارت المحررة سـبعة اسئلة ‥ هى الأكثر أهمية فى الحديث لتضعها فى مركز الصـدارة من جسم الحديث وقد دارت كلها حول مستقبل رهائن السفارة الأمريكية ومحاولة الصـحيفة معرفه موعد الافراج عنهم :

Q. *When will the release of the hostages take place? Immediately after the official announcement of the Waldheim commission?*
A. No. The liberation of the hostages depends on United States policy and a change in that policy When the political climate changes the impossible becomes possible

Q. *So you are saying that the announcement of the Waldheim commission is not enough.*
A. No

Q. *Then it is necessary to wait for the conclusions of the commission before the hostages can be released?*
A. Certainly. We will have to wait.

Q. *Then the hostages could remain in the American Embassy for weeks.*
A. I don't really know But they are in good shape under good security

Q: *But you have been quoted in the media as saying that the hostages might even be released in a few days.*
A. I didn't say it like that, that they would be released in a few days. I have said it depends on the U.S. If the Shah, for example, is released tomorrow, the hostages will be released immediately The time it takes depends on the U.S and whether the conditions are met

Q. *Then you confirm that the hostages will not be released until the commission completes its task*
A. Until all our conditions are met

Q. *And they will not be freed in the next few days.*
A. No. But it depends always. If the U.S satisfies us, perhaps

● بعد ذلك وجهت الصـحيفة سؤالا مهما الى الرئيس بنى صـدر وهو عن شروطه للافراج عن الرهائن ؟ ويلاحظ انه رغم اهمية هذا السـؤال

الا أنه يعتبر اقل اهمية من الأسئلة السبعة السابقة وخاصة بالنسبة للقارىء الأمريكي الذى يهمه أن يعرف متى يتم الافراج عن الرهائن أكثر مما يهمه معرفة شروط الايرانيين للافراج عنهم :

***SCIOLINO:** Mr. President, with all the rumors in the air, can you clarify your conditions for the release of the hostages?*

BANI SADR: I have not changed my attitude since the beginning of this affair I have always said that something must change between us and the Americans. And this change can come only from the American side The U.S must take the initiative on three different points if it wants to change the political climate It must condemn its past policy in Iran It must promise not to interfere in our affairs in the future and it must promise it will not obstruct the pursuit of the Shah, his entourage and other criminals for their financial corruption their treason and their other crimes If these three conditions are met, the climate will change. And we can start over in a new political and psychological climate

● وأخيرا جاء دور الأسئلة الاقل اهمية من كل ما سبق ولذلك وضعتها كاتبة الحديث فى ذيل الحديث الصحفى أى فى نهاية جسم الحديث الصحفى وكانت حول ما اذا كانت ازمة الرهائن قد أضعفت من مسعاه لتقوية حكومته وتوحيد البلاد ؟ وكذلك عما اذا كان يعتقد جادا بأن الشاه يمكن أن يسلم الى ايران ؟ :

***Q.** Has the hostage crisis weakened your efforts to consolidate your government and unify the country?*

A. You know, during the elections the problem of the hostages did not play any role. There is not much talk in Iran about the hostages. It is not difficult to consolidate the country and tensions will diminish.

***Q.** Do you seriously believe that the Shah could ever be extradited?*

A. The art lies in making the impossible possible.

■ المبحث السادس ■
المؤتمر الصحفى

المؤتمر الصحفى شكل من اشكال الحديث الصحفى وهو عبارة عن حديث تدلى به احدى الشخصيات الهامة فى حضور اكثر من صحفى وذلك لشرح سياسة معينة او مناقشة قضية تهم الرأى العام المحلى او الدولى أو الادلاء بأخبار تمس حدثا من الأحداث الهامة • (١)

والمؤتمرات الصحفية يعقدها كبار المسئولين أو الوزراء أو الرؤساء أو الزعماء حين تكون هناك حاجة عاجلة لشرح سياسة معينة امام اكبر عدد من الصحفيين لكى تصل حقائق الموضوع الى نسبة كبيرة من الرأى العام الذى تخاطبه الصحف التى يمثلونها • كذلك فان الحاجة الى عقد المؤتمر الصحفى تكون فى حالة صعوبة قيام المسئول بمقابلة كل صحفى على حدة وهذا يحدث كثيرا اثناء زيارات الملوك أو الرؤساء أو كبار ـ الشخصيات السياسية لبعض البلاد الأجنبية حيث لا تمكنهم فترة الزيارة القصيرة من مقابلة كل الصحفيين الذين يطلبون تحديد مواعيد لاجراء أحاديث صحفية خاصة لصحفهم عندئذ يكون المؤتمر الصحفى هو الحل البديل وغالبا ما ياخذ المؤتمر الصحفى شكل حوار يجرى بين الصحفيين والشخصية المسئولة التى تدعو للمؤتمر الصحفى • وعادة يبدأ المؤتمر الصحفى بكلمة او بيان يلقيه المسئول وتعقبه مناقشة بينه وبين الصحفيين حيث يرد على كل الأسئلة التى يوجهونها اليه (٢) •

---

1) Raymond Boston. M. A. : Press Conference (Center For Journalism, University College Cardiff.) Great Britain 1977 p. p. 33 — 42

2) Dinsmore Hermanh : Press Conferences (Arlington House) New York 1973 p. p. 112 — 115

ومن الضرورى أن يستعد المحرر الصحفى للمؤتمر وذلك عن طريق الاعداد المسبق للحديث بجمع اكبر قدر من المعلومات والبيانات عن موضـــوع المؤتمر الصـــحفى وعن شـــخصية المتحدث كذلك عن طريق الاعـــداد المسبق لعدد من الأسئلة · وفى المؤتمر الصحفى لا يملك الصحفى الفرصة لايجـــاد عـــلاقة الألفة او الصداقة مع المتحدث كما هو الشأن فى الحديث المباشر لذلك فالمحرر الصحفى لابد أن يحاول خلق انطباع جيد لدى المتحدث وذلك عن طريق توجيه الأسئلة المباشرة والواضـــحة والمحددة فلا وقت فى المؤتمر الصـــحفى يسمح للصحفى باعادة السؤال من جديد وعلى المحرر الصحفى قبل أن يبدأ بتوجيه سؤاله · أن يعرف بنفسه وبجريدته (٣) ·

وعلى المحرر الصحفى أن يلجأ بصفة عامة الى الأسئلة القصـــيرة ولكن شريطة ان تحمل اكبر قدر من التساؤلات لأنه قد لا تتاح للصحفى فرصة أخرى لتوجيه أسئلة لكثرة عدد الصحفيين الذين يحضرون المؤتمرات الصحفية عادة ولحرص منظمى المؤتمرات على اتاحة الفرصة لأكبر عدد من الصحفيين لتوجيه الأسئلة · ومن الضرورى أن يكون لكل محرر زاوية محددة يتناول منها المؤتمر الصحفى وهذه الزاوية يجب ان تكون ملائمة لسياسة الصـــحيفة التى يمثلها ونوعية اهتماماتها وطبيعة القراء فاذا عقد رئيس الوزراء مؤتمرا صحفيا لشرح ابعاد الميزانية الجديدة فان الزاوية التى يجب أن ينظر بها محرر الصـــحيفة العامة لابد أن تختلف عن الزاوية التى ينظر بها الى المؤتمر محرر الصـــحيفة المتخصصة فمحـــرر صحيفة العمـــال لابد أن يختلف فى نظرته الى المـؤتمر عن محرر صحيفة الفلاحين او محرر الصحيفة النســـائية ·· أو الصـــحيفة الحزبية ·· ؟

فكل محرر صحفى يجب أن يذهب اذن الى المؤتمر الصـــحفى وفى ذهنه (خط متميز) للموضوع او (زاوية خاصة) وهو الأمر الذى يجعـــل المؤتمر الصحفى يظهر فى كل صحيفة وقد أخذ شكلا مختلفا عنه فى الصـــحيفة الأخرى وذلك لاختلاف الزاوية التى يتناول منها كل محرر المؤتمر الصحفى (٤) ·

لذلك فان الصحفيين اذا شاهدوا زميلا لهم يحاول تتبع واستكمال خط متميز له من خلال الأسئلة التى يطرحها فى المؤتمر الصـــحفى فمن الضرورى أن يساعدوه فى استكمال أسئلته او يتركوه يتم هذه الأسئلة ويجب أن يحرص كل صحفى الا يقاطع زميلا له يطرح أسئلة جيدة ·

---

3) Ibid p. p. 223 — 227

4) Warren, Carl : Modern News Reporting p. p. 194—195

اما اذا كنت تريد ان تستكمل موضوعا معينا وقاطعك زملاؤك من الصحفيين فلا تخجل من ان تعود ثانية الى نفس الموضوع لتستكمل موضوعك ٠

ولابد ان تنصت وتنتبه الى كل سؤال يوجه فى المؤتمر الصحفى ٠٠ والى لاجوبة ايضا فقد تجد فى بعض هذه الاجابات ما يضيف اليك معلومات جديدة ويثير فى ذهنك افكارا اخرى قد تخدم موضوعك (٥) ٠

ولاتخجل من مقاطعة زميل لك حاول ان يستاثر بكل الاسئلة ٠ ان المؤتمرات الصحفية التى يحضرها عدد كبير من الصحفيين غالبا لا تتاح فيها فرصة توجيه الاسئلة سوى لعدد قليل من الصحفيين ٠ فليس من الضرورى فى مثل هذه المؤتمرات ان يسال كل صحفى ٠ فالواجب على بقية الصحفيين الذين لا تتاح لهم فرصة توجيه الأسئلة ان ينصتوا جيدا للأسئلة والأجوبة ويسجلوها ثم هم يتولون بعد ذلك متابعة افكارهم وموضوعاتهم من مصادرهم للخاصة بعد المؤتمر ٠

ان الشخص الذى ينظم المؤتمر الصحفى يستريح فى كثير من الحالات الى الصحفى الذى يقاطع اتجاها جيدا من الأسئلة لأن ذلك يعطيه فرصة الهرب من بعض الأسئلة المحرجة فلا تحاول أن تقاطع مثل هذه الأسئلة (٦) ٠

وفى بعض الحالات يقوم الشخص الذى ينظم المؤتمر الصحفى (وخاصة اذا كان خبيرا فى عمل المؤتمرات الصحفية) بوضع عدد من أصدقائه الصحفيين فى الصف الاول ومعهم اسئلة متفق عليها مسبقا ٠ وقد يزيد على ذلك بأن يمتنع عمدا عن الاذن بالحديث الا للصحفيين الأصدقاء له ٠ أو لذين يظهرون ميلا لطرح الأسئلة السهلة والصحفى الماهر لا يجب أن يخضع لمثل هذا الترتيب وعليه أن يفرض على منظم المؤتمر الصحفى ان يتيح له فرصة طرح أسئلته سواء أكان عن طريق الالحاح فى طلب السؤال أو عن طريق مقاطعة الزملاء الصحفيين الموالين للمتحدث أو المتفقين معه فالمهم أن يخرج الصحفى من المؤتمر الصحفى وقد حصل على بغيته من الأخبار والمعلومات والآراء الجديدة التى تصلح للنشر فى الجريدة التى يعمل بها (٧) ٠

---

5) Sherwood. Hughe : The Journalistic Interview p. p. 22 — 38

6) Thomson Foundation : The News Machine p. p. 29 — 31

7) Newman Alec : Teaching Practical Journalism p. p. 13 — 16

ولابد أن ننتبه الى أن من حق الصحفى أن ينشر الأسئلة التى وجهها بنفسه أو تلك التى وجهها غيره من الصـــحفيين وله أن يذكر اســـماء هؤلاء الزملاء والصحف التى ينتمون اليها وله ألا يفعل ذلك . ولكن ليس من حقه أن ينسب الحوار والأسـئلة كلها الى نفسه وذلك أن هنـــاك بعض الصـــحفيين الذين يحضرون بعض المؤتمرات الصـحفية ويكتبون ما جرى فى المؤتمر وكأنه حديث شخصى بين الصحفى والشخص المسئول بل ان هناك من يعلن أنه ينفرد بهذا الحديث دون غيره من الصحفيين وهذا بالطبع سـلوك غير أخلاقى ويتنافى مع تقاليد مهنة الصحافة ففيه ســطو على جهود غيره من الصـــحفيين فمن الضرورى للصحفى أن يذكر أن هذا الحديث منقول عن المؤتمر الصـحفى .

أما بالنسبة للبناء الفنى لحديث المؤتمر الصحفى فان أصـلح القوالب الفنية لكتابة المؤتمر الصحفى هو قالب الهرم المقلوب المتدرج وهو بذلك يختلف عن القالب الذى يكتب به الحديث التـليفونى وهو قالب الهرم المقلوب (غير المتدرج) ويعود ذلك الى استحالة أن تقوم أية صـــحيفة بنشر النص الحرفى لوقائع أى مؤتمر صـــحفى وذلك لطول بعض هـــذه المؤتمرات من ناحية .. ولأن الصـــحيفة غالبا ما تركز على الزوايا التى تهمها فقط من وقائع المؤتمر الصحفى وتهمل الزوايا الأخرى من ناحية ثانية .

ومن النادر أن نجد صـــحيفة من الصحف التى تصـــدر فى المجتمعات الديموقراطية المتقدمة تنشر الوقائع الكاملة لأى مؤتمر صـــحفى حتى لو كان لرأس الدولة التى تصدر بها الصـــحيفة .. ولكننا نلاحظ أن العكس يحدث فى كثير من الدول النامية .

واستخدام قالب الهرم المقلوب المتدرج فى كتابة المؤتمر الصـحفى يمكن الصحيفة من ابراز أهم الأخبار والآراء التى قيلت فى المؤتمر .. ثم هو يمكن الصـــحيفة ايضا من تلخيص الكثير من وقائع المؤتمر من ناحيـة .. وابراز نص بعض الأقوال الهامة للمتحدث من ناحية ثانية وذلك فى جسم الحديث .. وبالطبـــع فان ترتيب فقـرات الجسم والمزاوجة بين التلخيص والأقـــوال المقتبسة يتم حسب اهمية كل منها بالنسبة لسياسة الصـحيفة واهتماماتها بحيث تبدأ بالأكثر أهمية ثم بالمهم .. ثم بالأقل أهمية .. وهكذا حتى نهاية المؤتمر الصحفى .

نموذج المؤتمر الصحفى المبنى
على قالب الهرم المقلوب المتدرج

General Walls gives his answer

MUGABE CAN'T KICK ME OUT!

General Walls: Defiant

● لقد اختارت صحيفة « ديلى ميل » أبرز ما وقع فى المؤتمر الصحفى الذى عقده الجنرل بيتر وولز لتضعه فى المقدمة .. وهو قوله : « ان روبرت موجابى لن يستطيع ارغامه على ترك زمبابوى : »

A DEFIANT General Peter Walls said yesterday that he would not be run out of Zimbabwe by Robert Mugabe.

(٨)

---

8) Daily Mail August 26, 1980

● وفضلت الصحيفة أن تبدأ جسم المؤتمر الصحفى بفقرة من « الاقوال المقتبسة » للجنرال ولس يعلن فيها تصميمه على البقاء فى زمبابوى على الرغم من تصريحات موجابى :

'I have every intention of living in Zimbabwe in spite of what Mr Mugabe says,' he declared.

● بعد تلك الفقرة من الاقوال المقتبسة رات الصحيفة أن تقدم فقرة من المعلومات الخلفية لكى تعطى للقارىء فكرة عن ارضية للخلاف بين الجنرال ولس وروبرت موجابى (٩) ·· فقد صرح موجابى فى لقاء له مع السود الامريكيين فى نيويورك اثناء زيارته للولايات المتحدة الامريكية ·· انه لا يسمح لاحد أن يقوم بمثل الافعال التى يقوم بها الجنرال ولس وانه مستعد لمساعدته فى ترك البلاد · ! وكان موجابى بذلك يرد على تصريح سابق للجنرال

---

(٩) فى مارس عام ١٩٨٠ جرت انتخابات حرة فى روديسيا التى كان يسيطر عليها حكم الأقاية البيضاء (٢٣٠ الف ابيض مقابل سبعة ملايين ونصف مليون من السود) وفاز الاتحاد الأفريقى الوطنى الذى يتزعمه روبرت موجابى بسبعة وخمسين مقعدا من اصل مائة مقعد وفاز الاتحاد الشعبى الأفريقى الذى يتزعمه جوشو نكومو بخمسة وعشرين مقعدا فى حين لم يفز الأسقف الأسود المعتدل (أبيل موزوريوا) الا بثلاثة مقاعد ولم تفز الجبهة الروديسية التى تضم البيض ويتزعمها ايان سمث الا بعشرين مقعدا ·· وبذلك تولى موجابى رئاسة الحكومة ·· وتحولت روديسيا الى دولة زيمبابوى المستقلة ·· وقد أبقى موجابى على الجنرال بيتر ولس قائد الجيش الروديسى الابيض قائدا لجيش زيمبابوى الجديد وذلك لعدة اشهر ثم عزله ٠

بيتر ولس بعد عزله قال فيه : ان حزب موجابى قد فاز فى الانتخابات عن طريق تخويف الناخبين ٠٠ ! :

Prime Minister Mugabe told black Americans in New York on Sunday: 'If anyone gets out of step, like a certain General Walls has done, then he cannot be one of us and we must assist him to leave our country.'

Lieutenant-General Walls, the former head of the Rhodesian forces who stayed on in his job during the first months of black rule, has recently alleged that Mr Mugabe's party won the April elections through intimidation of voters.

● بعد ذلك أوردت الصـــحيفة فقرة من الأقوال المقتبسة من تصريحات الجنرال ولس فى مؤتمره الصحفى ذكر فيها أنه ولد وتربى فى هذه البلاد وأنه مصمم على البقاء فيها ٠٠ وأنه لا يعرف أن هناك قانونا يقول لأى شـــخص أن يترك البلد التى ولد فيها :

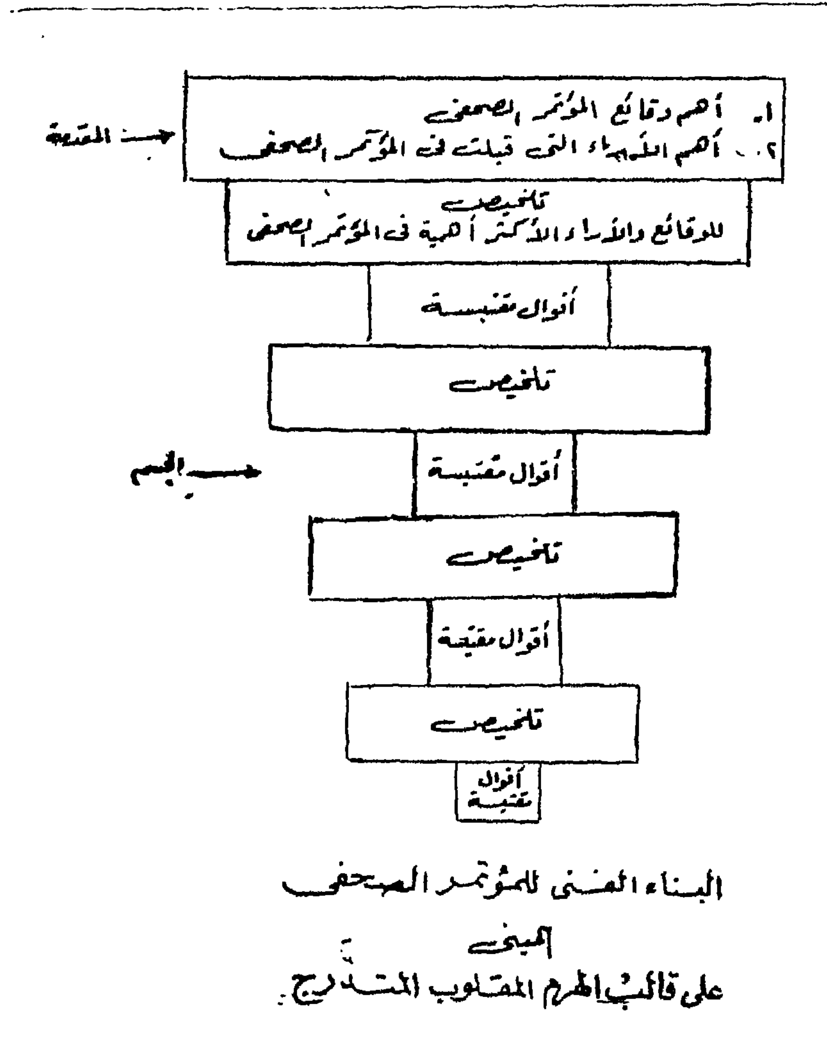
He said yesterday in Salisbury: 'I was born and bred here and I have every intention of living here. I know of no law that says a person should leave the country of his birth'

● ثم أوردت الصحيفة فقرة تلخيصيه أشارت فيها الى قول الجنرال ولس انه لا يعتقد ان مستر موجابى يستطيع أن يقوم بعمل غير شرعى كطرده خارج البلاد :

He did not think Mr Mugabe would do 'such an illegal thing' as to throw him out.

● وانتهت الصـــحيفة المؤتمر الصـــحفى بفقرة من الاقوال المقتبسة للجنرال ولس يؤكد فيها أنه قرر وبصراحة فى أوقات متعددة أنه لا يخـــاف من سيطرة الحكم الافريقى ٠٠ وفى الحقيقة أن سيطرة الإفريقيين على الحـكم مقبولة لديه لدرجة بعيدة ٠

And he insisted: 'I have stated categorically several times that I do not have any qualms about an African-dominated Government. In fact, an African-dominated Government is quite acceptable to me as long as standards are maintained.'



البناء الفني للمؤتمر الصحفي
المبني
على قالب الهرم المقلوب المتدرج .

الفصل الثانى

فن التحقيق الصحفى

- المبحث الأول : تعريف التحقيق الصحفى
- المبحث الثانى : اعداد التحقيق الصحفى
- المبحث الثالث : كتابة التحقيق الصحفى

■ المبحث الأول ■

تعريف التحقيق الصحفي

يقوم التحقيق الصحفي على خبر او فكرة او مشكلة او قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذى يعيش فيه ‥ ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات او معلومات او اراء تتعلق بالموضوع ثم يزاوج بينها للوصول الى الحل الذى يراه صالحا لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التى يطرحها التحقيق الصحفي (١) ٠

فالتحقيق الصحفي يشرح ويفسر ويبحث فى الاسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التى تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التى يدور حولها التحقيق (٢) ٠ فالتحقيق الصحفي فن يقوم على التفسير الاجتماعى للأحداث وللاشخاص الذين اشتركوا فى هذه الأحداث (٣) ٠ وهو كفن قد يشتمل على بقية الفنون الصحفية الاخرى كالخبر أو الحديث أو الرأى أو الاستفتاء أو البحث (٤) ‥ بجانب انه كثيرا ما يستعين بالصور الفوتوغرافية أو الرسوم أو الكاريكاتير (٥) ٠ وقد تساعدنا المقارنة بين فن التحقيق الصحفي وغيره من الفنون الصحفية على مزيد من الفهم لمفهوم التحقيق الصحفي ٠

---

1) Lewis James : The Active Reporter (Vikas Puplications Press Institute of India) India 1969 — p.p. 35 — 41

2) Wolfe. Tom : The New Journalism (Pan Books Ltd) London 1975 — p. p. 15 — 29

(٣) حمزة ـ عبد اللطيف : المدخل فى فن التحرير الصحفي ٠ « دار الفكر العربى » القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٥٦ ـ ص ٢٤٧ ٠

4) Newman. Alec : Teaching Practical Journalism (National Council for the Training of Journalists) London 1977 p.p. 14-17

5) Warren. Carl : Modern News Reporting p. p. 185 — 195

فالتحقيق الصحفى يختلف على سبيل المثـــال عن الخبر فى كون الخبر الصحفى يجيب على اكبر عدد من الأسئلة الخمسة والمعروفة وهى : من ؟ ومتى؟ واين ؟ وماذا ؟ ولماذا ؟ (٦) فى حين ان التحقيق الصحفى غالبا ما يركز الاجابة على سؤال واحد وهو : لماذا ؟ كذلك يختلف التحقيق الصحفى عن الخبر أيضا فى كون الخبر لا يجب على محرره ان يظهر شخصـــيته (٧) بينما التحقيق الصحفى غالبا ما يكشف عن شخصية ، كاتبه ٠

ويختلف التحقيق الصحفى عن المقال الافتتاحى فى كون المقال الافتتاحى يجب ان يعبر عن سياسة الجريدة ، بينما التحقيق الصحفى ليس مطلوبا منه التعبير عن هذه السياسة وان كان مطالبا بالايتناقض معها ٠

ويختلف التحقيق الصحفى عن القصة الأدبية فى كون القصـــة الأدبية تبنى على الخيال أو تلتقط جزءا من الوقع ثم تكسـوه بالخيـــال ، فى حين ان التحقيق الصحفى يرسم صورة واقعية للحياة (٨) ٠

والتحقيق الصحفى فن حديث نسبيا فى الصحافة فهو لم يســـتخدم على نطاق واسع الا فى مطلع القرن العشرين وان كان قد عرف قبل ذلك بقرن كامل على الأقل ٠

ويعود الفضل فى ظهور التحقيق الصحفى ثم تطوره وانتشاره حتى صار احد الفنون الصحفية الرئيسية فى الصحافة العالمية الى انتشار التعليم وظهور الأفكار الديموقراطية بما تعنيه من حرية المناقشة وحرية الراى (٩) ٠ ثم جاء تقدم الفكر الاجتماعى بما يعنيه من تنبه الأذهان الى ما يحيط بها من القضايا والمشاكل الاقتصادية والســـياسية وغيرها ٠ وهو الأمر الذى دفع النـــاس الى العمل من أجل تغيير واقعهم الاجتماعى الى الافضل ٠

---

6) Huggett. Frank : The News Papers (Mann Educationol Books Ltd.) London. 1972 p.p. 6 — 15

7) Land. Geoffrey : What's in the News. (Longman). London 1973 — p. p. 17 — 28

(٨) حمزة ــ عبد اللطيف ــ المدخل فى فن التحرير الصحفى ــ ص ٢٤٧ ــ ٢٤٩

9) Faster Heil : Communication in History (The Macmillan Company) New York. 1968 p. p 163 — 192

وقد كان التحقيق الصحفى هو أحد الأدوات الصحفية الهامة لمناقشة هذه المشاكل والقضايا الاجتماعية مناقشة موضوعية وخرة (١٠) ومن خلالها طرحت العديد من الحلول لهذه المشاكل والتى استهدفت فى آخر الأمر الوصول الى مجتمعات أفضل • غير ان التحقيق الصحفى لم يتطور وينتشر بشكل واسع الا بعد ازدهار فن طباعة الرتوجرافور أو فن الطباعة الغائرة (١١) وهو الأمر الذى ساعد على ظهور الصحف والمجلات المصورة •

ثم جاءت احداث الحرب العالمية الثانية لتساهم فى تقدم فن التحقيق الصحفى فى الصحافة حيث تطورت فنون الاتصال التليفونى والتلغراف ونقل الصور بسرعة فتعطش الناس الى معرفة الاخبار وتحليلها ودراسة ابعادها وآثارها ــ فكان من الضرورى الاعتماد على فن التحقيق الصحفى لاشباع هذه الحاجات الجديدة •

واخيرا فقد ازدهر فن التحقيق الصحفى فى السنوات العشرين الأخيرة بفضل التقدم الذى شهدته ميادين الطباعة والتصوير والرسم وصناعة الكليشيهات ، فضلا عن التقدم الهائل فى فن التصوير الصحفى (١٢) •

والتحقيق الصحفى يلبى وظائف الصحافة الأساسية فهو من ناحية يلبى وظيفة الاعلام •• حيث يقوم التحقيق بنشر الحقائق والمعلومات الجديدة بين القراء •

وهو من ناحية ثانية يلبى وظيفة الصحافة فى تفسير الانباء •• فالتحقيق الصحفى يقوم بتفسير الأخبار والأحداث وشرحها وذلك عن طريق الكشف عن ابعادها الاجتماعية والاقتصادية ودلالاتها السياسية •

---

10) Smith, Bruncelannes and Lasswell, Harold, D. and Casey Ralph D.: Propaganda, Communications, and Public Opinion (Princeton University Press) U.S.A. 1946 p. p. 33 — 55

11) Steinberg, S.H. : Five Hundred Years of Printing (Apelican Book), 1961. p. p. 72 — 95

12) Shepherd E. G. : Design and Print. (Macdonald and Evans. Ltd.) London. 1963 p. p. 167 — 17? and p. p. 66 — 83

والتحقيق الصحفي من ناحية ثالثة يلبي وظيفة الصحافة في التوجيه والارشاد وذلك بتصديه لقضايا المجتمع ومشكلاته وبالبحث لها عن حلول ٠

ومن ناحية رابعة فان التحقيق الصحفي يلبي وظيفة الصحافة في التسلية والامتاع فهو كثيرا ما يركز على الجوانب الطريفة والمسلية في الحياة ٠

وأخيرا فان التحقيق الصحفي يلبي وظيفة الصحافة في الاعلان وذلك بترويج سلعة ما او الاشادة بمشروع معين وهو ما يسمى بالتحقيقات الاعلانية ٠

والحياة الاجتماعية هي التي تقدم للمحقق الصحفي الموضوعات التي يكتب عنها (١٣) ، فهو غالبا ما يلتقط أفكار موضوعاته من الأخبار الهامة المنشورة في الصحف والمجلات أو من بين ثنايا الأحاديث أو المقالات الصحفية أو مما تذيعه الاذاعة أو التليفزيون من اخبار في برامجها المختلفة ٠ كذلك فان الملاحظة الشخصية للمحقق الصحفي بالاضافة الى تجربته الاجتماعية في الحياة غالبا ما تشكل مصدرا هاما من مصادر التحقيق الصحفي ٠ ويضاف الى ذلك ما تقع عليه يدى المحقق الصحفي من نشرات أو وثائق ٠ أو ابحاث هامة ٠

وأخيرا فان الرحلات والحفلات العامة والخاصة وكل ما من شأنه ان يعبر عن الحياة الاجتماعية تعتبر مصدرا اساسيا من مصادر التحقيق الصحفي ٠

والتحقيق الصحفي يمكن ان يستوعب بموضوعاته حياة المجتمع بمجالاتها المتنوعة ٠ فالتحقيق الصحفي يمكن ان يكون موضوعه احدى المشكلات أو القضايا العامة التي تهم المجتمع كله أو احدى طبقاته أو فئاته المختلفة ٠ وقد يكون موضوع التحقيق أيضا شخصية من الشخصيات العامة في المجتمع أو بحثا علميا أو كشفا أو اختراعا جديدا أو مكانا تاريخيا أو حفلا

---

13) Nash. Roy. W. : How News Papers Work (PerGAmon Press, the Macmillan Company) New York. 1964 p. p. 11-35

أو مهرجـــانا أو غير ذلك من الموضـــوعات التى تمتـــلىء بها حيـــاتنا الاجتمـــاعية (١٤) ٠

ورغم تشعب مجالات التحقيق الصحفى وتعدد موضوعاته الا انه يمكن ان نذكر خمسة أنواع رئيسية منها هى (١٥) :

١ - تحقيق « الخلفية ... ... Bakground » :

وهو التحقيق الذى يستهدف شرح وتحليل الأحداث والكشف عن ابعادها ودلالاتها ٠٠ انه تحقيق يبحث بالدرجة الأولى عما وراء الخبر ٠ ؟

٢ - تحقيق « الاستعلام أو التحرى ... ... Ing uiry » :

وهو التحقيق الصحفى الذى يلتقط مسألة من المســـائل التى تهم الرأى العام فيجمع كل التفاصيل المتعلقة بها ويعرضـــها على القراء ويلقى الضـــوء على جميع الجـــوانب ٠٠ وهـــذا النـــوع من التحقيقات ينطـــلق من النظر الى التحقيق الصحفى باعتباره أداة من أدوات تشكيل الرأى العام ٠

٣ - تحقيق « البحث أو التحقق ... Investigation » :

وهذا النوع من التحقيقات الصحفية يشبه الى حد كبير التحقيق الذى تجريه الشرطة فى كشف الجرائم الغامضة ٠٠ أى انه تحقيق يستهدف الكشف عما لا يعرفه أحد ٠٠ مثـــل الكشف عن تلاعب فى توزيع المواد التموينية ٠٠ ! أو الكشف عن اختلاسات فى بعض مرافق الحكومة ٠٠ ! أو الكشف عن انحراف بعض السياسيين أو سوء استغلال البعض لوظائفهم ٠٠ !

---

14) Wolseley, Rolande and Camppell. Lanrence : Exploring Journalism (Prentice. Hall, INC). U.S.A. 1957 . p.p. 72-83
Harriss, Julion and Johnson. Stanley: The Complete Reporter (The Macmillan Company). London 1965 p. p. 207 — 212
Julianoph D. James L. : Practical News (W.M.C. Brown Company Publishers). 1962 p. p. 136 — 148
15) Thomson Foundation : The News Machine p. p. 44—48
Lewis, James : The Active Reporter. p. p. 35 - 41

ويندرج تحت هذا النوع من التحقيقات الصحفية ما يسمى بتحقيقات تنظيف المجتمع من الفساد مثلما حدث عندما كشفت صحيفة ·· واشنطن بوست الأمريكية فى يونيو ١٩٧٢ تورط الرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون فى التجسس على المقر الانتخابى للحزب الديموقراطى ·· وقد انتهت تحقيقات الواشنطن بوست باستقالة نيكسون وهو ما عرف بفضيحة ووترجيت ·· !

٤ ـ تحقيق ·· « التوقع ·· ·· Anticipation » :

وهذا النوع من التحقيقات الصحفية يستهدف مساعدة القارىء ليس فقط فى معرفة كيف وقع هذا الحدث أو ماذا جرى فى هذه القضية ·· وانما يستهدف أيضا وبدرجة أهم مساعدة القارىء فى معرفة كيف سيتطور هذا الحدث ·· والى أين ستنتهى الأمور بهذه القضية ! أى ان كاتب التحقيق الصحفى لن يقول للقارىء ماذا جرى ؟ أو ماذا يجرى ؟ وانما يقول له : ماذا سيجرى فى المستقبل ؟ مثلا : ماذا سيحدث بعد ارتفاع الأسعار ؟

وأين سينفق الناس علاواتهم الجديدة ؟

ومن سيفوز بالانتخابات فى امريكا كارتر أم ريجان ؟

٥ ـ تحقيق « الهروب ·· Escapism » :

وهذا التحقيق يلبى حاجة القارىء الى التسلية والامتاع ·· وهو يأخذ صفة (الهروبية) من كونه يشد القارىء بعيدا عن مشاكله اليومية ويهرب به عن اهتماماته السياسية ·· ليقدم له الجوانب الطريفة والمسلية والممتعة فى الحياة مثل الرحلات المثيرة (أحد هواة تسلق الجبال ينجح فى الوصول الى قمة الهملايا !) ومثل القصص العاطفية (فتاة امريكية تقع فى غرام شاب صينى !) ومثل الأحداث الغريبة (رفضت دفع ١٢٥ قرشا لعلاجها ·· وماتت وفى حجرتها كنز من التسول ·· !) ومثل الموضوعات التى تدور عن نجوم السينما والمسرح والرياضة (أكثر من وجه لبيتر سيلرز !) ·

وبجانب هذه الأنواع الخمسة الهامة للتحقيقات الصحفية ·· هناك أنواع أخرى للتحقيقات لابد ان يوليها محرر التحقيقات اهتمامه مثل التحقيقات التى تعرض للافلام الجديدة أو المسرحيات والمعارض والندوات

والكتب أو هناك التحقيقات التى تتناول بعض القضايا التاريخية أو تتناول موضوعات الازياء والموضة ٠٠ وكل هذه تحقيقات عادية لا غنى لآية صـــحيفة عنها ولكن يجب الا يتم تناولها بشكل روتينى وانما يراعى فى كتابتها اختيار زوايا جديدة تهم القـــارىء وتدفعه الى قراءتها ٠٠ فالمهم دائما ان تختـــار الموضوع الذى يهم القراء ٠

المبحث الثالث
إعداد التحقيق الصحفى

أولا : اختيار فكرة التحقيق :

اول خطوة فى الاعداد للتحقيق الصحفى هى اختيار فكرة التحقيق او موضوعه

وهذه العملية تخضع لعدة اعتبارات لعل أهمها ان تكون هذه الفكرة مستوحاة من الأحداث الجارية أو مرتبطة بالقضايا التى تشغل المجتمع (١٦) ٠

كذلك لابد وان تكون فكرة التحقيق الصحفى جديدة ومبتكرة وقادرة على جذب اهتمام القارىء ٠٠ ولكن يجب ان نعى ان أى موضوع أو فكرة سبق طرحها ٠٠ يمكن ان تطرح من جديد ٠٠ بشرط ان يتم تناولها من زاوية

---

(١٦) ان بعض الصحف وبعض الصحفيين وخاصة فى المجتمعات النامية تنظر الى التحقيق الصحفى من زاوية أنه مادة لا ترتبط فكرتها أو موضوعها بوقت محدد ٠٠ أى ان التحقيق مادة يمكن تأجيل نشرها لأى وقت ٠٠ ! بل يصل الأمر بالبعض الى اعتبار التحقيق الصحفى مادة « احتياطى » تملأ به الصحف فراغ صفحاتها عندما لا تجد من الأخبار ما يكفى لملأ هذه الصفحات !

ان خطورة هذه النظرة أنها تضعف من قيمة الدور الذى يلعبه التحقيق فى الصحافة الحديثة فى وقت يجب ان يزداد الاهتمام فيه بهذا الفن الصحفى ٠٠ فالصحف تتعرض اليوم لمنافسة شديدة فى مجال التغطية الاخبارية من الراديو والتليفزيون ٠٠ وقد لا تكون هذه المشكلة واردة بنفس المستوى بالنسبة للمجتمعات النامية ٠٠ ولكن المشكلة قادمة بالضرورة !

ان السبق الذى تحقق للتغطية الاخبارية فى الراديو والتليفزيون ٠٠ يفرض على الصحف ان تجد بعدا جديدا تواجه به المنافسة ٠٠ وهذا البعد يمثله ــ فى رأينا ــ التحقيق الصحفى ٠

جديدة ٠٠ مثلا امتحانات الثانوية العامة ٠٠ موضوع يتكرر كل عام وبنفس الطريقة فى الصحف ٠٠ ماذا لو تم تناوله من زاوية جديدة غير تلك الزوايا التى تدخل الرعب فى قلوب الطلاب ٠٠ مثل : هؤلاء هم الذين يضعون امتحانات الثانوية العامة ٠٠ ! ومثل : كيف يعيش العمال فى المطبعة التى تطبع اسئلة الامتحانات ؟ ومثل : هل يمكن تسرب اسئلة الامتحانات ؟ ومثل : أوائل العام الماضى ٠٠ أين هم الآن ؟

وهناك مثلا موضوع آخر كاعلان الميزانية السنوية للحكومة ٠٠ وهو موضوع جامد ولكنه يتكرر كل عام ٠٠ ماذا لو تم تناوله من زوايا أقل جفافا ٠٠ مثل : ٦ كيلو لحم ٠٠ و ٧ كيلو سمك ٠٠ وثلاث قطع جاتوه ٠٠ نصيب كل فرد ٠٠ فى الميزانية الجديدة ٠٠! أى ان يعاد تفسير الميزانية ليقدم المحرر نصيب كل قارىء من الميزانية الجديدة ٠٠ فهذا أدعى لجذب اهتمام القارىء من الأرقام العامة الصماء للميزانية ٠٠ !

ان الحصول على فكرة تحقيق صحفى مبتكر هى اصعب جزء فى عمل محرر التحقيقات الصحفية ولادراك الصحف ـ وخاصة فى المجتمعات المتقدمة لهذه الحقيقة صارت تكلف مندوبى الأخبار فى الصحيفة بان يقدم كل منهم عددا معينا من الأفكار التى تصلح لتكون تحقيقات صحفية فى المجالات التى يغطون أخبارها (١٧) واعتبر ذلك جزءا أساسيا من عملهم ٠

وهناك بعض الصحف التى تكلف عددا من الخبراء والاختصاصيين فى مجالات انشطة الصحيفة المختلفة بتقديم أفكار لتحقيقات صحيفة ٠٠ فهى مثلا تكلف بعض كبار الأطباء باقتراح افكار لبعض التحقيقات عن الطب ٠٠

---

(١٧) فى الوقت الذى تطلب فيه هذه الصحف من مندوبى الأخبار تقديم اقتراحات وافكار لتحقيقات صحفية فانها تمنعهم من تنفيذها وانما تضم هذه الأفكار والاقتراحات فى خدمة محررى قسم التحقيقات ٠٠ فان مندوبى الأخبار هم أسوأ من يكتبون التحقيقات الصحفية فهم يعتبرونها من الأعمال الكمالية وغالبا ما يتعجلون كتابتها أو لا يتحرون الدقة فى تغطية موضوع التحقيق تغطية شاملة ٠

وكذلك الامر مع أساتذة الجامعات ورجال التعليم ورجال الأعمـــال والبارزين فى المهن المختلفة ٠٠ وبهذه الطريقة تضمن الصحف تغذية قسم التحقيقـــات الصحفية بمورد لا ينضب من الأفكار الصحفية (١٨) ٠

واختيار المحرر لفكرة التحقيق لا يعنى انه يســتطيع أن يبدأ فى تنفيذه وانما عليه ان يطرح هذه الفكرة فى اجتماع قسم التحقيقات الذى يضم غالبـــا خيرة الصحفيين العاملين فى الصحيفة وعليه ان يستمع الى ملاحظات زملائه من اعضاء القسم ومن رئيسه وغالبا ما يحضر هذا الاجتماع رئيس التحرير ونواب رئيس التحرير ليس فقط لمناقشة الاقترلحات المقدمة من المحرريين وانما لتغذية القسم بالاقتراحات الجديدة ٠

وعلى المحرر قبـــل ان يطرح فكرة التحقيق للمناقشة فى داخـــل قسم التحقيقات ان يدرس الفكرة بعناية وان يبحث عما اذا كان قد سبق وعولج الموضوع فى صحيفة اخرى ٠٠ ويكفى أن يسمع فى الاجتماع من يقول : لقد سبق نشر هذا الموضوع منذ مدة قصيرة فى صحيفة كذا ٠٠ !!

ان هذه الكلمة كفيلة بان تقتل الاقتراح ٠٠ !

ولكن اذا كان المحـــرر صـــاحب الاقتراح قد ســـبق له دراسة الخلفية الوثائقية للموضوع ٠٠ يمكنه عندئذ ان يثبت ان الموضوع جديد ولم يسبق ان تناولته صحيفة اخرى ٠ كذلك يمكنه ان يكشف عن اهمية الزاوية الجديدة التى يتناول منها الموضـــوع اذا ما كان قد ســـبق وتنـــاولت الموضـــوع صحيفة اخرى ٠٠ !

ثانيا : جمع المادة الأولية للتحقيق :

المادة الأولية للتحقيق الصحفى هى المعلومات الخلفية للموضـــوع ٠٠ وهذه المعلومات يمكن للمحرر ان يحصل عليها من جهتين :

(أ) ارشيف المعلومات بالصـــحيفة : وفى هذا الأرشيف يجد المحرر جميع ما كتب عن الموضوع فى الصحف والمجـــلات وكل ما وضـــع حول الموضوع من دراسات ووثائق وبيانات ٠

---

18) Thomson. Foundation : How to Write A. Featwre (Lecture Note) p. p. 11 — 17

(ب) المكتبة : وفيها يجد المحرر الكتب والمؤلفات التى وضعت فى الموضوع او حوله أو التى تناولته من قريب أو بعيد ٠

ومن خلال التعامل مع الارشيف والمكتبة يمكن للمحرر الحصول على التطور التاريخى للموضوع من ناحية وعلى البيانات الاساسية له من ناحية ثانية يضاف الى ذلك ما يرتبط بالموضوع من أرقام واحصائيات ٠

فاذا كان المحرر يتناول مثلا قضية الاحوال الشخصية ٠٠ يمكنه ان يحصل من الارشيف على جميع القوانين التى صدرت للاحوال الشخصية ويمكنه ان يضع يده على تطور هذه القوانين ٠٠ كذلك يمكنه ان يلم بكل ما كتب فى الصحف عن الموضوع وكل ما دار حوله من مناقشات سواء فى الصحف أو فى البرلمان او فى مجلس الوزراء ٠٠ فمناقشات البرلمان أو مجلس الوزراء تنشرها الصحف ايضا ٠

اما المكتبة فهى تتيح للمحرر ان يطالع الكتب والمؤلفات التى وضعت فى الأحوال الشخصية ويمكن أن يعرف رأى الشريعة الاسلامية فى الموضوع ٠٠ ويطلع ايضا على آراء كبار الأئمة والمشرعين والاجتهادات المختلفة فى الموضوع ٠٠ وهو الأمر الذى يتيح له ثقافة واسعة والمام كامل بكل جوانب الموضوع ٠٠

وعلى ضوء هذه الخلفية ٠٠ يمكن للمحرر بعد ذلك ان يبدأ فى تنفيذ التحقيق الصحفى ٠

ثالثا : تنفيذ التحقيق الصحفى :

تنفيذ التحقيق يبدأ عندما يخطو المحرر خطواته الأولى فى البحث عن المعلومات الحية عن الموضوع ٠٠ والمعلومات « الحية » توجد بالدرجة الأولى عند الأشخاص الذين يدور حولهم موضوع التحقيق أو يمسهم من قريب أو بعيد ٠٠ معنى ذلك ان المحرر قد يضطر الى اجراء العديد من المقابلات الصحفية مع عدد من الأشخاص الذين يمكنهم اضافة معلومات هامة فى الموضوع سواء كانوا (من المسئولين فى الحكومة او من المتخصصين فى الموضوع من رجال الجامعات أو الباحثين فى مراكز البحوث أو من المواطنين العاديين الذين يمس الموضوع حياتهم أو مصالحهم ٠ وهذه المقابلات تتطلب

اعدادا سابقا من المحرر يشبه فى كثير من الحالات الاعـداد المسـبق للحديث الصحفى الذى سبق وشرحناه عند الحديث عن اعداد الحديث الصحفى مثل دراسة الشخصية التى يلتقى معها ومثل الاعداد المسبق لاسئلة المقابلة . كذلك فالمحرر مطالب اثناء اجرائه لهذه المقابلات أن يحرص على ضرورة تحديد موعد سابق مع الشخصيات التى يلتقى بها وعليه أيضا أن يفهم طبيعة الشخصية التى يجرى معها المقابلة .. وهل تنتمى الى الفئة المتعـاونة أم الفئة المترددة أم الفئة المتهـربة وان يتعـامل مع كل شـخص حسب طبيعته . كـذلك من الضرورى ان يلتزم المحرر بقواعد ادارة الحوار الصحفى وبقواعد تسجيل الحوار سواء كان عن طريق النوته أو دفتر الملاحظات أو جهاز التسجيل .

ولكن من الضرورى أن نلاحظ أن المعـلومات « الحيـة » فى التحقيق الصـحفى لا تؤخذ فقط من أفواه الشخصـيات التى يمسها الموضـوع .. بل ان بعض الوثائق أو البيانات أو الأرقام أو التقارير التى لم يسبق نشرها وتحوى بيانات هامة فى الموضـوع يمكن أن تشكل مصـدرا اكثر حيوية من الشخصيات الحية (١٩) .

وعلى سبيل المثـال فان الوثائق السرية للبنتـاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) حول الفظـائع التى ارتكبتها القوات الأمريكية فى فيتنام والتى حصلت عليه صحيفة نيويورك تايمز عام ١٩٧١ ونشرتها (٢٠) احدثت دويا هائلا فى المجتمع الأمريكى أدى فيما بعد الى الانسحاب الأمريكى من فيتنام ..! وكان مجرد نشر الوثائق سبقا صـحفيا يسجل كعلامة بارزة فى تاريخ هذه الصحيفة .

---

19) Hoggart Richard : Bad News p. p 172 – 185

20) New York Times. June 13, 1971

المبحث الثالث
كتابة التحقيق الصحفى

هنـاك ثلاثة قوالب فنية لكتـابة التحقيق الصـحفى تقوم جميعها على أسـاس البناء الفنى للهرم المعتدل ٠٠ أى ان كل قالب لابد وأن يتكون من ثلاثة اجزاء : المقدمة ٠٠ والجسم ٠٠ والخاتمة وهذه القوالب الثلاثة هى :

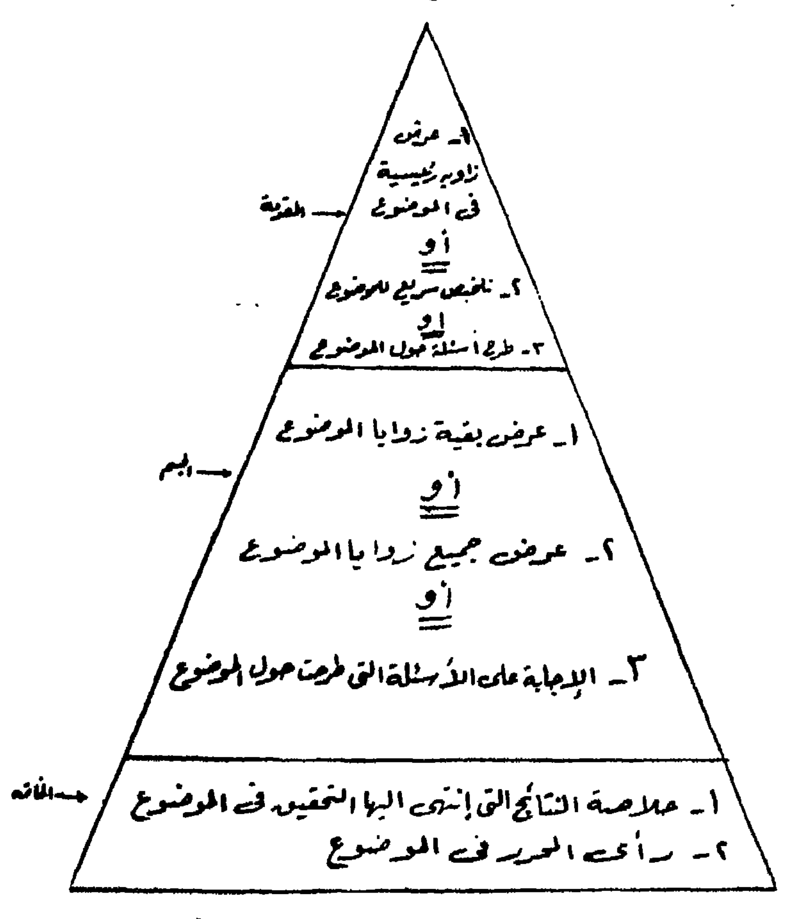
أولا : قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى :

فى هذا القـالب يعرض المحرر وبشكل موضوعى القضـية أو المشكلة التى يتناولها التحقيق من خـلال مقدمة يحرص فيها على اثارة اهتمام القراء بالموضـوع وهـذه المقدمة قد تأخذ عدة أشـكال منها قيام المحرر بالتركيز على الزاوية الأساسية لموضـوع التحقيق فى حين يعرض فى جسم التحقيق بقية زوايا الموضـوع وتتولى الخاتمة تقديم خلاصـة ما انتهى اليه المحرر من اراء أو تصورات أو حلول للقضـية أو المشكلة التى يتناولها التحقيق الصحفى ٠

وقد تاخذ المقدمة شكل التلخيص السريع لجميع زوايا الموضوع فى حين تعرض كل زاوية من هذه الزوايا بالتفصيل فى جسم التحقيق ٠٠ أما الخاتمة فهى تتولى أيضا تقديم خلاصة النتائج التى توصل اليها المحرر ٠ أما أبرز الأشكال التى يأخذها هذا القالب فى كتابة التحقيق الصـحفى فهو يقوم على طرح المحرر لمجموعة من الأسئلة أو التساؤلات التى تثير اهتمام القـارىء بالموضوع ـ ثم يقوم بعد ذلك بالاجابة على كل سؤال أو تساؤل منها فى جسم التحقيق ٠٠ وذلك من خلال عرض المعلومات والوقائع والبيانات التى حصل عليها ٠٠ وكذلك من خلال عرض المقابلات الصحفية التى اجراها مع الشخصيات التى ترتبط بالموضوع ٠٠ ثم أيضا من خلال البيانات والمعـلومات الخلفية التى جمعها عن الموضوع سواء من أرشيف المعلومات بالصحيفة أو من المكتبة٠٠ ان ذلك كله يشكل فى النهاية الشواهد والأدلة التى يجيب بها المحرر على جميع الأسئلة أو التساؤلات التى طرحها فى المقدمة ٠

أما خاتمة هذا التحقيق فهى تقدم خلاصة مختصرة للنتيجة أو النتائج التى توصل اليها المحرر وقد تأخذ هذه الخلاصة شكل التأييد أو المعارضة لرأى من الآراء التى طرحت داخل جسم التحقيق وقد يتبنى المحرر اتجاها جديدا لم يذكر فى جسم التحقيق ٠٠ ورغم أن فن التحقيق الصحفى لا يمنع المحرر من ابداء رأية فى الموضوع الذى يتناوله ٠٠ الا أنه يلزمه بأن يكون هذا الرأى منسجما مع مجموعة الشواهد والأدلة التى قدمها فى جسم التحقيق حتى يكون مقنعا للقارئ ٠٠ أى باختصار لابد أن يكون موضوعيا ٠٠ !

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة التحقيق الصحفى فى قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى :



قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى
فى
كتابة التحقيق الصحفى

نموذج للتحقيق الصحفى المكتوب بقالب
الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى

دولة داخل الدولة . .
(أسمها مملكة التاكسى) : إلى أين ؟



(١)

● بدأ محرر صحيفة الأهرام تحقيقه الصحفى عن أزمة التاكسى فى القاهرة بمقدمة ضمنها مجموعة من الأسئلة التى طرحت أزمة التاكسى بمختلف جوانبها :

ماذا نصنع ازاء ما يجرى الآن فى شوارع القاهرة ؟ التوصيلة التى يقدرها عداد التاكسى بـ ٢٠ قرشا .. يطلب فيها سائق تاكسى البادج جنيهين لدرجة انه وصل أجر تاكسى البادج من المطار الى وسط القاهرة ١٠ جنيهات وببساطة شديدة :

(١) الاهرام - ١٩٧٨/١١/١٩ .

السؤال الحائر الذى يجب ان نبحث له عن اجابة هو : من المسئول عن ذلك ؟

هل هو الاستغلال والجشع من جانب قائدى التاكسى كما يقول الجمهور ؟

أم هى مشكلة خاصة بأصحاب وسائقى التاكسيات تتعلق بمسائل الصيانة وقطع الغيار والضرائب والاسعار العالية للسيارات التى ارتفعت بصورة ملحوظة خلال السنوات الأخيرة ؟

أم هى مشكلة اختناقات مرور وسوء حالة الطرقات بالمدن وخاصة مدينة القاهرة ٠

ما هى الابعاد الحقيقية وما هى الحلول العملية المطلوبة ؟

● أما جسم **التحقيق فقد ضمنه المحرر وجهات نظر** جميع الأطراف الذين تتعلق مصالحهم **بهذه المشكلة فبدأ أولا بآراء الجمهور** من الذين يستخدمون التاكسى **فى قضاء مصالحهم** :

فى البداية ماذا يقول الناس عن ازمة التاكسى ؟

● **المواطن محمد فرغلى الموظف بوزارة التامينات يقول :**

ان الجديد فى المشكلة هو عدم قبول عدد كثير من سائقى تاكسى العداد المحاسبة على اساس العداد ونظرا لازمة المواصلات فالمواطن مجبر على قبول التسعيرة التى يحددها السائق للمشوار وهى لا تقل عن ثلاثة أو اربعة أضعاف قيمة المشوار اذا استعمل السائق العداد بالاضافة الى ركوب عدد أضافى ولا يلتزم معهم بالعداد ٠

● **سعدية عبد الحكيم ربة بيت تشكو من ان الاستغلال وصل الى ان سائق التاكسى أصبح لا يعترف بالعائلة او مجموعة الافراد الذين يركبون معه يريد أن يعامل كل واحد منهم على انه**

راكب منفصل ويحصل من كل فرد على اجر حتى ولو كانوا اسرة واحدة او مجموعة أصدقاء !

وتحكى قصة سائق تاكسى فى مصر الجديدة صمم على تقاضى اجر منها واجر آخر من أختها لتوصيلهما كما أنه اضاف فى الطريق ركابا آخرين ٠

البنديرة لايعترف بها السائقون !

● **المحاسب عبد العزيز كاسب يقول :** أن سبب رفض سائقى تاكسيات العداد الاعتراف بقيمة البنديرة كاساس لحساب أجر التوصيلة هو نظام تاكسى البادج الذى يسير فى شوارع القاهرة منذ فترة ويفرض على الركاب الأجر الذى يريده ويمثل اضعاف بنديرة التاكسى لنفس المشوار ويتساءل عن سبب عدم تنفيذ القانون الذى يلزم تاكسيات البادج بالسير فى مسارات محددة يحصل مقابلها على تعريفة أجر محددة وهو الهدف الأصلى من سيارات البادج فالمفروض فيها أن لها مواقف محددة تشرف عليها الحكومة من الجيزة لرمسيس أو من التحرير للهرم للمساهمة فى حل ازمة المواصلات ٠

● **يسرية عبد المنعم موظفة بالشئون الاجتماعية تقول :** ان الحكومة يجب أن تبحث عن حل سريع لمشكلة مغالاة سائقى التاكسى فى اجور التوصيل وان تلغى تاكسى البادج أو تلزمه بخطوط محددة لها أجور محددة وأن يراقب المرور سائقى تاكسى البنديرة ويشدد العقوبة على الذين يرفضون تشغيل العداد أو يشغلون العداد ويرفضون أن يحصلوا على أجر التوصيلة بناء على العداد ٠

● **وتقول عواطف محمود وهى موظفة** أنها تضطر لركوب التاكسى للذهاب لعملها والعودة لأن وسائل المواصلات العامة غير محتملة

والمغالاة فى أجور التاكسى قد تضطرها للاستقالة من العمل لأن ارتفاع أجور التوصيل أصبح يستوعب معظم المرتب الشهرى !

● ثم استعرض المحرر بعد ذلك وجهة النظر الاخرى ٠٠ أى السائقون اذ لا يجب على المحرر أن يكتفى بوجهة نظر واحدة فى التحقيق وانما واجبه ان يتيح لكل الأطراف أن تستعرض وجهات نظرها ٠٠ فهو من هذه الزاوية كالمحقق القانونى يبحث عن الحقيقة المجردة بلا تحيز الى طرف ضد طرف آخر :

السائقون يدافعون عن انفسهم !

والان ماذا يقول السائقون ؟

● **يقول عبد الله السيد الغندور رئيس اللجنة المهنية النقابية للقاهرة :**

أن مشكلة تاكسى البادج أنه عملية غير منظمة حتى الان وأن التزام السائق بالمسارات داخل المدينة لن يحقق العائد المطلوب ويشير الى أن التاكسى الذى يتم ترخيصه بين المحافظات بحمولة ٣ ركاب لا يمكن أن يغطى المصاريف ويجب أن لا يرخص لتاكسى البادج غير ٥ راكب حتى لا يؤدى الى خسارة ويطالب بحل هذه المشكلة مع وزارة الداخلية ٠

أما بالنسبة لتاكسى العداد فان تسعيرته لم تتغير بالرغم من اختلاف تكاليف المعيشة فقد ارتفع فقط خلال السنوات العشرة الأخيرة من ٦ قروش الى ٨ قروش ٠

ويطالب السائقون برفع قيمة العداد الى ١٥ قرشا ٠

الأسعار ٠٠ هى السبب !

ويوضح رئيس اللجنة أن من اهم أسباب المشكلة ارتفاع الاسعار وغلاء المعيشة فمثلا اسعار السيارات تضاعفت خلال السنوات الأخيرة

التاكسى ١٢٨ الذى كان ثمنه ١٤٥٠ جنيها من عشر سنوات أصبح الآن ثمنه من شركة النصر ٢٩٥٠ جنيها ويباع الآن بنحو ٤٠٠٠ جنيه ! ويحتاج تجهيزه لتاكسى من حيث اللون والعداد الى نحو ٣٠٠ جنيه !

هذا بجانب أن الطرقات ايضا غير ممهدة وتتسبب فى أفساد السيارات وحاجتها المستمرة للاصلاح ٠

اما مشكلة الميكانيكى والكهربائى والسمكرى فلا تقتصر فقط على المغالاة فى الأجر بل هناك ضغط كبير عليهم مما يؤدى لتعطيل السيارة لمدة ايام فى انتظار اصلاحها وذلك يعتبر تكاليف اضافية على صاحب التاكسى ٠

ويقول عبد الله الغندور : أن ذلك هو سبب عدم الالتزام بأجرة العداد وسبب تحميل الركاب لتغطية المصاريف ٠

وكان رأى الغندور بالنسبة لما يقال أن السائق هو المستفيد وليس صاحب السيارة فقال حتى صاحب التاكسى والسائق لا يلتزمان بالعداد واصبح الآن أن يقوم السائق بتأجير السيارة التاكسى من مالكها ويقدم له مبلغا ثابتا متفقا عليه فهناك الان ما يقال عليه [**اتفاق مقاولة**] بين السائق وصاحب السيارة ٠

ويقول رئيس اللجنة النقابية : أن هناك ضرورة لعلاج المشكلة حتى لانفاجأ باختفاء التاكسى لأن الاحصائيات توضح أن عدد تراخيص التاكسى الجديدة بالقاهرة الكبرى بلغت ٢١ ألفا فى عام ٧٤ و٧٥ حاليا انخفض العدد الى نحو ٨آلاف ترخيص جديد فقط ٠

اى أن التراخيص انخفضت الى نحو الثلث نتيجة لارتفاع التكاليف ٠ كما أن التقديرات توضح أن هناك نحو ٣ **آلاف تاكسى معطل لا يعمل نتيجة لارتفاع تكاليف الاصلاح !**

● ثم جاء المحرر بآراء المسئولين فى مرور القاهرة ولخص وجهة نظرهم فى المشكلة :

فى ادارة مرور القاهرة قال المسئولون ان تاكسى البادج يمثل مشكلة لان صدور الترخيص به يستلزم شروطا محددة لا يلتزم بها اصحاب وقائدو هذه السيارات وأساس الهدف من تاكسى البادج أن تخصص له مواقف خاصة يصدر بتحديدها قرار من المحافظ المختص وعلى قائدى هذه السيارات الانتظار فى هذه المواقف لاستقبال الركاب وتحديد تعريفة الركوب بقرار من المحافظ بعد أخذ رأى المجلس المحلى .

كما يؤكد المسئولون أن هذه التاكسيات التى تقف بمواقف محددة لا تلتزم بالتعريفة ولكن المواطنين لا يشكون .

● وفى الجزء الأخير من جسم التحقيق الصحفى عرض المحرر وجهة نظر الوزير المسئول عن المشكلة :

الوزير يتكلم بصراحة تامة !

ولكن ماذا يقول رئيس نقابة النقل البرى المسئول عن سائقى التاكسيات وهو فى نفس الوقت وزير الدولة لشئون الاتصال الحزبى ؟

يقول الوزير محمد احمد العقيلى :

المفروض أن التاكسى بدون عداد [تاكسى البادج] لا يعمل فى وسط البلد ولكن الحكومة لا تمانع حاليا فى مروره وسط المدينة نظرا لأزمة المواصلات .

ويقول العقيلى أن الاجرة بالنسبة لتاكسى العداد أصبحت غير مجزية للتشغيل نظرا لارتفاع سعر السيارة وسوء حالة الشوارع والتكاليف التى يتحملها التاكسى فمعظم السائقين

من أصحاب سيارات التاكسى يشترون بالتقسيط ومطلوب منهم توفير القسط الشهرى وتوفير مقابل للمعيشة ويؤدى ذلك للضغط على السائق وبذله الجهد الذى لا يجد معه وقتا للراحة ..

ويضيف الوزير : ان حل مشكلة عدم الالتزام بالعداد وحل مشكلة تحميل راكب على راكب يتحقق من خلال اعداد تعريفة جديدة مجزية ومناسبة للوقت الحالى لتاكسى العداد تراعى الظروف الاقتصادية للمجتمع وتكاليف ومصاريف التاكسى .

ويذكر العقيلى أنه تمت المطالبة فى المجلس المحلى لمحافظة القاهرة برفع بداية بنديرة التاكسى الى ١٥ قرشا بدلا من ٨ قروش ولكن المجلس لم يوافق . حل المشكلة كما يوضح العقيلى فى ضرورة الوصول الى تعريفة عادلة لتاكسى العداد والبحث عن حل عملى لتاكسى البادج .

● وفى نهاية التحقيق جاء دور الخاتمة التى ضمنها المحرر الخلاصة التى انتهى اليها من تحقيقه حول المشكلة .. وكذلك ضمنها أراءه التى توصل اليها من خلال استعراضه لأراء جميع الأطراف فى المشكلة :

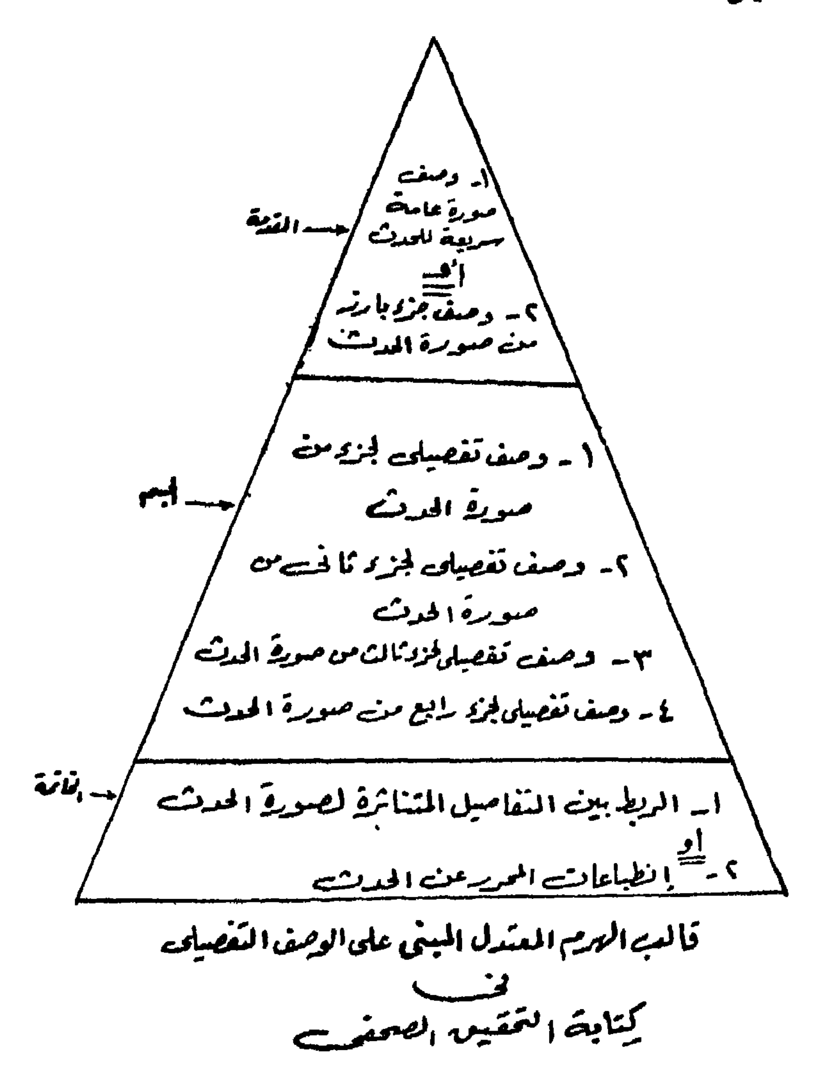
والآن أن المشكلة تحتاج لحل سريع تحتاج الى حسم من المرور ووزارة الداخلية لمواجهة تسيب تاكسيات البادج تحتاج أيضا الى رقابة وزارة الداخلية للالتزام بالعداد وتحتاج الى اصرار المواطن على عدم التفريط فى حقه . ولكن المطلوب أولا دراسة متكاملة لتكلفة تشغيل التاكسى وتحديد ما هى بنديرة العداد العادلة التى تحقق صالح المواطن وصالح سائق التاكسى ومالكه !

ثانيا : قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى :

وفى هذا القالب يصف المحرر فى مقدمة التحقيق صورة عامة سريعة للحدث .. أو يصف جزءا بارزا منه .. بينما يترك الوصف التفصيلى

للحدث ليكتب فى جسم التحقيق الصـحفى ٠٠ أما الخاتمة فهى اما تربط بين التفاصيل المتناثرة لصورة الحدث بحيث تقدم لنا فى النهاية الصورة المتكاملة له أو تقتصر على الانطباعات الأخيرة للمحرر عن هذا الحدث ٠

وهذا القالب يصـلح لكتابة التحقيقات الصـحفية التى تدور حول الرحلات ٠٠ أو المسابقات الرياضية أو المناقشـات البرلمانية أو الاحتفالات والمهرجانات أو الاجتماعات والندوات الانتخابية ٠ ويوضـح الشكل التالى طريقة كتابة التحقيق الصـحفى فى قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى :



قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى فى كتابة التحقيق الصحفى

نموذج للتحقيق الصحفى المكتوب بقالب
الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى



(٢)

● فى مقدمة هذا التحقيق الذى يصف فيه المحرر زيارته الأولى الى مدينة نيويورك اختار أن يرسم صورة عامة وسريعه للمدينة :

نيويورك تتبدل ملامحها كل لحظة . وهنا يفتخرون بأنه ما من مدينة فى العالم تفوق نيويورك فى سرعة التغيير ، ولكن هنا ايضا كما قال لى صديقى الكاتب الامريكى الزنجى بول رالف ، لا يشعر المرء بغياب الروح كما يشعر هنا . نيويورك مسرحية عبثية متجددة العناصر الدرامية من مسرحيات الهابيننينج (happening) ... مسرح مفتوح على قارعة الطريق ... وكل

---

(٢) الوطن العربى ـ ١٩٨٠/٩/٥ .

ما يجرى فى الشارع من أحداث ومواقف ، بمحاذاة ناطحات السحاب التى تناطح بقممها السحب ، والأضواء البراقة التى لا تكف عن التغيير فى سرعة غريبة وتتلون بألوان قوس قزح ، ولضوضاء والصياح المتعالى وصراخ بائعات الهوى فى الشارع ٤٢ ، وحركة العابرين فى مانهاتن والمسدسات التى تتارجح فى اكياسها الجلدية مع رجال البوليس الذين يذرعون الشارع جيئة وذهابا ، مرة سيرا على الأقدام ، ومرة أخرى فوق ظهور الخيول ... انغام الديسكو وايقاعات الجنون المنغم المنبعث من أجهزة التسجيل الاستريو التى يضمونها فى حنان بالغ الى صدورهم ... ومدمنو المخدرات الذين يقفون على قارعة الطريق ويلعنون فى النظام والمارة والعم سام ، ويتوسلون اليك أن تمنحهم قطعة الخمسة والعشرين سنتا ، والمتسولون على كل شكل ولون ... هذا عدا المهرجين الذين يعزفون فى أبواقهم النحاسية ويمثلون فى عرض الشارع ... بشر من كل لون وجنس وملة .

ونيويورك هى مسرح حى لشتى اللغات وجبانة واسعة للبشر ... مازالت كلمات المغنى العجوز تلاحقنى أينما كانت وجهتى ، آه يا مدينة الفجر والأسى والأبراج بلون الدم .

● وفى جسم التحقيق وصف المحرر تفاصيل الصورة التى رآها فى زيارته لمدينة نيويورك .. حيث بدأ الفقرة الأولى من جسم التحقيق بوصف احياء المدينة وشوارعها ومناخها :

ونيويورك عدة مدن فى مدينة واحدة ... تبلغ مساحة نيويورك ١٠ آلاف كيلو متر مربع . والمقصود بنيويورك هنا ولاية نيويورك الكبرى التى تتألف من ٣ ولايات هى نيويورك ونيوجرسى

وكونيكتيكت . ويبلغ عدد سـكانها ١٦ مليون نسمة . اما مدينة نيويورك سيتى ، فيبلغ عدد سكانها ٠٠٠ ٧٨٩٥ نسمة . مساحة المدينة ٧٠٠ كيـلو متر مربع وطولها ٥٥ كلم . وهى تتالف . من مناطق واحياء كبرى ، هى ما نهاتن وبرونكس وبروكلين وكوينز وستاتن ايلاند . واصغر هذه الأحياء واقدمها واعظمها ازدحاما بالسكان فى الوقت ذاته هو حى مانهاتن . تبلغ مساحته ٧٥ كلم ٢ ، ويصـل عدد سـكانه الى ١٤ر٤٠٠٠ نسمة ، يعيشون فى تكدس عجيب فوق جزيرة صغيرة .. مانهاتن .. طولها ٢٥ كيلو مترا ، وعرضها ٥ كيلو متـرات . فى الصـيف ترتفع درجة الحـرارة فى نيويورك ، وهى حرارة مشـبعة بالرطوبة ، الى ٣٥ درجة مئـوية سنتيغراد . وفى الشـتاء تهبط الى ١٠ درجات مئوية سنتيغراد ، وفى ذلك الفصل تجر الرياح القـادمة من المحيط احيـاء مانهاتن ، الفقيرة منها والغنية على حد سـواء ، لتعصف بالبيوت والبشر ، وفى نيويورك ، يقولون لك ان فصل الخريف هو اجمل فصـول العـام على الاطلاق ، فاذا سالت عن الربيع قالوا لك ان المدينة لا تعرف فصلا بذلك الاسم ! .

يبلغ طول شـوارع نيويورك وميادينهـا الواسعة ٩ آلاف كيلو متر ، ويبلغ طول شـارع برادواى ، حى الملاهى والمسارح التى تقدم مختلف الأشكال الدرامية التقليدية الكلاسيكية والطليعية فى الوقت ذاته ، والذى يمتد فى طـوله عبر حى مانهاتن والبرونكس ٤٠٢ كيلو مترا . ويربط بين جزيرة مانهاتن باقليم نيويورك الكبرى وبالجزر الاخـرى ٣٧ جسرا ونفقا ، ويبـلغ طول جسر لوفيرذانو الذى يعتبر اطول جسر فى العالم ، المعلق فوق المحيط ليصل بين بروكلين وستاتن ايلاند ، ٤ر٢ كيلو مترا وفى ساعات الليل والنهار ، تلهب

قضبان نيويورك الحديدية فى خـــلال ٢٤ ساعة متواصلة ، ٧ آلاف عربة مترو فوق شريط القضبان الذى يبلغ طوله ٣٨٠ كيلو مترا .

● وفى الفقرة الثانية من جسم التحقيق يصف المحرر مترو نيويورك وأثره فى حياة سكان المدينة المزدحمة بالسكان :

ومع مجانين نيويورك عليك أن تشاركهم أول الطقوس الصباحية ليوم من أيام العمـــل فيها فتستقل المترو ، فاذا خرجت منه وانت مازلت حيا ترزق (فالمجرمون يتخذون من المترو مركزا رئيسيا لنشاطاتهم فى بعض الحالات) واســـتطعت أن تصل الى وجهتك ، فأنت جـــدير بان تعيش فى نيويورك ، لأن مترو نيويورك يعكس قبل اى شىء آخر الحياة على الطريقة النيويوركية .

فى كل يوم يركب المتـرو ملايين من ســـكان المدينة ، يتدافعون داخل تلك الفتحات التى تشبه فتحات المجارى ، فى عالم ينتمى بغرابته وتكويناته المعمـــارية والقوطية والسريالية الى العصـــور الوسطى ... ممرات وانفـاق كئيبة قذرة وبشر ينتظرون فيللينى ليصورهم على طريقته ...

وبعد ساعات الذهاب والخروج من العمـل ، تغلق أبواب مركبـــات المترو ولا تفتح الا أبواب المراكبة الامامية فى المقـدمة ، حتى اذا اعتـــدى عليك مجنـــون اســـتطعت ان تنبه الســـائق الى ما يحدث .

وبعد منتصف الليـل ، يتسلل الصـــعاليك والمتشردون والسكارى والمشاغبون والباحثـــون عن اى شكل كان من أشكال الاثارة والمغـــامرة وتحدى الرعب اليـــومى ، وكل الذين ســـقطوا من حسابات مجتمع الوفرة ، يتسللون الى ردهات المترو وطرقاته وانفـــاقه تحت الأرض وكوابيس

الحلم الأمريكى الذى هوى تطـــاردهم ، حينذاك تتحول مســـاحاته الى مشـــاهد فظيعة للرعب اليـــومى تحت الأرض فى بطن مدينة الجـريمة والمخدرات والهروب الغجرى المتوحش ٠

ديزنى لاند الفقراء :

ذات ليلة صعدت الى مركبـــات المترو حفنة من المراهقين الذين يعيشـــون فى الجيتـــوهات (الأحيـاء المغـــلقة) : ســـود وبورتوريكيون وملونون ٠ واخذوا يرسمون ويوقعون بامضاءاتهم بالاقــلام الســـحرية ورشـــاشات الدهـــان « الايروســـول » ، وبالمســـاحيق والألوان حولوا مركبـــات الجحيم فى نيويورك ٠ وتحول المترو الى ديزنى لاند الفقراء ٠ وحـــاولت بلدية المدينة أن تزيل تلك الخطوط والاشكال والرســـومات والتوقيعات فلم تفلح ، وصار تلوين مركبات المترو صرعة جديدة ، فاسرعت عصابات الصغار اليه ، ونجحت فى فترة وجيزة ، أن تحول المترو الكئيب الى فيلم جميل من أفلام الرسوم المتحركة للأطفال، وقصيدة للمحرومين والبـــاحثين عن الخـــلاص فى مدينة بلا قلب ٠٠٠

● وفى الفقرة الثالثة يصف المحرر موجات الهجرة الأجنبية التى تصب مدينة نيويورك كل يوم :

احلام الثروة تتبخر :

وفى كل صـــباح تفتح نيويورك ذراعيهـــا للقـــادمين الجدد الذين يحلمون بالمجد والثروة ٠ ســـوريون ويمنيون ويونانيون وايطاليون ٠٠٠ جحافل من البشر تهبط فى أكبر ميناء فى العـــالم ، من كوريا وتيوان وهونغ كونغ ،تتشابه مع موجات الهجرة الأولى التى جاءت الى البلاد ، التى لم تكن تضـــم فقنـــط رسُـــل الحـــرية والديمقراطية

من البيوريتانيين ، بل أجناسا تباينت مشاربهم ومعتقداتهم وحرفهم ، فكان منهم الفلاح الثرى ، والعبد الشارد ، أو الحرفى الاسكافى والعامل الماهر والمجرم والمشتغل بالدعارة والمحكوم عليه سياسيا أو جنائيا ...

وكما كان الحال فى البداية مع موجات الهجرة الأولى الى الارض الموعودة ، تحمل السفن كل يوم موجات جديدة . فهذا جاء بارادته هربا من طغيان عقائدى ، وذاك طمعـــا فى بناء ثروة ، وكل قادم جديد تراوده أحلام حياة ارتسقراطية ولسان حالة يقول « وطنى البلد الذى يطعمنى » ...

● وفى الفقرة الرابعة يصف المحـــرر التركيب البشرى لمدينة نيويورك وأوضاع الأقليات بها :

فى نيويورك يتربع « الواسب » والكـــلمة اختصـــار للبيض الانكلو ساكسون البرتنستانت على قمة هرم المجموعة البشرية ، وتضم هـــذه الفئة الايرلنديين ، ومجموعتى البيض الكاثوليك واليهود الذين يصـــل تعدادهم الى ٢٫٤٠٠٫٠٠ يهودى ، يبلغ عدد الفقراء منهم ٣٠٠ الف يهودى . وهم يعملون فى المحاماة والطب والمهن الحـــرة ، ويسيطرون سيطرة شـــبه كاملة على شـــبكات الصحافة والاذاعة والتليفزيون والمسارح والفنون ودور العرض ، حتى استحقت نيويورك ــ التفاحة الكبيرة كما يطلقـــون عليها فى أمريكـــا ــ اسم جويورك (ص ٣٧٥٨ م) اى يورك اليهودية .

واكبر الاقليـــات عددا فى نيويورك يمثلهـــا « الافرو ــ أمريكيون » « الزنوج » يليهم الشيكانو (المكسيكيون الأمريكيون) والبـــورتوريكيون ، وفى حين يحصـــل المجتـــمع الابيـــض « الواسب

والكاثوليك واليهود ، على تسهيل الدمج السريع للمهاجرين الجدد المنتمين الى مجموعاته ، فهو يعمل أيضا على رفض المهاجرين من المجموعات الاخرى بحيث تظل على هامش المجتمع تسكن الجيتوهات (الأحياء المغلقة) وتعيش على مساعدات الضمان الاجتماعى ، وتتحمل وحدها مشاكل أزمة الطاقة والتضخم وما ينجم عنهما من بطالة ٠

● وفى خاتمة التحقيق يقوم المحرر بالربط بين التفاصيل المتناثرة لصورة مدينة نيويورك ٠٠ ففى كلمات قليلة يقدم لنا وصف الصورة المتكاملة للمدينة الأمريكية المشهورة وذلك من خلال انطباعاته العامة عن هذه المدينة :

الدولار ٠٠٠ الدولار ٠٠٠



نيويورك صورة مصغرة للحياة فى أمريكا ٠ صورة مصغرة لمجتمع جديد ٠٠٠ حيث لا تاريخ ولا تقاليد ٠ فالمجتمع يعرف أن الاخلاط هذه جمعت بينها قيم الآباء المؤسسين : الفعالية والايقاع السريع وعدم التمسك بالروتين ، والنفور من المبادىء الجامدة والاستغلال الوحشى للطبيعة والقوة البشرية ٠ يتحدثون اليك هنا عن أمور الفكر بالدولار ، ويؤمنون بأن الحياة صراع ومغامرة ٠ وحياة الانسان رهن ببراعته فى اغتنام الفرص ٠

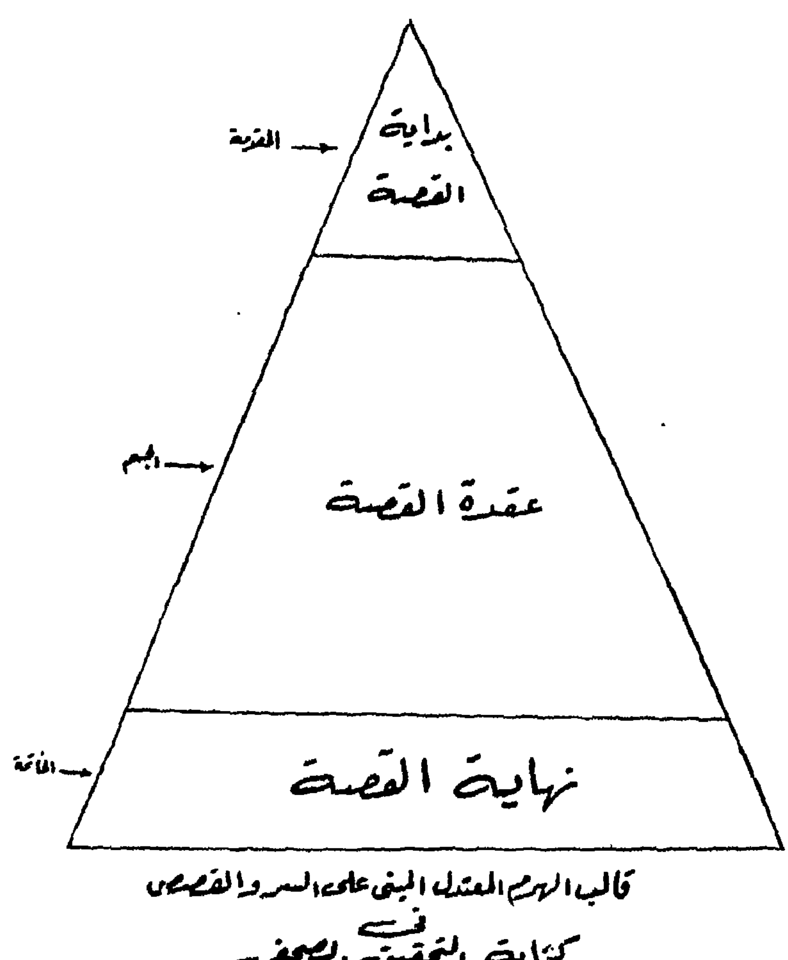




ثالثا : قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى :

وفى هذا القالب يلجأ المحرر الى كتابة التحقيق الصحفى فى شكل قصة يسردها كما تسرد القصص الأدبية ٠٠ وهذا القالب وان تماثل فى بنائه الفنى مع القصص الأدبية أى له بداية وعقدة ونهاية الا أنه يختلف عنها فى كونه يقوم على الوقائع الحقيقية وليس على الوقائع الخيالية كما هو الشأن فى القصص الأدبية ٠

ويستخدم هذا القالب فى التحقيقات الصحفية التى تتناول الموضوعات الانسانية كمصرع عروسة ليلة زفافها ٠٠ ! والحوادث مثل سقوط طائرة أو غرق باخرة أو وقوع زلزال ٠٠ ! بالاضافة الى التحقيقات الصحفية التى تدور حول بعض الجرائم ٠ ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة التحقيق الصحفى فى قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى :



قالب الهرم المعتدل المبني على السرد والقصص
في
كتابة التحقيق الصحفي

نموذج للتحقيق الصحفى المكتوب بقالب
الهـــرم المعتدل المبني على السرد القصصي

الراقصة التي حفرت قبرها ... بحذائها !

الزوج هـام بهـا
والزوجـة تولت تصفيتهـا

(٣)

● بدأ المحرر تحقيقه الصـــحفى عن هذه الجريمة بمقدمة قصصية سرد فيها بداية الحدث : وهذه المقدمة وان بدت كمقدمات القصص الأدبية الا انهـا قامت على الحقائق ·· فالمحرر هنا يروى وقائع جريمة حدثت بالفعل :

فى البـــلد الذى نشـــأ فيه كانوا ينـــادونه (الريس) · فقد كان خبيرا فى قضايا البحر ويدير مجموعة من البحارة الاشـــداء فى احدى الموانىء العربية · كان طويل القامة أسمر اللون جمع بكده وتعبه فى المهنة الشاقة مالا كثيرا وطار صيته بين التجار كرجل كريم اليد طيب القـــلب ، وان كان من جانب آخر يعبد الخمرة والنساء الجميلات !

هاجر الى لبنان فى الأربعينات تحت ضغوط ظروف سياسية ، وطاب له المناخ فاستقر فيه مع عائلته · لم يكن بحاجة للعمل فلديه ما يكفيه · ثم انه بلغ من العمر سبعين عاما وأصبح له أولاد واحفاد كثيرون وصاروا ينادونه بحق : شـــيخ القبيلة الختيار · اعتاد فى بلده الأصلى ، بعـــد الفراغ من العمـل المضنى الذهاب فى الليـــل الى البارات حيث يجالس الحســـان ويعـــاقر بنت الحان · هـــذا دابه دائما · وكم من مرة انبته زوجته على هـــذا السلوك وقالت له : انت تعطى أولادك وحفدتك اسوا مثل فى ما تفعل · اتق الله يا رجل !

---

(٣) الحوادث _ ٢ نوفمبر سنة ١٩٧٩ ·

ولكن على من تلقى مزاميرك يا داود ؟

وفى بيروت لم يغير عاداته • ففى المدينة من المغريات ما لا يوجد مثلها فى كل بلاد العرب • كثر ترداده على ملهى معروف • ولا عجب فقد تعرف هناك الى غانية جميلة شابة تجيد الرقص فاحبها حبا جما • أما هى فقد وجدت فيه الصيد الثمين • جعل يصرف عليها بسخاء جنونى حتى بلغ ما صرفه فى سبيلها فى مهلة ثلاثة أشهر ما يقرب من المائة الف ليرة • وهذا المبلغ كان فى ذلك الزمان يعتبر ثروة ، وعنوانا للغنى الكبير •

كانت الراقصة عند اجتماعها به لا ترى فى شخصه الكريم سوى انه الصندوق الحديدى الذى يحوى المال وان هذا الصندوق هو تحت تصرفها تغرف منه ما تشاء لارواء نزواتها ثم انه كريم لا يرد لها طلبا • ومع هذا كله كانت تسىء معاملته وتحتقره علنا أمام الناس وتهينه احيانا وتسميه : « الشيخ المتصابى » فيبلع الاهانة بصبر لأن حبه لها اعمى بصيرته ولم يعد يرى فى الحياة سواها •

هذه الراقصة كانت على علاقة حميمة بمحام ناشىء احبته بكل جوارحها وصارت تضحى بكل شىء لارضائه • وبما انه فقير الحال لا يملك سوى شباب غض فقد كانت تأخذ من الغنى الثقيل وتعطى الحبيب العزيز على القلب ••

وقد وصل الانحلال والضياع بالعاشق العجوز حدا جعله يسكت عندما تقذفته الراقصة المحترفة بحذائها • بل الادهى من ذلك انه عندما يراها بحالة عصبية كان يمسك حذائها ويعطيه لها ويقول لها : اضربينى • فشى خلقك •

● اما جسم التحقيق الصحفى عن هذه الجريمة فقد ضمنه المحرر •• التطور الدرامى لاحداث الجريمة حتى وصل بالأحداث الى نقطة العقدة التى استعد ليقدم نهايتها فى الخاتمة أو النهاية فالمحرر يعتمد فى سرده لتفاصيل

الجسم على اثارة اهتمام القارىء وتشويقه الى متابعة تطور أحداث الجريمة تماما كما يفعل كاتب القصة الأدبية :

هذه الاخبار غير السارة كانت تصل تباعا الى الزوجة الشرعية أم الأولاد وهي ثرية ناهزت الخمسين من عمرها ولهـــا مكانة فى قومها . وقد عز على هذه المرأة الصـابرة الفاضـــلة ان ترى زوجها ينحدر الى هذا المستوى ويصـــبح ألعوبة فى يد راقصـــة بلا اخـــلاق ، ولا ذمة ، وتسبب له لفضائح أمام الناس وشعرت ان زوجها لن يرتد عن هذه الراقصة مهما كان التقريع قاسيا فصممت على أمر .

فى احدى الامسيات اصـطحب العاشق العجوز حبيبته الراقصة الى احد المطـــاعم المشـــهورة فى بيروت لتناول طعـــام العشـــاء . تركها قرب المطعم فى السيارة جالسة فى المقعد الأمامى ودخل المطعم يبحث عن مائدة تليق بالمقام حتى يدعوها اليها . فى تلك اللحظة بالذات برز شـخص قصير القامة يرتدى بنطلونا من الكتان الكاكى وقميصا أبيض ، واقترب من الســـيارة التى تجلس فيها الراقصة آتيا من الخلف حتى وصل الى البـــاب الأمامى وهناك أخرج من جيبه مسدسا صـــغيرا صوبه بهدوء الى رقبة الراقصة عند النقرة واطلق طلقا واحدا فقط . كان الطلق الوحيد كافيا للقضاء على الراقصة والتسبب فى موتها العاجل !

سمع الناس الطلق فالتفتوا نحو الصـــوت فلمحوا شابا يهرب بسرعة متجها نحو الأســواق التجارية الضيقة وشـــاهدوا ملامحه الخـــارجية وثيابه ولكن لم يجسر احد على اللحـــاق به لأن المسدس كان لا يزال فى يده يهدد به وهو يسابق الريح ...

وتقدموا من السيدة الجالسة فى المقعد الأمامى فوجدوها قد فارقت الحياة . حصل هذا بلحظات

اثار الذهول لدى الجميع وخرج العاشق العجوز ليرى ماذا جرى واذا به يفاجأ بالفاجعة ويرى حبيبته وقد أصبحت جثة هامدة ٠

أقبل رجال الشرطة وحضر النائب العام والمحقق وبدأ التحقيق العدلى ٠

وأول تدبير قضائى كان توقيف العاشق العجوز مرافق الراقصة عند الحادث وقد اسند اليه انه وان لم يكن القاتل بالذات فهو المحرض حسب نصوص القانون الجزائى يناله عقاب الاصلى أى الاعدام ٠ وقد تشبث المستنطق بنظرية التحريض التى الصقها « بالريس » مستندا الى أدلة اعتبرها كافية للاتهام أهمها أن بعض الشهود رأوا العاشق قبل الحادث بساعة يتكلم مع أحد معارفه فى المقهى بصوت غير مسموع واذن فلابد أن يكون العاشق قد دبر قضية اغتيال الراقصة فى هذا الحديث الذى جرى بصوت منخفض ٠ وقد ورد فى التحقيقات ان المتهم كان يتناقض فى أقواله كثيرا ولا يعطى أجوبة شافية مقنعة على اسئلة المحقق ٠ ومع ذلك كانت الادلة ضعيفة لا يرتاح اليها الوجدان لارسال المتهم الى المشنقة ٠ واختلف القضاة فى الرأى فمنهم من مال للبراءة ومنهم من اعتبر ان الدليل كاف للاتهام ولمحكمة الجنيات أن تدين أو تبرىء ٠٠٠

وبالنتيجة احيلت القضية أمام محكمة الجنايات ٠ وهنا اتخذت المرافعات شكلا عنيفا اذ ان ذوى الراقصة وهم من أصحاب النفوذ اثاروا الرأى العام للانتقام من الفاعل ٠ واهتمت عائلة المتهم الثرية اهتماما بالغا بمصير عميدها لانها تعرف تماما انه ليس بالرجل الشرير وأن كان سلوكه الاجتماعى غير مرض ٠ ثم كيف يقدم رجل مثله على قتل من أحب ، وبذل فى سبيلها جنى عمره ؟

كانت الجلسة امام محكمة الجنايات صاخبة علت فيها اصوات الفريقين وانقسم القضـــاة فى الرأى • الا انه بعد نقاش ومداولة طويلة قضت المحكمة باعلان براءة المتهم باكثرية الأصوات وذلك لضعف الدليل ولوجود الشك •••

واخلى سبيل العاشق الولهان •••

ومع ان حبل المشنقة كاد يدق عنق هـــذا العاشق لولا لطف الله والهامه قضاة الحكم بعدم الادانة فان صاحبنا خرج من السـجن ساهما ضائعا يجهل ما كان يحاك ضـــده من مؤامرات تستهدف راسه • واذن فهنـاك قاتل لم يعرف • وهناك قتيلة لم يعرف قاتلها • وهنـاك محرض لم تكشـفه التحقيقات رغم كل الجهود التى بذلت والحكم الصادر لم يحل المشكلة •••

دام الغموض يلف هذه القضـيـة مدة عشر سنوات وبقيت الحقائق عن هذه الجريمة مجهولة يكتنفها ستار كثيف من الظلام •

● فى نهاية التحقيق الصحفى •• حل المحرر عقدة القصة وازاح الستار عن النهاية المثيرة والغامضة لهذه الجريمة :

بعد تلك المدة اى عنـــدما مر الزمن على حق النيابة العـامة فى ملاحقة الفاعل والمحرض وبعدما تيقن هؤلاء انهم اصـبحوا بمأمن من كل ملاحقة قضائية ظهرت الحقيقة • هذه الحقيقة باحت بها الزوجة الشرعية • وقد ارادت بقول الحقيقة تبرير موقف زوجها وافهام الرأى العام انه كان بالفعـل بريئا من دم الراقصة • وان الحكم كان عادلا • قالت ان زوجى لم يكن على علم بشىء مما فعلته انا فقد اتفقت مع قاتل محترف لقاء / ٢٠٠ / ليرة عثمانية ذهبية للخلاص من الراقصة التى سببت للعائلة الفضيحة واذلت زوجى امام الناس • وقد

نفذ القاتل المهمة التى أوكلتها اليه بدقة بعدما راقب تحركات هذه الراقصة ثم انه بعد قبض المبلغ غادر البلاد حالا الى منطقة مجهولة !

وتابعت الزوجة :

ـ ولو قضت محكمة الجنايات بادانة زوجى وحكمت ظلما باعدامه لنفذ الحكم بسرعة لأنى على يقين بان وراء الراقصة المجرمة من كان يستميت لاعدام زوجى ولو لم يكن هو القاتل ولكن المحكمة برأته والحمد لله .

اما الزوج ، العاشق الولهان ، العجوز الذى كاد يلتف حول عنقه حبل جاهز كفيل بأن يؤدى به الى الدنيا الباقية هذا الرجل لم يكن يدرى مما يجرى حوله من أهوال ومؤامرات ولا يرى الا جسما جميلا كان يتمايل امامه كل ليلة ويتراقص على انغام الموسيقى فيبعث فى قلبه نشوة تنسيه العالم أجمع ولم يفهم من كل ما حدث سوى انه حرم من هذه النشوة وخلت الديار من الحبيب ...

وما أظلم الدنيا من غير حبيب !!

ثم يبقى ان هناك عديدا من الشروط التى يجب مراعاتها بشكل عام فى اثناء كتابة التحقيق الصحفى وهى :

أولا : مراعاة التناسب الكامل بين اجزاء التحقيق الصحفى بحيث لاتزيد مثلا (المقدمة) عن (التفاصيل) .

ثانيا : ان لا تكون المادة غير كافية لاقناع القارىء باهمية الموضوع الذى يطرحه التحقيق .

ثالثا : الحرص على الاحتفاظ باهتمام القارىء حتى نهاية التحقيق عن طريق أثارة غريزة حب الاستطلاع عنده (٤) .

رابعا : ان يحرص المحرر على اثراء التحقيق الصحفى الذى يكتبه بحصيلة ثقافته وقراءاته وتجاربه وخبراته فى الحياة وبالمعلومات التى

---

4) Land, Geoffrey : What's in the News : p. p. 20 — 24

حصل عليها حول الموضوع (٥) · وان يحرص على أن تكون هذه المعلومات جديدة على القراء ، فكلما كانت المعلومات التى يحتويها التحقيق جديدة كلما كان الموضوع نفسه جديدا ·

خامسا : ان يحرص المحرر على ان يخلق لنفسه اسلوبا متميزا فى كتـــابة التحقيق الصحفى ولكن يشترط فى هذا الأسلوب أن يلتزم بالقواعد التـــالية :

- ان يحرص على استخدام الالفاظ المالوفة ·
- الابتعاد قدر الامكان عن المصطلحات والالفاظ العلمية الصعبة أو النادرة أو التى لا تستخدم الا فى مجالات المتخصصين ·
- الحذر من الانزلاق الى العامية المبتذلة ·
- الاختيار الدقيق للألفاظ والعبارات الموجزة ·
- الاقتصاد فى الكتابة مع البعد عن الحشو والاسهاب ·
- الحرص على التزام الموضوعية فى نقل الآراء والاتجاهات (٦) ·

سادسا : **الاهتمام بالصور** : التى تصاحب التحقيق الصــحفى ولابد لهذه الصور ان تضيف معلومات أو حقائق جديدة الى الموضوع ولا يجب ان تكون تكرارا للمعلومات التى جاءت به (٧) ، وعلى هذا الأساس فلابد من الاهتمام بكلام الصور وأن ينظر اليها باعتبارها جزءا مكملا للتحقيق · فكثيرا ما تلعب الصور دورا كبيرا فى انجاح التحقيق الصــــحفى أو افشاله · بل ان هنــاك تحقيقات صحفية تلعب فيها الصــــورة الدور الأول بينما يلعب الكلام الدور الثـــانى مثل تحقيق عن (عرض ازياء الموسم) أو (معرض لزهور الربيع) أو (مهرجان للسينما أو المسرح) ·

---

5) Lewis, James : The Active Reporter. p. p. 36 – 40

6) Thomson. Foundation : The News Machine p.p. 44 – 48
Wolfe. Tom : The New Journalism p. p. 17 – 26
New man. Alec : Teaching Practical Journalism p. p. 15 – 17

7) NEAL. M. A. : News Gathering and News Writing Prentice Hal Journalism Series. M.S.A. 1958 p. p. 193 – 201

الفصل الثالث

فن التقرير الصحفي

- المبحث الأول : تعريف التقرير الصحفي
- المبحث الثاني : كتابة التقرير الصحفي
- المبحث الثالث : التقرير الاخباري
- المبحث الرابع : التقرير الحي
- المبحث الخامس : تقرير عرض الشخصيات

■ المبحث الأول ■
تعريف التقرير الصحفي

التقرير الصحفي فن يقع ما بين الخبر والتحقيق الصحفي ·

ويقدم التقرير الصحفي مجموعة من المعارف والمعلومات حول الوقائع فى سيرها وحركتها الديناميكية فهو اذن يتميز بالحركة والحيوية ·

والتقرير الصحفي لايستوعب الجوانب الجوهرية أو الرئيسية فى الحدث فقط كما هو الشأن فى الخبر وانما يمكن ان يستوعب وصف الزمان والمكان والأشخاص والظروف التى ترتبط بالحدث ·

والتقرير الصحفي لا يقتصر على الوصف المنطقى والموضوعى للأحداث وانما يسمح فى نفس الوقت بابراز الآراء الشخصية والتجارب الذاتيه للمحرر الذى يكتب التقرير (١) · فكلما كان المحرر شاهد عيان على الحدث كلما زادت فرصة النجاح أمام التقرير الصحفي ·

وتعريف التقرير الصحفي يمكن أن يزداد وضوحاً من خلا المقارنة بينه وبين كل من الخبر الصحفي ·· والتحقيق الصحفي :

أولا : الفرق بين الخبر الصحفي ··· والتقرير الصحفي :

ان الخبر الصحفي يصف بدقة وموضوعية أى واقعة أو حادثة او فكرة جديدة وصحيحة تمس مصالح أكبر عدد من القراء وتثير اهتمامهم بما تتضمنه من عناصر قد تكون المحليه أو العالمية أو التوقيت أو للضخامة أو التشويق أو الصراع أو التوقع أو الغرابة او الشهرة أو الانسانية او الجنس او الجريمة أو غير ذلك من العناصر التى يختلف النظر اليهـا من مجتمع الى مجتمع ومن عصر الى عصر آخر

---

1) Nash Roy. W. : How News Papers Work (Pergamon Press the MaC Millan Company) New York 1964 p.p. 11 — 35

فاذا ما قارنا بين هـــذا التعريف للخبر وتعريفنا للتقرير الصحفي ...
لامكننا ان نضع أيدينا على الفروق التالية :

١ — من الضرورى أن يختفى كاتب الخبـــر ... بحيث يفقد الخبـــر موضوعيته بل صفته كخبر اذا برز من ثناياه شـخصية المحرر الذى كتبه (٢) ... أما فى التقرير الصحفى فيفضل أن يظهر شـــخصية المحـــرر حيث يكون من حقه أن يعرض الى جانب الوقائع الملموسه انطباعاته الشخصيه وآرائه وأحكامه واستنتاجاته ويمكنه أيضـا ان يقدم الأشخاص ويعرض وجهات نظرهم ... بل يمكنه أيضـــا ان يقدم معلومات ذات طابع وثائقى .

٢ — يركز الخبر على نقل الحدث فقط ... فى حين نرى التقرير يتوسع فى سرد التفاصيل وذلك من خلال ملاحظات المحرر بحيث يستوعب الجوانب التالية :

(أ) الظروف التى ادت الى وقوع هذا الحدث .

(ب) الأشخاص الذين لعبوا دورا فى هذا الحدث .

(ج) تقديم مزيد من التفاصـــيل الجانبية عن الحدث ... وهى تفاصـــيل قد لا تكون ضرورية اذا اقتصر على نشر الحـدث كخبر صحفى فقط .

وعلى ســـبيل المثـــال ... فعندما ألمح مناحم بيجين رئيس الوزراء الاسرائيلى عقب توقيع اتفـــاقية كامب ديفيد بأن الاسرائيليين قد شـــاركوا المصريين وساعدوهم فى بنـــاء الأهرام ... فان الصحف نشرت خبر توقيع الاتفاقية وتصريح مناحم بيجين كما هو ... ولكن بعض الصـــحف العالمية والعربية ســـارعت بنشر تقـارير صـــحفية حاولت ان تجيب من خـــلالها على سؤال : من بنى الأهرام ؟

ثانيا : الفرق بين التقرير الصحفى والتحقيق الصحفى :

١ — يتميز التحقيق الصحفى بالتعمق فى بحث ودراسة الأبعـــاد المختلفة فى حين يكتفى التقرير بتقديم صورة سريعة للحدث أو تقوم بالتركيز

---

2) Campbell. R. Laurence. and Wolseley. E. Roland : How to Report and Write the News (Prentice Halline) U.S.A. 1961 p. p. 113—132

على جـــانب منه دون أن يغرق فى التفاصـــيل المدعمة بالبـــحث والدراسة ••• فالتقرير الصحفى يقدم تفاصيل أكثر من الخبر وأقل من التحقيق •

٢ ـ كذلك يختلف هدف التقرير الصـــحفى وغرضـــه عن هدف التحقيق الصحفى وغرضه •

فالتحقيق الصحفى : يستهدف اقناع القـــارىء بأهمية وخطورة القضية أو المشكلة أو الفكرة التى يطرحها كاتب التحقيق ••• وذلك بهدف كسب الرأى العام لصالح القضية التى يطرحها أو الحل الذى يقدمه لهذه القضية (مشكلة الدروس الخصوصية ـ ارتفاع أسـعار الكتب الجـامعية مغالاة أصـــحاب المساكن فى تقاضى الخلو ومقدم الايجـــار) •

أما التقرير الصـــحفى : فينحصر هدف كاتبه فى اثارة اهتمـــام القارىء بالموضوع وذلك بتقديم معارف ومعلومات جـديدة أو ظريفه أو غريبة أو مسلية عن حدث من الأحداث الجـارية وقد لا يزيد هدف التقرير عن مجرد تسلية القارىء وامتاعه بالمعلومات الغريبة (٣) •

٣ ـ ويختلف أسلوب التقرير الصـــحفى عن ذلك الأســـلوب الذى يكتب به التحقيق الصحفى •

فالتقرير الصحفى : لا يصلح له الا الاسلوب البســـيط الواضح والجمل القصيره التلغرافيه وجمع أكبر كمية من الحقائق والمعلومات فى أقل قـــدر ممكن من الكلمـــات وهو فى ذلك لا يعتـــنى بما كتب فى الموضـــوع من أبحاث ودراسات ولا تقارير ولايعنيه ان يســـجل كل الحقـــائق بالأرقام أو يدعمهـــا بالبيـــانات والاحصـــائيات والرسوم (٤) •

---

3) Hohenberg John : The Professional Journalist (Holt, Rineh art and Winston, INC.) New York 1969 p. p. 79 — 93

4) Harris Geoffrey. and Spark David : Practical News Paper Reporting. (Heine Mann) London 1966 p. p. 42—75

أما التحقيق الصحفى فهو على العكس من ذلك يحتاج الى اسلوب بسـيط ولكن عميق وهو يحتـاج لكى يقنع القارىء بالقضـية أو المشكلة التى يطرحها ان يعتمد فى أحيان كثيرة على الدراسـات والابحاث وأن يستعين بالأرقام والاحصائيات والرسوم الايضاحية وغير ذلك مما يحتاجه التحقيق الصحفى ٠

٤ ـ واذا كان التحقيق الصحفى يحاول ان يشرح ويفسر ويعلق ويبحث فى الأسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصـادية أو السـياسية او الفكرية التى تكمن وراء الخبر او القضـية او المشكلة التى يدور حولها التحقيق الصحفى ٠ الا أن التقرير الصحفى غالبا ما يكتفى بزاويه واحدة أو اثنين من زوايا الخبر او الفكرة أو القضية (٥) ٠٠٠ قد تكون الزاوية الانسانية أو السياسية أو الفكرية أو الاجتمـاعية أو الاقتصـادية دون أن يتطرق لباقى الجـوانب التى هى مهمة التحقيق الصحفى ٠

٥ ـ يتفق التقرير الصحفى مع التحقيق الصحفى فى :

١ ـ انه قد يشـتمل على بقية الفنون الصـحفية الأخرى كالخبر والتعليق والصور والرسوم ٠

٢ ـ انه يكتفى بالاجابة على السؤال السادس من الأسـئلة السته وهو : لماذا ؟

٣ ـ انه يظهر ويكشف عن شخصية كاتبه ٠

٤ ـ انه ليس مطالبا بالتعبير عن سياسة الجريدة وان كان مطالبا بالا يتناقض معها ٠

٥ ـ انه يرسم صـورة واقعية للحيـاة ولا يقوم على الخيـال كما هو الشأن فى القصة الأدبية (٦) ٠

---

5) Happes Julain and Johnson. Stanly : The Complete Reporter (The Macmillrn Campany) New York 1967 p. p. 115—122

6) Dodge. John. and Viner. George : The Practice of Journalism (Heine Mann). London. 1963 p. p. 53 — 82
Clayton. Charles. C. : News'paper Reporting to Day (The Odyssey Press). New Yokr 1967 p. p. 37 — 53
Haggett. Frank : The News Papers. (Heine Mann Edncational Books Ltd.) London. 1968 p. p. 128 — 195

المبحث الثالث
كتابة التقرير الصحفي

تختلف طرق كتابة التقرير الصحفي عن طرق كتابة الخبر الصحفي ·
فاذا كان الخبر الصحفي يكتب بطريقة الهرم المقلوب ··· أى ان توضع في المقدمة أهم الحقائق والأحداث أو المعلومات ··· ثم يوضع في جسم الخبر المعلومات أو الأحداث أو الحقائق الأقل أهمية (١) ··· الا أن التقرير الصحفي يكتب بطريقة معاكسه للخبر الصحفي ··· أى يكتب بطريقة الهرم المعتدل··· اى تضم مقدمة التقرير الصحفي مدخل أو مطلع يمهد لموضوع التقرير بأن يتناول زاوية معينة من زوايا الموضوع يختارها الكاتب بعناية ··· وهـذا المدخل أو التمهيد لا يضم خلاصة الموضوع أو اهم حقائقه وانما يضم فقط مطلع أو مدخل منطقي يتوسل به الكاتب الى شرح موضوع التقرير بحيث يضم جسم التقرير التفاصيل والشواهد والصور الحية للموضوع ليصل بنا الكاتب في النهاية الى خاتمة التقرير الصحفي وهي التي يكشف فيها عن نتائج أو خلاصة ما توصل اليه أو يقدم لنا أهم نتيجة أو حقيقة وصل اليها في موضوع التقرير ·

وهذا التسلسل المنطقي في بناء التقرير الصحفي يجعله يختلف عن بناء الخبر الصحفي في جانبين هامين ·

الأول : انه في حين يحتوى الخبر الصحفي على جزئين فقط وهما : مقدمة الخبر وجسم الخبر ··· نجد التقرير الصحفي يحتوى على ثلاثة أجزاء هي مقدمة التقرير ··· وجسم التقرير ·· وخاتمة التقرير ·

---

1) Hough, George : News Writing. (Houghton Mifflin Company) Boston, U.S.A. 1973 p. p. 212 — 223

الثاني : ان بناء الخبر من مقدمة وجسم فقــط واحتواء هــذا الجسم على الحقائق الأقل اهمية يتيح لكاتبه او للصــحيفة التى تنشره أن تحذف من جسم الخبر اية أجزاء تراها ... دون ان يؤثر ذلك فى سياق الخبر (٢) . فى حين أن بناء التقرير الصحفى من مقدمة وجسم وخاتمة وقيام هذا البنــاء على تسلسل منطقى يجعل من اجزاء التقرير وحدة عضــوية مترابطة ليس من السهل قطع أو حذف اى جزء منها دون أن يتأثر بذلك بنــاء التقرير نفسه وغالبا ما يؤدى حذف أى جزء ولو صغير منه الى صــعوبة فهم هدف التقرير ونتيجته واهتزاز فكرته الأساسية وتسلسله المنطقى (٣) .

ورغم اختلاف أنواع التقرير الصــحفى وتعدد مجالاته فلابد أن يحتوى على الأجزاء الثلاثة التالية : ــ

أولا : مقدمة التقرير الصحفى :

وهذه المقدمة لها عدة وظائف اهمها : ــ

(١) ان تمهد للموضــوع .

(٢) ان تهىء القارىء له .

ومقدمة التقرير الصحفى قد تحتوى على العناصر التالية :

(١) واقعة ملموســة .

(٢) موقف معين .

(٣) صــورة منطقية .

(٤) زاوية جديدة لموضوع غير جديد .

وتتحدد قيمة المقدمة على ضوء الاعتبارات التالية :

(١) مقدرة المقدمة على جذب انتباه القارىء الى الموضــوع الذى يعالجه التقرير الصحفى .

(٢) قدرة المقدمة على دفع القــارىء الى متابعة قــراءة بقية التقرير الصحفى وحتى نهايته .

ثانيا : جسم التقرير الصحفى :

جسم التقرير الصــحفى هو الجزء الذى يضم المعــلومات والبيانات الجوهرية فى موضوع التقرير ... كذلك يضم الأدلة والشــواهد أو الحجج المنطقية التى تدعم الموضوع الذى يتناوله التقرير .

---

2) Warren, Carl : Modern News Reporting, p. p. 83 – 97

3) Newman, Alec : Teaching Practical Journalism. (National Council for the Training of Journalists). London 1977 p.p. 17-17

ومن الضرورى ان يحرص كاتب التقرير على ان يضمن جسم التقرير جانبين هامين هما : ـ

١ ـ مسار الحدث أو الواقعة التى يتناولها التقرير ·· وتطور هذا المسار منذ بدايته حتى نهايته ·

٢ ـ الربط بين الوقائع التى يضمها التقرير وان يكشف عن العلاقات بينها حتى يكشف ما وراءها أو ما يكتنفها من غموض ·

ثالثا : خاتمة التقرير الصحفى :

وهى آخر جزء فى التقرير وأهم ما فيه ولابد أن تتضمن : ـ

١ ـ تقييم المحرر لموضوع التقرير الصحفى ·

٢ ـ عرض للنتائج التى وصل اليها المحرر خلال بحثه فى موضوع التقرير·

٣ ـ التعميم لحقائق معينة أو آراء خاصة أو لبعض النتائج التى حصل عليها المحرر وان كان يفضل الا يلجأ المحرر الى التعميم الا اذا كان مستندا الى وثائق أو حقائق لا تقبل الجدل أو النقاش ·

ومن الضرورى ان يراعى كاتب التقرير توفر صفتين هامتين فى خاتمة التقرير الصحفى وهما : ـ

١ ـ ان تحرص بقدر الامكان ان تثير فى ذهن القارىء حوارا حول موضوع التقرير وان تدفعه الى التفكير فى الموضوع ومتابعته فيما بعد ان كان الموضوع يستحق المتابعة ·

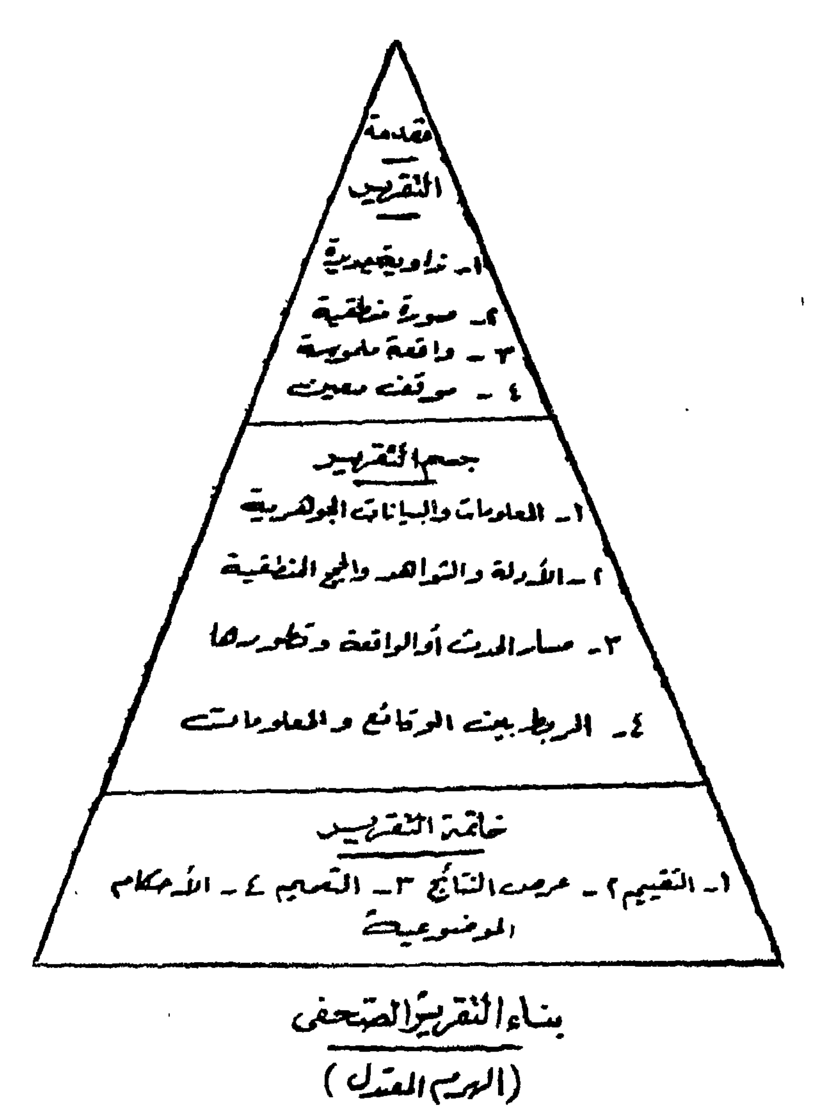
٢ ـ ان تترك خاتمة التقرير صدى عن موضوع التقرير لدى القارىء وان تدفعه ـ فى بعض الأحيان ـ الى اتخاذ موقف أو تكوين رأى معين تجاه الموضوع أو المشكلة التى يثيرها التقرير الصحفى ·

وهناك عدة محاذير يجب أن يتنبه لها كاتب التقرير الصحفى وهو يكتب خاتمة التقرير أهمها :

١ ـ أن يحذر الوقوع فى براثن الخاتمة الخطابية التى لا معنى لها والتى لا تضيف شيئا الى موضوع التقرير فان من شأن هذه الخاتمة ان تضعف من تأثير التقرير وتفسد اى جهد يكون المحرر قد بذله فى كتابة التقرير وجمع مواده ·

٢ ـ ان يحذر الوقوع فى خطأ عدم الاتساق بين المعلومات التى يحتويها جسم التقرير وبين النتائج التى يصل اليها فى الخاتمة ·· فان من شأن ذلك ان يفقد التقرير وضوحه الفكرى ويقع به فى براثن الغموض الذى يؤدى الى عدم فهم القارىء لمعنى التقرير ومضمونه فلا معنى مثلا لأن يكتب المحرر تقريرا من ايران يؤكد فيه بالشواهد والأدلة ان الشعب الايرانى كله لا يؤيد الشاه ·· وفى خاتمة التقرير

تراه يقول بانه من المتوقع أن يعود الشاه الى بلاده ويحسم الصراع لصالحه . ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة التقرير الصحفى المبنى على قالب الهرم المعتدل :



بناء التقرير الصحفى
(الهرم المعتدل)

وكتابة التقرير الصحفى رغم انها تأخذ شكل قالب الهرم المعتدل الا أنها تختلف حسب نوع كل تقرير .. ذلك ان هناك عدة أنواع من التقرير الصحفى تختلف باختلاف المجالات التى تطرقها والأشكال التى تأخذها .. ولكن يبقى أن أهم هذه الأنواع ثلاثة : التقرير الأخبارى والتقرير الحى .. وتقرير عرض الأشخاص .. وهم موضوع المباحث التالية .

نموذج التقرير الصحفى المبنى
على قالب الهرم المعتدل

في انتظار النهاية !

منظمات تستعد لليوم الذى يدمر فيه العالم وأخرى تهيء الظروف لبناء الحضارة الجديدة



(٤)

● لقد بدأ المحرر تقريره بمقدمة حاول ان يجعل منها تمهيدا للموضوع واختار لموضوع المقدمة زاوية جديدة لموضوع قديم هو كيفية الوقاية من الحرب النووية ـ اما الزاوية الجديدة فكانت الاشارة لأقوال بعض المتطرفين فى خوفهم من الحرب النووية القادمة والاشارة لاستعداد البعض منهم بالفعل للحرب القادمة :

(٤) الشرق الأوسط ـ ١٩٨٠/٣/٣١ .

اللورد بيلســـتد المسئول عن اســـتعدادات الدفاع فى بريطـانيا يقول ان ما لا يزيد عن ١٥ مليون نسمة فقط يمكن أن ينجوا فى حالة تعرض بريطانيا لهجوم نووى •

وقال أن عدد الباقين على قيد الحيـاة يمكن ان يزداد اذا طبق أفراد الشـــعب البريطـــانى التعليمات التى ستنشرها الحكومة البريطـانية عما قريب ضمن كتيب يهدف الى ارشـــاد الناس الى ما يجب عمله فى حالة تعرض البـلاد لهجوم نووى •

وقبـــل تصريح اللورد بيلستد بشهر قدم التلفزيون التجارى فى لندن مقابلة مع عقيد سابق فى الجيش البريطانى كان نجمه لمع ابان الحـرب العـــالمية الثـــانية • ولكن موضـــوع المقابلة لم يكن عن الحرب العالمية الثانية بل عن الثالثة •

موضوع المقابلة اقتصر على هذا الضـــابط وعلى قريته الصـــغيرة التابعة فى جزء جميـــل من الريف الانجليزى • فمنذ مدة وهذا الضـابط يهىء قريته لمواجهة هجـــوم نووى ، وكل فـرد فى تلك القرية يعرف الدور الذى سـيلعبه والمهمة الملقاة على عاتقه فى حالة تعرض بريطانيا لهجوم نووى •

كما ان القرية مجهزة بملاجىء تحت الأرض لمنع تسرب الاشـــعاع النووى اليها ، والغرض من تلك الملاجىء ان يبقى فيها أهل القرية مدة الـ ١٤ يوما التى تعقب التفجير النـووى والتى من المفروض ان يظل مفعول الاشعاع النووى فتاكا خلالها لذلك فهى مجهزة بمخازن الطعام وخزانات المياه العذبة التى تكفى لاطعام اهل القرية وارواء ظمئهم خلال المدة المذكورة •

واذا ظن القارىء ان هذا الضابط البريطانى فيه مس من الجنون فاننا نشير عليه بمتابعة القراءة اذ سيجد ان المجانين كثر .

● اما جسم التقرير فقد حشد المحرر فيه النقاط الهامة التالية :

(أ) المعلومات والبيانات الجوهرية فى الموضوع والتى تكشف عن وجود جماعات متطرفة بالفعل تستعد من اليوم لما ستسفر عنه الحرب النووية من دمار .. وهى بذلك تشكل بالنسبة للمحرر الأدلة والشواهد والحجج المنطقية التى تؤكد ما سبق وذكره من اشارات مثيرة فى المقدمة عن هذه الجماعات المتطرفة :

ففى الولايات المتحدة تسيطر فكرة انتهاء الحضارة الغربية على عقول عدد كبير من الناس الذين ينتمون الى مدن وقرى مختلفة .

واذا كانت نسبة كبيرة من هؤلاء المتشائمين تعتقد اعتقادا راسخا ان نهاية الحضارة الغربية ، بل ونهاية العالم على حد تعبير المتشائمين فى التشاؤم منهم ، ستأتى نتيجة لاندلاع حرب نووية ، فان نسبة لا بأس بها تعتقد انه حتى لو امتنع زعماء العالم عن ضغط ازرار اطلاق الصواريخ وقرع اجراس الهول والدمار فان سلسلة متعاقبة من الامراض والكوارث الطبيعية تقف بالمرصاد للفتك بالحضارة الغربية .

وفى مدينة كارسون فى ولاية كاليفورنيا الأمريكية توجد مؤسسة تجارية ضخمة تنحصر نشاطاتها التجارية فى تلبية طلبات الباقين على قيد الحياة الذين ينفقون مئات الآلاف من الدولارات فى شراء كميات ضخمة من المواد الغذائية لخزنها بانتظار الموعد المشئوم ، وفى العام الماضى بلغت مبيعات تلك المؤسسة اكثر من مليون دولار .

ومن الشخصيات المعروفة على شاشة التلفزيون الامريكى شخصية الآن رف الذى

يرشد الناس الى الطرق السليمة للبقاء على قيد الحياة بعد انتهاء الحضارة الغربية ، وبالاضافة الى برنامجه الأسبوعى فانه يصدر نشرة شهرية فى نفس الموضوع ترسل بالبريد الى ١٢٥٠٠٠ مشترك يدفع كل منهم ١٤٥ دولارا مقابل اشتراك سنوى . ومن النصائح التى يسديها لقرائه التخلص من الودائع النقدية ولقتناء الذهب والأحجار الكريمة .

ويبدو ان ولاية كاليفورنيا بالذات تئوى نسبة كبيرة من « الباقين على قيد الحياة » فمن رواد هذه الحركة هناك شخص اسمه بوب سلون ، وهو رب عائلة فى الـ ٥١ من العمر مهنته مهندس ميكانيكى . ويرى بوب ان كل شخص عاقل يجب أن يخزن طعامه وما يلزمه من مياه الشرب وان يكيف نفسه على العيش بدون كهرباء ولا بنزين وان يدافع عن نفسه ضد الأشخاص الذين لم يتخذوا هذه الاستعدادات فاخذوا على حين غرة يوم النهاية المحتومة .

وفى هذا المجال فان بوب يسير فى استعداداته دون هوادة ، منزله يمتلىء بالمأكولات المعلبة ، اما بركة السباحة التى تحتل جزءا جميلا من حديقة منزله الخلفية فقد حولها الى خزان ماء يتسع لكمية من مياه الشرب تصل الى ١٨٠٠٠ جالون .

وكان بوب قد ضحى بمستقبل مهنته وبالحياة الرغدة التى كان يتنعم بها فى بلدة ريتشموند الارستقراطية فى قلب كاليفورنيا لينتقل باسرته الى قرية نائية تقبع بين جبال وعرة تعزلها عن مباهج الحياة فى معظم مدن ولاية كاليفورنيا الجذابة .

واذا كانت القرية الانكليزية تستعد للدفاع عن نفسها ، فان قرية بوب سلون الأمريكية تستعد للهجوم اذ رسم بوب خطة منذ

الآن للتصرف والأخـــذ بزمام المبادرة في اللحظة التي تلوح فيها عند الأفق بوادر انهيار المجتمع الامريكي ٠

وتقضي الخطة بان يهب هو ورجاله ممن تحت امرته للانقضاض على مستودعات الحرس القومي والاســـتيلاء على عرباته المصـــفحة ودباباته واسلحته الثقيلة ٠ ولكن ضد من ستستخدم هذه الترسانة من الاسلحة ؟ وهل تضم قوات الاحتلال السوفياتية المتصورة الاستيلاء على قرية بوب سلون حتى قبل سقوط واشنطن ؟

كلا ان هذه الأسلحة لن تســـتعمل لايقاف الزحف السوفيتي عند ابواب قريته بل للقضـــاء على مواطنيه الأمريكيين ٠ اذ يعتقد بوب سلون انه في حالة انهيار المجتمع الأمريكي ســـيحاول الكثيرون النـــزوح الى قريتـــه « الفاضـــلة » والاستفادة من الاستعدادات الكبيرة التي قام بها اهل قريته ثم ستدب الفوضى ويســـود الذعر والقلق وتنتهي احـــلامه وتتحطم امال الكثيرين الذين وضـــعوا كل ثقتهم في منقذهم ٠ اذن لابد من حماية القرية والدفاع عن ثرواتها المخزونة ، وبالتـــالي لابد من اطلاق قذائف دبابات الحرس القومي على المواطنين الأمريكيين ٠

واذا ظن المرء ان تلك مجـــرد افكـــار لن يتم تنفيذها ابدا فان ما يقوم به بوب ســـلون ورجاله كفيل باثبات عكس ذلك اذ اســـتاجروا ســـاحة واســـعة وحولوها الى ميدان تدريب على اطلاق النيران ٠

وعلى عكس نظرة بوب سلون المتشائمة فان زعيمـــا لمجموعة اخرى من « البـــاقين على قيد الحياة » ينتظر بفارغ الصبر ســـقوط المجتمع الغربي وانهيار حضارته ٠ ويعتقد الشخص هذا الذي يدعي كيرت ساكسون ان انتهاء الحضارة

الغربية المعاصرة أمر لابد منه ، ولكن هذه الفكرة بالنسبة له تدعو للأثارة وحب المغامرة ٠

فانتهاء الحضارة يعنى فرصة اخرى للبنـاء من جديد ، وسيقتنص هو وامثاله هـذه الفرصة لدخول التـاريخ باقامتهم مجتمعا جديدا يعتمد نجاحه على جهود الباقين على قيد الحياة ٠

وعلى خلاف بوب سلون فان كيرت ساكسون كاتب وناشر وكيميـائى وهوايته جمع المعدات الثقيلة واقتناء الأسلحة ٠ ومن بين مؤلفاته كتاب فى أربعة اجزاء بعنوان « البقاء على قيد الحياة » ٠ وفيه يرسم صورة لحياة المجتمع الناهض من بين الانقاض كما يراها ويخطط لها ٠

واذا ما تجولت فى منزله تشـعر وكأنك فى مسـتودع للخردة ، فمعظم المعدات التى يقتنيها قديمة يعود بعضـها الى عام ١٩٣٤ ٠ كما حول ركنا من منزله الى مختبر صغير لاجراء التجارب على أنواع المواد المتفجرة التى يقوم بانتاجها ، وفى احدى تلك التجارب انفجرت شحنة مما أدى الى جـرح يده اليسرى بحيث لا يقـدر على استعمالها مطلقا ٠

وهو فى فكرته ، عن الاستعدادات التى يجب على المرء ان يتخذها كى يبقى حيا ، يخالف افكار ألان رف الذى يناشـد اتباعه اقتنـاء الذهب والأحجار الكريمة لان كل همه انحصر فى اقتنـاء الأسلحة ، ويشرح هـذا المخلوق نظريته قائلا ٠ « سيكون هنالك شـخصان واحد يملك الذهب والآخر يملك السـلاح ، وقد يحاول الأول تطبيق نظام المقايضة فيعرض ذهبه على الثـانى مقابل بندقيته ،ولكن صاحب البندقية يكون فى وضع قوى، يسمح له باستخدام القوة لانتزاع الذهب من الآخر، واذا كان الكرم والعفو من شيم اجداده فقد يسمح له بمغادرة المكان حيا ؟ » ٠

(ب) الرابط بين هذه الوقائع والمعلومات فى نسيج واحد والخروج من ذلك بمقولة ان هناك من الناس الأسوياء من ينظرون بجدية الى مثل هذه لامور ويضرب المحرر لذلك بمثل يؤكد ان هذه القضية أثيرت فى اسئلة بعض الامتحانات المدرسية فى كاليفورنيا ٠٠ بل ان الموضوع كان مادة لاستفتاء علمى فى المجتمع الأمريكى :

هذه هى الحياة الجديدة التى يستعد الان رف ، بل عشرات الآلاف من الأمريكيين ، لاستقبالها بعد انتهاء الحضارة المعاصرة ٠ واذا ظن المرء ان فكرة استخدام القوة والأسلحة الثقيلة للقضاء على الذين لم يستعدوا لذلك العصر الأسود تسيطر فقط على عقول اناس مثل بوب سلون ، فما عليه الا ان يحاول الاجابة على هذا السؤال الذى كان جزءا من امتحانات احدى المدارس الثانوية فى كاليفورنيا فى نهاية العام الماضى :

يقول السؤال : « اندلعت الحرب النووية ففتكت اشعاعاتها الذرية بكل حى ولم ينج سوى ١٥ شخصا فروا الى مخبأ محصن ضد الاشعاع ولكن لسوء الحظ فان كمية الأغذية المخزونة التى يجب أن تستهلك على مدى المدة التى يظل فيها الاشعاع فتاكا فى البيئة لا تكفى الا لعشرة أشخاص فقط ، لذا يجب أخراج خمسة أشخاص ليلاقوا حتفهم ، وعلى الطالب أن يقرر اى الاشخاص الخمسة يجب ان يساقوا الى المذبح ؟

واذا كان الاستغراب من توجيه مثل هذا السؤال الى طلبة المدارس هو رد الفعل الطبيعى المتوقع ، فان استطلاعا للرأى على عينات مختلفة من طبقات المجتمع الأمريكى اثار الدهشة الممزوجة بالقلق اذ كان السؤال الذى وجه اليهم : « هل تعتقد ان مصير الحضارة المعاصرة الانهيار والدمار فى المستقبل القريب » ؟ وتفاوتت الاجوبة

لان ثلاثة من عشرة يعتقدون بنهاية الحضـــارة المعاصرة نتيجة لسلسلة من الكوارث قد تستغرق اسابيع فقط ، وستة من عشرة يرون ان الحضاره بدات عملية الانحـــلال منذ مدة وبتطبيق قانون التســـارع فان النهاية تقترب يوما بعـد يوم وســـنة بعد سنة وقد فات الأوان على ايقـــاف العجلة .

ولكن الشيء الذى اثار الدهشة والقـــلق ان شـــخصا واحدا من الذين وجه اليهم هـــذا السؤال لم يكن ليعتقد أنه سؤال سخيف وصرفه على انه كلام فارغ ، بل انحصرت الاختـــلافات بين وجهات النظر فى الطريقة التى ستنهار فيها الحضارة الغربية .

● أما خاتمة التقرير فقد اختار لها المحرر جانبا طريفا يخفف من الكآبة التى يمكن ان تصيب القارىء عندما يفكر فى الحرب النووية القادمة .. فقد طلب المحرر من القارىء بأن يقوم بأداء أحد الاختبارات التى وضعها دعاة مقاومة الحرب النووية ! ومع ان الاختبار مستحيل أن ينفذ وخاصـة من جانب قراء الصحيفة الا انه حقق أحد وظائف الخاتمة وهى ان تترك صدى لدى القارىء .. عن الموضوع .. حتى لو كان هذا الانطباع مجرد الابتسام لطرافة الموضوع ! :

« بدون أى انذار مسبق ، انهض من فراشك فى الصباح واقطع جميع امدادات الكهرباء والغاز والماء عن أهل البيت واصدر الأوامر اليهم بالبقاء فى المنزل ثلاثة أيام كاملة ، لا مدارس ، لا عمل ، لا تسـوق ، ولا تســمح لاى فرد باســتعمال الهاتف .

الطبخ يجب ان يتم باســتعمال الشــموع أو بحرق أوراق الصحف القديمة ، واذا شـعرت بالبرد فاياك واللجــوء الى التــدفئة المركزية بل تلحف بكـــل ما تقع عليـــه يدك من ملابس قديمة » .

هذا هو الاختبار الذى يطلب احد دعاة البقاء على قيد الحياة اجـــراءه لمعرفة مدى اســـتعداد الأفراد لمواجهة نهاية الحضارة الغربية ؟!

■ المبحث الثالث ■
التقرير الإخباري

هو التقرير الذى يهتم ـ فى المقام الأول ـ بعرض وشرح وتفسير بعض زوايا أو جوانب من الأخبار أو الأحداث أو الوقائع اليوميه الجارية ... وهو لذلك يسمى فى بعض الأحيان بـ ... تقرير المعلومات ... وأحيانا أخرى يسمى ... التقرير الموضوعى ...

ويقوم هذا النوع من التقرير باداء الوظائف التالية : ـ

١ ـ تقديم بيانات ومعلومات جديدة عن خبر أو حدث لا يستطيع الخبر الصحفى أن يوفيه حقه فى النشر (١) .

٢ ـ ابراز زوايا أو جوانب جديدة عن حدث معروف .

٣ ـ تقديم الخلفيه التاريخية أو الخلفية الوثائقية للخبر أو الحدث الذى يتناوله التقرير . فمن شأن هذه الخلفية ان توضح الجوانب الغامضة أو غير المفهومه فى الحدث (٢) . وعلى سبيل المثال فان من يكتب عن النزاع أو الصراع الأخير بين كمبوديا وفيتنام لا يمكن ان يفهم حقيقة هذا النزاع أو دوافعه ـ وخاصة انه يقوم بين دولتين يتبنيان نظاما اجتماعيا واحدا بدون الكشف عن خلفيته التاريخية وارتباطه بالصراع الصينى السوفيتى ..

---

(١) فابر . فرانس : **الصحافة الاشتراكية** ـ ترجمة نوال حنبلى وأخرون ـ ، معهد الاعداد الاعلامى ، دمشق ـ ١٩٧٧ ـ ص ١١٢ ، ١٣٢ .

(2) Robinson. Sol : Guidelines for News Reporters. (Tab Book) U.S. 1917. p. p. 66 – 85

٤ ـ تقديم تقييم موضـوعى لهذه البيانات سواء كان ذلك عن طـريق الاحكام والاسـتنتاجات والتعميمات التى تدلى بها الشخصيات التى يستشهد بها كاتب التقرير أو تلك التى يتوصل اليها بنفسه ٠

والتقرير الأخبارى لابد أن يتصف بصفتين بارزتين : ـ

الأولى : الالتزام بالاسلوب الموضـوعى فى عرض المعـلومات والبيانات والآراء ٠٠٠ ويقصد بالأسلوب الموضوعى هو عدم تحيز الكاتب اثنـاء سرده للمعلومات أو اثناء تقييمه لها أو تعميمه لنتائجها ٠٠٠ لذلك يفضـل أن يميز كاتب التقرير تمييزا واضحا أثناء كتابة التقرير بين ما هو اخبار أو معلومات أو بيـانات بحثه ٠٠٠ وبين ما هو رأى لكـاتب التقـرير نفسه أو لأى من الشخصيات التى يستشهد بها فى التقرير ٠

الثانى : انه بنفس القدر الذى يجب ان يهتم فيه كاتب التقرير بتقديم المعلومات والبيانات الجديدة لابد أن يهتم أيضـا بتقديم الخلفية التاريخية لموضوع التقرير خاصه تلك الخلفية ذات الطابع الوثائقى ٠

والتقرير الأخبارى هو الذى يلبى اليوم الاحتياجات الاعلامية للقـارىء المعاصر وخاصة فيما يتعلق بالقضـايا الحيوية فى المجتمع الحديث ٠٠٠ لذلك يندرج تحت هذا النوع العديد من التقارير مثل التقرير السياسى (٣) والتقرير الاقتصادى والتقـارير التى تعرض للحروب والازمات والكوارث والزلازل ٠٠ كذلك يندرج تحت هذا النوع التقارير المعنية بشئون التعـليم والصـحة والعـلوم ٠

ونحن نعتقد ان الجزء الأكبر من مجـالات التقرير الأخبـارى تنصرف الى تغطية « الاخبار الجادة Hard News » وهى الأخبار التى تحيط القراء علما بالأحوال والمواقف الهامة التى من شأنها التأثير فى حياتهم ومستقبلهم ان اجلا أو عاجلا مثل أخبار الشئون العامة Public affair والشئون الاقتصـادية economic affair والمشاكل الاجتماعية social problem والعـلوم Science والتعـليم education ورجال المال Wealthers والصحة health وما يشابه ذلك من الشئون ٠ أما الجانب القليل من التقارير الأخبارية فهو الذى ينصرف الى تغطية الأخبار الخفيفه Soft News ، هى الأخبار التى تثير اهتمام القراء وتسليهم مثل أخبار الطرائف وأخبار الرياضة وأخبار المجتمع وحوادث التصادم والجرائم والنكبات والجنس (٤) ٠ والتقرير الأخبارى شأنه شأن بقية الأنواع من التقارير يكتب بقالب الهرم المعتدل ٠

---

3) Alsop. Joseph and Stewart : The Reporter's Trade (Reynal and Company) New York. 1958 p. p. 19 — 39

4) Thomson. Foundations : The News Machine. p. p. 12 — 16

نموذج للتقــــرير الأخبـــــارى

بولونيا

افغانستان اميركية في بولونيا

دفع ثمنها العمال ... والحكومة

لاول مرة في اوروبا الشرقية يحصل المضربون على جزء من مطالبهم



(٥)

● بدأ المحرر تقريره الأخبارى عن الاضطرابات العمالية فى بولندا بمقدمة حاول فيها ان يلخص أبرز وقائع الحدث البولونى ونتائجه فالمقدمة هنـــا تقوم حول واقعة ملموسة يحاول المحرر تفسير بعض زواياها :

● تعيش بولونيا منذ مطلع شـــهر تموز (يوليو) الماضى نقمة شعبية متصاعدة وصلت الى ذروتها فى أواسط هـــذا الشـــهر مع امتداد الاضرابات العمالية الى عدد كبير من المصـــانع فى مناطق عديدة مما أجبر السلطة على القبول ،

(٥) المستقبل ـ ٣٠ أغسطس سنة ١٩٨٠ .

بعد رفض أستمر أســـابيع ، بمحـــاورة ممثلى العمال المضربين ، اذ تنكر هؤلاء لتمثيل النقابات العمالية الرسمية لهم ، هذه النقـــابات الواقعة تحت التأثير المباشر للحزب الشيوعى الحاكم .

● بعد المقدمة دخل المحـــرر فى جسم التقرير الأخبـارى حيث وضــــم فى مركز الصدارة فقرة من المعلومات الخلفية التاريخية عن الأحداث المثيلة لهذه الاضرابات العمالية فى التاريخ البولندى القريب :

واذا كانت هذه الموجة من النقمة الشـــعبية ضد النظام فى بولونيا ليست الأولى ، اذ سبقتها تحركات عمالية وشعبية أخرى فى الأعوام ١٩٥٦، ١٩٧٠ و ١٩٧٦ جرى قمعها بالقوة ، فانها تبدو الأكثر شمولا منذ قيام النظام المقرب من الاتحـــاد السوفيتى فى سنة ١٩٤٥ ، والأكثر جذرية كونها تطرح ، أضافة الى المطالب الاقتصادية ، مطالب سياسية يصعب على النظام الحـــاكم تلبيتها من دون أن يشـــكل ذلك تحولا أســـاسيا فى بنيته وفى سياسته الداخلية والخارجية .

● وفى الفقرة التالية من جسم التقرير أخذ المحرر يقدم بعض ملاحظاته حول طبيعة هذا الحدث :

على أن أول ما يلفت النظر فى ما تشهده بولونيا اليوم هو عدم لجوء الســـلطة الى العنف لمواجهة حـــركة الاضراب التى تشـــــل جـــزءا كبيرا من الاقتصــــاد الوطنى منذ أســـابيع ، بل فان وسائل الأعلام الرسمية تتداول أخبـــار الاضراب وتعقد على التلفزيون والراديو الرسميين ندوات مناقشة حول الموضوع ، بعد أن مارست وسائل الأعلام هذه تعتيما كاملا حول ما يجرى اســـتمر حتى أوائل هذا الشهر عندما ظهر ان هذا التعتيم لم يمنع امتداد الاضرابات وتزايدها .

ذلك أن النقمة الشعبية هي تحرك عفوى جاء بمثابة الرد على وضع اقتصادى متازم لم تشهده بولونيا فى تارخها الحديث ، لدرجة أن ثمة شبح مجاعة يخيم على البلاد ويدفع السكان الى تفريغ كل مخازن التموين من محتوياتها كل يوم تحسبا لفقدان المواد الغذائية الضرورية ٠

● أما بقية فقرات جسم التقرير فقد استهدفت عرض وشرح وتفسير بعض زوايا أو جوانب الحدث البولونى ودلالاته :

ومن الطبيعى أن يسود هذا القلق البلاد ، فالمازق الاقتصادى الذى تجتازه بولونيا هو الاصعب من بين كل الدول الاشتراكية فبولونيا وحدها مدينة للعالم الغربى بـ ٢٠ مليار دولار (العالم الاشتراكى كله ، بما فيه بولونيا ، مدين بملبلغ ٨٠ مليار دولار للعالم الغربى) عليها تسديدها مع فائدتها مما يشكل مبلغ ٦ مليارات دولار سنويا ، وهو عمليا ما تستطيع تامينه البلاد من العملات الصعبة بفضل صادراتها من الفحم الحجرى ، ويفرض عليها الاستدانة لاستيراد كل ما تحتاج اليه من الخارج ٠

وبالاضافة الى الديون المتراكمة على الاقتصاد البولونى فان هذا الاقتصاد يعيش أزمة داخلية قوية ٠ فلقد انخفض الناتج الوطنى عام ١٩٧٩ بنسبة ١ ، ٢٪ ولم تتوصل الصناعة الا الى تحقيق حوالى ٥٥٪ من النمو المطلوب فى الانتاج ٠ كذلك يعانى الاقتصاد البولونى من الارتفاع المضطرد فى اسعار المواد التى يستوردها من البلدان الغربية ومن تضخم الاقتصاد العالمى ٠ زيادة على ذلك تبدو العملة الوطنية

(الـ « زلوتى ») وكأنها لا تساوى شيئا يذكر بالمقارنة مع العملات الصعبة . يضاف الى هذه اللوحة القاتمة المحصول الزراعى السىء للسنوات الأخيرة واضطرار بولونيا بعد تخفيف الاتحاد السوفيتى من صادراته النفطية اليها ، الى شراء النفط من السوق السوداء بأسعار عالية جدا (حوالى ٣٥ دولارا للبرميل الواحد) وطبعا الى دفعه بـ ... العملات الصعبة .

وهكذا يتعمق مازق الاقتصاد البولونى تحت هاجس أساسى : من أين وكيف الحصول على العملات الصعبة .. ؟ والجواب كان ولا يزال نفسه : الاستدانة ... وزيادة الانتاج داخليا للتمكن من زيادة الصادرات وزيادة الاسعار داخليا لمواجهة هذه الحركة التضخمية . ففى ١٩٧٩ راوحت زيادة الأسعار بين ١٤ و ١٦ ٪ بينما بقيت الرواتب على حالها تقريبا .

غير ان الشعرة التى قصمت ظهر البعير جاءت فى مطلع هذا الصيف مع زيادة أسعار اللحم وتخفيف مصاريف الدولة للتمكن من ايقاف تفاقم العجز . فاذا بكل شىء فى البلاد يهتز : مئات الآلاف من العمال يتوقفون عن العمل ويحتلون المصانع ويعلنون اضرابا مفتوحا مشكلين لجانا تمثلهم ، يطالبون اضافة الى زيادة الرواتب وتخفيض أسعار اللحم بمطالب سياسية أهمها تشكيل نقابات حرة وجعل النقابات القائمة عمالية فعلا وليس مجرد نقابات صورية ، اطلاق سراح المعتقلين السياسيين والتعهد بعدم ملاحقة المضربين ومنظمى الاضراب ، السماح للكنيسة باستعمال وسائل الأعلام ، والغاء المعاملة الخاصة لرجال الشرطة ،

بناء نصب تذكارى لشهداء اضرابات ١٩٧٠ ، نشر كامل المطالب فى كل وسائل الاعلام ••• الخ وأمام اصرار المضربين على هذه اللائحة الطويلة من المطالب (التى تضمنت حوالى ٣٧ مطلبا) وافقت الدولة على زيادة الرواتب وتخفيض بعض الاسعار وتوجه رئيس الحكومة ادوارد بابيوش الى الشعب عبر وسائل الاعلام ثم تبعه الرجل الأول فى البلاد ادوارد غيريك فى محاولة للفصل بين المطالب السياسية والمطالب الاقتصادية ••• لكن المضربين أصروا على عدم التنازل عن أى مطلب •

وظهر لفترة أن السلطة قررت التصلب اذ اعتقلت بعض قادة الاضرابات ••• لكن الحزب عقد فجأة مطلع هذا الأسبوع اجتماعات طارئة على أعلى المستويات وظهر غيريك على شاشة التلفزيون مساء الأحد ليعلن ، ولأول مرة فى التاريخ الحديث لأوروبا الشرقية ، تجاوب القيادة مع أهم مطالب القاعدة واعفاء رئيس الحكومة وعدد من الوزراء من مناصبهم والاعتراف علنا بوجود أخطاء وبضرورة مراجعة السياسة الاقتصادية التى تتبعها الحكومة •

● وفى خاتمة التقرير نجد المحرر يحاول تلخيص تقييمه للحدث البولونى معتمدا فى هذا التقييم على ما سبق وقدمه فى جسم التقرير من معلومات وشواهد ومعلومات خلفية ـ وهو فى الخاتمة ايضا يحاول ان يطرح استنتاجاته الخاصة حول تطور الحدث البولونى وما سوف يسفر عنه فى المستقبل :

••• وارتاح الوضع فى بولونيا • لكن شيئا لم يحسم بعد • فكل مرة يتحرك فيها العمال فى بولونيا يتغير فورا رئيس الوزراء : هكذا

حصل عام ١٩٥٦ وعام ١٩٧٠ ... وبعد اشهر كانت تعود الازمة الى ما كانت عليه .

هذه المرة تنازلت السلطة جديا امام شمولية النقمة الشعبية . لكن يجب الانتظار لمعرفة ما اذا كان هذا التنازل يعبر عن تغير جدى فى السياسة الداخلية أو هو تخدير مهدىء .

وبديهى ان الاهم اليوم هو معرفة راى موسكو بالتوجه الجديد للنظام البولونى الذى فاجأ العالم وخاصة الاعلام الغربى الذى صوره « بعبعا » يمهد لتحويل بولونيا الى افغانستان جديدة .

لكن هذا لم يحدث .



● ويلاحظ بشكل عام حول هذا التقرير ان المحرر التزم بالموضوعية فيما يتعلق بسرد الأحداث ولكنه فى نفس الوقت استخدم هذه الاحداث لتقديم تفسيرات تخدم وجهة نظره ، كذلك يلاحظ اهتمام المحرر بتقديم اكبر كمية من المعلومات الخلفية عن الحدث سواء فى فقرات مستقلة أو بين السطور .

المبحث الرابع
التقرير الحى

هو التقرير الذى يركز على التصوير الحى للوقائع والأحداث ·· فهو يهتم برسم صـــورة الوقائع أو الأحـــداث أكثر مما يهتم بشرحها أو تحليلهـــا أو تفسيرها ·

فالتقرير الحى يشترك مع التقرير الأخبارى فى انهما يتناولان الوقائع والأحداث الجارية ··· ولكن فى حين يركز التقرير الأخبارى على سرد البيانات والمعلومات حول هذه الواقعة وتحليلها وتقييمها ·· نجد التقرير الحى يركز على وصف الحدث نفسه أو الواقعة ذاتها ·

فالتقرير الحى يقوم بأداء الوظائف التالية : ـ

١ ـ وصف الحدث والظروف المحيطة به والمناخ الذى تم فيه والناس الذين ارتبطوا به ·

٢ ـ عرض وتصوير وتسجيل التجارب الذاتية سواء تجارب المحرر كاتب التقرير ـ نفسه مع الحدث أو تجارب الأشخاص الذين يمسهم الحدث أو الذين لهم عـلاقة به ··· وهو كثيرا ما يدع النـــاس يتكلمون بأنفسهم ويرسمون بتعبيراتهم الخاصـة صـــورة الحدث كما وقع أو كما تصوره وهو يقع ·

٣ ـ التعبير عن الأفكار والمشاعر الشخصية لكاتب التقرير أو الأشخاص الذين يدور حولهم الحدث ويعكس رؤيتهم الخاصة للحدث ·

٤ - ان يجعل القارىء يعيش فى الحدث نفسه .. وكأنه شارك فى رؤية الحدث .

والتقرير الحى قد يستعين فى كثير من الأحوال بالعديد من الأدوات والاشكال التى يستعين بها التحقيق الصحفى دائما ان الفرق الجوهرى بين التحقيق الصحفى والتقرير الحى هو ان التقرير يكتفى بالتركيز على زاوية واحدة . فقط من زوايا الموضوع أو القضية أو الحدث فى حين يهتم التحقيق الصحفى بموضوع القضية ككل أو بالعناصر الجوهرية فى القضية لا بعنصر واحد منها فقط كما يفصل التقرير الصحفى .. ثم ان التقرير الحى يقوم على التركيز الشديد فى حين ينفسح المجال أمام التحقيق الصحفى للأسهاب فى عرض القضية أو المشكلة بجميع جوانبها واشتراك كل اطرافها (١) .

ينصرف الجزء الاكبر من التقارير الحية الى تغطية الاخبار الخفيفه Soft News ولكن فى نفس الوقت هناك جانب غير قليل من التقارير الحية تغطى الأخبار الثقيلة Hard News مثل التقارير التى تغطى الجلسات البرلمانية والاجتماعات الحزبية والمعارك الانتخابية والمؤتمرات السياسية والاحتفالات القومية والعروض العسكرية وغير ذلك من المجالات .

والتقرير الحى يكتب أيضا بطريقة قالب الهرم المعتدل .

---

1) Thomson, Foundation : How to Write A, Feature (Lecture Note Thomson Foundation Publication) Cardiff, Great Britain 1977, p. p. 3 — 7 .

نمـــوذج للتحـــرير الحى

عاد الخطيب فقاد الأهلى الى هزيمة المصرى ٤/صفر

استماتة وأداء نظيف للمصرى – والأهداف لبروك ومختار والخطيب وشريف

بطولة الدورى – بعد هذا الفوز – أصبحت فى جيب الأهلى!



(٢)

(٢) الاهرام – ١٩٧٩/٣/١٦ .

● بدأ المحرر الرياضى للأهرام تقريره عن المباراة بين فريق الأهلى لكرة القدم مع فريق المصرى فى احدى مباريات مسابقة الدورى العام فى مصر ·· بمقدمة حاول فيها ان يرسم صورة للروح العامة للمباراة ·· حيث ركز على وصف الحدث نفسه ·· وهو هنا المباراة ·· أكثر مما ركز على سرد وقائعه وتفاصيله :

اجتاح الأهلى المصرى بأربعة أهداف للاشىء سجلت كلها على مدى ربع الساعة الأخير من الشوط الأول ، ويمكن الان القول بأن الفرسان لحمر قد ضمنوا استعادة بطولتهم التى فقدوها فى الموسم الماضى بغرابة بالغة ووراء الفوز الثقيل حدث مميز الا وهو عودة الخطيب فى توقيت بالغ لحساسية وبعد غيبة ١١ مباراة لقيادة فرسانه وبكل ما تعنيه العودة من حلاوة فى الاداء وثقة فى النفوس ، وفاعلية بلا حدود للهجمات ، وعلى مدى الشوط الأول الذى سجل خلاله الأهلى الأهداف الأربعة ـ وهى أعلى نسبة يسجلها منذ بداية الدور الثانى للمسابقة ـ تمكن النجم العائد برغم عدم اكتمال لياقته ، من تسجيل هدف والمشاركة فى آخر ، علاوة على التمريرات البينية القاتلة لزملائه ، وكم تأثرت الفاعلية اثر خروجه بعد ربع الساعة من بداية الشوط الثانى ، التى لم تهتز الشباك خلاله ولو لمرة واحدة ·

● أما جسم التقرير فقد وضع المحرر فى مطلعه تشكيل كل من الفريقين المتباريين :

التشكيل : مثل الأهلى ـ ثابت البطل ـ أحمد عبد الباقى ومصطفى يونس وماهر همام وفتحى مبروك ـ جمال عبد الحميد وخالد جاد الله ومختار مختار ـ مصطفى عبده ومحمود الخطيب وشريف عبد المنعم ·

وفى بداية الشوط الثانى اشترك طاهر الشيخ بدلا من شريف لاحساسه بشد عضلى خفيف ، ثم اشترك مجدى عبد الغنى بدلا من الخطيب بعد مرور ١٥ دقيقة ٠

مثل المصرى : فاروق رضوان ـ صلاح سليم والخضرى والزهار وعليوة محمد طه واحمد متولى والصفتى ـ مسعد السقا ومسعد نور وجمال فؤاد وفى بداية الشوط الثانى اشترك الحارس حسين صالح بدلا من زميله رضوان ٠

● أما الفقرات التالية من جسم التقرير فقد خصصها المحرر لوصف احداث المباراة ٠٠ ويلاحظ حرص المحرر فى ان يجعل القارىء يعيش الحدث نفسه ـ أى المباراة ـ بحيث ان القارىء الذى لم يشاهد المباراة يمكنه ان ياخذ صورة حية لما حدث فيها وكأنه كان يشهدها بالفعل ! :

بداية عصبية : ظهر المصرى كمنافس مشاكس منذ بداية الشوط الأول ، بينما اتسم أداء الأهلى بالعصبية نظرا لاهمية المباراة ٠ وتلوح فرصة مبكرة لشريف الذى احتل مركزا طيبا فى الساعد الايمن ، ولكن الكرة ارتطمت بساقه ، ويلجأ ثلاثى هجوم المصرى الى البقاء فى الأمام كحركة ذكية لمنع خط ظهر الأهلى من التقدم والذى قل من امراده الاشتراك فى الكرات مع المهاجمين المنافسين فتعرض مرمى ثابت لبعض الحرج ٠ وبداية من الدقيقة التاسعة يبدأ الخطيب سلسلة من الالعاب المثيرة التى تبدأ بتسديدة قوية تسقط من يدى الحارس رضوان وترتد الكرة بالغة الخطر لمسعد نور ولكنه يتردد فى التسديد فيفوته القطار ويعود الخطيب فيراوغ كالثعلب ويرسل أولى هداياه الثمينة الى خالد الذى يسدد فى يدى الحارس ٠ ثم يترفق القدر

عبد الباقى الذى فقد الكرة فى مراوغة خاطئة وكاد يدفع الثمن غاليا ولكن مسعد سدد فوق العارضة. كانما رأى يونس أن الأمر قد زاد حدة فرفع علم الاجادة وساهم بقدر وافر فى القضاء على أى بادرة خطورة حتى نهاية المباراة وينشط مصطفى عبده بجرأة وبقسوة ويطيح بالدفاع الايسر للمصرى ، ولكنه يضيع فرصتين هائلتين بالتسديد أعلى العارضة . ومن تمريرة رائعة أخرى للخطيب ، يسدد عبده فترتد الى شريف ولكنه يسدد بعيدا عن المرمى .

هدف لمبروك : فى الدقيقة ٣١ يتبادل خالد ومختار الكرة التى تصل الى عبد الباقى ومنه الى شريف الذى احتل مكانا فى اقصى الجناح الايمن ، ويرفع الكرة عالية لتتخطى الكل وتصل الى فتحى مبروك المتابع - كما يجب - وينقض عليها بقوة براسه لتسكن الشباك وتسجل هدفا طال انتظاره وتصبح نقطة تحول لسير المباراة .

هدف لمختار : أثار هدف مبروك هياجا هائلا فى اداء الزى الأحمر الذى ضغط بشدة بالغة . وفى الدقيقة ٣٦ يتحكم الكابتن العائد فى الكرة ويسدد فى المرمى فترتد اليه الكرة ثانية فى مكان منحرف جهة اليمين فيعيد تسديدها فتلمس يدى الحارس وتصل الى مختار فلا يجد صعوبة فى ابداعها المرمى مسجلا هدفا ثانيا معززا .

هدف للخطيب : وفى الدقيقة ٤٠ يأتى دور الخطيب للتسجيل وأثر كرة عرضية من عبد الباقى يوقف الخطيب الكرة على صدره ويسددها ارضية بالقدم اليمنى ببراعة خدر لتسكن الزاوية اليمنى للمرمى كالسهم الزاحف .

هدف لشريف : فى الدقيقة ٤٤ يمرر خالد الكرة الى عبده الذى ينطلق متخطيا الظهير سليم

ويرسلها عرضية بارتفاع نصف متر واذا بالارض تنشق عن شريف عبد المنعم الذى يسددها براسه من الوضع طائرا ، ببراعة ومرونة فائقة لتسكن الزاوية اليسرى من المرمى مسـجلة رابع وآخر الأهداف .

شوط عقيم : على مدى الربع الساعة الاول من بداية الشوط الثانى اى فترة وجود الخطيب ، سنحت للاهلى ثلاث فرص مؤكدة للتسـجيل ، الأولى تمثلت فى تمريرة عرضية سريعة للخطيب ، قابلها جمال عبد الحميد وعن قرب من الوضـع راقدا فأضاعها ، والثـانية واثر تمريرة أخرى بينية من الخطيب لمختار الذى سدد بجوار القائم الايسر تماما ، ومن ضربة ركنية لعبـده سـدد الشيخ الكرة بالرأس فى العارضة ، ثم يشـترك مجدى عبد الغنى بدلا من الخطيب ويتقدم جمـال كراس حربة ، ورويدا يهدا اداء الاهلى ويقـل مستواه فى الوقت الذى ينشط فيه المصرى ويزداد تحكمه فى الكرة يساعده فى ذلك عدة اخطاء فى اداء الأهلى تمثلت فى انضـمام مختار للداخل بدلا من الفتح فى الجنـاح ، والتمرير غيـر المتقن من الوسط خاصة من مجدى عبد الغنى . ويتعرض ثابت لبعض الهجمات الخطيرة وان كانت قليلة ، ولا يخلو الأمر من خطورة للاهلى احداها تمثلت فى ضربة رأس من الشيخ فى يدى الحارس .

● وفى النهاية وضع المحـرر فى خاتمة التقرير تقييمه للمباراة ورأيه فى بعض اللاعبين وكذلك رأيه فى التحكيم :

وبجانب الاختلاف البين فى اداء الأهلى ما بين جدية فائقة وأهداف متتالية فى الشوط الأول ، ثم هدوء وارتباك وعقم فى الثانى ، فلقد بذل المصرى اقصى ما فى الوسع ، وكان خصـما شريفا . تام يلجـأ فى أى وقت برغم ثقـل الهزيمة لعنف أو خشونة ، وفى مقام الاجادة المميزة فهناك الحكم عبـد الله فكرى ، ثم الخطيب ويونس وماهـر وعبد الباقى ومبروك بجانب مسعد نور والسـقا والصفتى .

■ المبحث الخامس ■
تقرير عرض الشخصيات

هو التقرير الذى يهتم بعرض شخصية ما من الشخصيات المرتبطة بالأحداث أو التى تلعب دورا بارزا فى المجتمع المحلى أو المجتمع الدولى ٠

فعندما تنجح انديرا غاندى رئيسة الوزراء السابقة للهند فى انتخابات فرعية للبرلمان الهندى رغم تكتل الحكومة ضدها ٠٠٠ فان ذلك قد يدفع الصحفى الى عدم الاكتفاء بكتابة تقرير اخبارى عن هذه الانتخابات ودلالاتها ونتائجها واثرها على الحياة السياسية فى الهند ٠٠٠ وانما لأن يكتب تقريرا صحفيا يعرض فيه ويحلل شخصية انديرا غاندى وتاريخها السياسى وملامح شخصيتها ومدى طموحها السياسى وفكرها السياسى والاجتماعى وطموحاتها للمستقبل ٠

وعندئذ قد يبرز سؤال : **ما هو الفرق بين تقرير عرض الأشخاص وبين الحديث الصحفى ؟**

لنعد أولا الى تعريف الحديث الصحفى وبعدها يمكن أن ندرك الفرق بينه وبين التقرير الصحفى وخاصة تقرير عرض الأشخاص ٠

ان الحديث الصحفى قد يقوم على الحوار بين الصحفى وبين شخصية عامة فى المجتمع المحلى أو العالمى ٠٠ وهو حوار قد يستهدف الحصول على أخبار ومعلومات وحقائق جديدة أو شرح وجهات نظر معينة او تصوير جوانب طريفة او مسلية فى حياة هذه الشخصية (١) ٠

---

1) Bond F. Fraser : An Introduction to Journalism, p. 109

والحديث الصحفى قد يجرى مع شخص واحد أو لعدة أشـــخاص كما هو الأمر فى الاستفتاء الصحفى ٠٠ وقد يجريه محرر واحد أو عدة محررين كما هو الشأن فى المؤتمر الصحفى ٠

والحديث الصحفى لا يستهدف الاجابة على الســـؤال (ماذا) ولكنه يستهدف بالدرجة الأولى الاجابة على سؤال (لماذا ؟) ٠

والحديث الصـحفى فن مســـتقل بذاته ولكن هذا لا يمنع من ان يكون (اداه) للحصول على خبر صحفى ٠٠ أو أن يكون جزءا من تحقيق صحفى ٠

وفى هاتين الحالتين « اى عندما يكون اداه للحصول على خبر أى عندما يكون جزءا من تحقيق صحفى » يقف فقط عند حد « المقابلة الصحفية » ٠٠ أى يقف عند عملية الاجراءات التى تنتهى باجراء الحديث ٠٠ أما بعـــد ذلك فيختلف الحديث الصحفى كفن من فنون التحرير الصـحفى ٠٠٠ عن المقابلات الصحفية التى تدخل فى فن الخبر الصحفى أو فى فن التحقيق الصحفى ٠٠ أى ان الفرق يبدأ عند بدء مرحلة الكتابة الصحفية أو التحرير الصحفى (٢) ٠

أما التقرير الصحفى الذى يعرض الأشـــخاص فهو لا يهتم ـ بالدرجة الأولى باجراء حوار مع الشخصية موضوع التقرير كما هو الشأن فى الحديث الصـــحفى ـ وانما يهتم بالدرجة الأولى بالرسم المتـــقن لملامح هـــذه الشخصية (٣) ٠

وقد يجرى كاتب هذا اللون من التقارير حوارا مع الشخصية موضـوع التقرير ولـــكن الحوار يجىء فى المرتبة الثـــانية أو الثـــالثة فى الأهمية وقد لا يستفيد المحرر من هذه المقابلة فى الحصول على أخبار أو اراء أو تصريحات وانما قد يركز استفادته فى أخذ فكرة عن ملامح هـــذه الشـــخصية وطريقة تفكيرها وأسلوب حياتها ٠ وان كان هـــذا لا يمنع المحرر من الاســـتفادة باقوال أو تصريحات لهذه الشخصية اذا كان مضمونها يخدم موضـــوع التقرير (٤) ٠

2) Sherwood, Hughc. : The Journalistic Interview.p p. 22—30

(٣) فايز فرانس : **الصحافة الاشتراكية** ٠ ص ١٣٧ ـ ١٤٦ ٠

4) Alsop: Joseph and Stewart : The Reporter's Trade (Reynal and Company). New York 1958 — p. p. 49 — 39

ان تقرير عرض الأشخاص يقوم باداء الوظائف التالية : —

١ — الرسم المتقن لاشخصيات المشتركة فى الأحداث اليوميه الجاريه ٠

٢ — تصوير عملية الصراع بين الانسان والطبيعة أو الانسان والمجتمع أو الانسان والمرض أو الانسان والانسان من اجل الشهرة أو المجد أو المال مثل صراع أنديرا غاندى من أجل المجد وصراع جاكلين كيندى من اجل الشهرة وصراع الرئيس بومدين مع المرض وصراع شاه ايران مع شعبه ٠٠ وصراع الأمام الخمينى مع الشاه وغير ذلك من الوان الصراع ٠

وكاتب هذا اللون من التقارير الذى يعرض الأشخاص لابد أن بحرص كى لا يقع فى المحاذير التالية : —

١ — ان يحرص على الرسم المتقن للشخصية التى يعرضها والتعبير الصادق عن أفكارها وأساليب حياتها ٠ فلا يضع على لسان الشخصية آراء أو أقوال لم تقلها ٠

٢ — ان يحرص كاتب التقرير على ان يميز تمييزا واضحا بين ارء الشخصية وانطباعاتها عن الشخص موضوع التقرير وبين آراء هذا الشخص نفسه ٠

٣ — ان يحذر كاتب التقرير من الوقوع فى خطأ الايحاء بأن افكار الشخصية موضوع التقرير تتوافق مع الأفكار التى يطرحها المحرر نفسه عن هذه الشخصية ٠ فان هذا يجعل التقرير أقرب الى الدعاية الشخصية عن الشخص موضوع التقرير وهو الأمر الذى يفقد التقرير الصحفى موضوعيته ويفقد القارىء ثقته فى كاتب التقرير نفسه ٠

وتقرير عرض الاشخاص مثله مثل التقرير الأخبارى والتقرير الحى ٠٠ بكتب بقالب الهرم المعتدل ٠

نموذج لتقرير عرض الشخصيات



ماسكي :
بكى ... وأيد إسرائيل

العاطفي

ذو الطبع الحاد

ماسكي
يعترف بالتدخل الأمريكي في شئون إيران

(٥)

● اختار المحرر ان يبدأ تقريره عن ادموند ماسكي وزير الخارجية الجديد للولايات المتحدة الأمريكية بأن يكشف عن دلالة هذا التعيين ومبرراته بالنسبة للرئيس الأمريكي جيمي كارتر :

(٥) المجلة ــ ١٠ مايو سنة ١٩٨٠ .

يعتبر اختيار الرئيس كارتر السناتور أدموند ماسكى كوزير جديد للخارجية خلفا للوزير المستقيل سايروس فانس ، اشـــارة الى عـــدم الاستسلام للاحـــداث التى اوقعت ادارة كارتر فى مازق كبير فى أعقاب العملية الفاشلة لانقاذ الرهائن فى ايران • والســـناتور ماسكى يحظى باحتـــرام كبير فى واشـــنطن والولايات المتحـــدة ، ومعروف جيدا فى الخارج •

● وفى جسم التقرير أخذ المحرر فى رسم صورة دقيقة لشخصية وزير الخارجية الأمريكى الجديد حيث بدأ باستعراض آرائه الســـياسية وخاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية :

ومن المعلوم ان الوزير الجديد على اطـلاع على القضايا والشئون الخارجية طوال السنوات الـ ٢٢ الماضية • كما يعتبر انه ينتمى الى المدرسة ذاتها التى انتمى اليها معظم الأمريكيين الذين كانت لهم طمـــوحات فى الوصـــول الى كرسى الرئاســـة الأمريكية •

فموقف ماسكى من موسكو أقرب الى مواقف فانس منها من مواقف بريجنسكى ، الا ان الرجل الذى أيد الحد من التسلح النووى واشراك الكرملين فى ايجاد الحلول للمشاكل الدولية التى تهم البلدين انحاز عن هذا الخط ليعلن أثر التدخل العسكرى الســـوفيتى فى افغانســـتان عن موقف يقـــربه من بريجنسكى أكثر • ثم جـاء التدخل العسكرى الأمريكى الفاشل فى ايران فأعلن ماسكى عن تأييده له وهذا ما قربه الى بريجنسكى ايضا •

القـــراءات الأولية للمؤشرات الســـياسية المستجدة فى العاصمة الامريكية تدل على أن الرئيس جيمى كارتر اراد من خلال تعيينه السيد ماسكى ان يطمئن الحـــلفاء الاوروبيين ، الذين لا تبهرهم عنتريات بريجنسكى الى انه سيعتمد ســياسة مكملة للسياسة التى كان ينفذها سايروس فانس

وهى التى تتضمن المزيد من التعاون مع أوروبا وتخفيف حدة للتهديدات العسكرية لايران ولفساح المجال لمام الاجراءات التى اتخذها الحلفاء لانهاء الأزمة ٠

● ثم تعرض المحرر لموقف ماسكى من النزاع العربى الاسرائيلى ٠٠ ولفرد لهذا الموقف مساحة كبيرة من الموضوع ٠٠ وهو أمر لا يلام عليه المحرر لأنه يكتب التقرير فى مجلة عربية ليقرأه قراء عرب يهمهم بالطبع موقف وزير الخارجية الأمريكى الجديد من قضية فلسطين ومن مجمل النزاع العربى الاسرائيلى :

لقد انتهج لنفسه خطا سياسيا مواليا لاسرائيل خلال كافة عمليات التصويت التى رافقت حياته السياسية ٠ وهذه ظاهرة نموذجية لمعظم ، ان لم يكن لكافة أولئك الذين تراودهم طموحات فى الوصول الى منصب رئاسة الجمهورية ٠

وسجل ماسكى حافل بالتأييد لاسرائيل فى كل القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط ٠ الا انه عام ١٩٧٨ صوت الى جانب صفقة طائرات «ف ـ ١٥» للمملكة العربية السعودية ٠ لكنه فى العام التالى صوت الى جانب مشروع لتعديل القانون الذى عرضه سناتور نيويورك اليهودى جاكوب جافيتس والذى دعا الى فرض قيود على سمة الدخول الممنوحة لممثلى منظمة التحرير الفلسطينية الراغبين فى زيارة الولايات المتحدة ٠ كذلك صوت ماسكى ضد التعديل المقدم من قبل سناتور ولاية كارولينا الشمالية الجمهورى جيسى هيلمز الذى دعا الى تجميد مبلغ ٪٠٤ ملايين دولار لاسرائيل ما لم تقم بالتوقيع على معاهدة عدم تزايد السكان ٠ لكن مناقشة التعديل توقفت فى ما بعد نظرا الى انعدام التأييد والمساندة له ٠ ثم عاد ماسكى فى وقت لاحق الى تأييد المشروع دون قيد او شرط ٠

● ثم عرض المحرر لبعض الجوانب الشخصية فى صورة ادموند ماسكى :

والمعروف عن ماسكى انه شخص عاطفى ، حاد الطباع وفظ فخلال سعيهالى ترشيح نفسهللرئاسة عام ١٩٧٢ ، لم يتمكن من ان يتحمل الضغط الذى مارسه تجاهه رئيس تحرير جريدة محافظة فى نيوهمشاير ٠

وعندما كتب هذا الأخير مقالة هاجم فيها زوجة السناتور ماسكى وتعرض لها بالنقد والتجريح ، بكى ماسكى أمام الجمهور ، وانسحب على أثر ذلك من المعركة ٠

● ثم أشار المحرر فى مجال عرضه لملامح شخصية ماسكى الى ما تردد عن صراع محتمل بينه وبين زبيغنيو بريجنسكى مستشار الرئيس كارتر لشئون الأمن القومى :

● نصح أحد الشيوخ الأمريكيين زميله السابق وزير الخارجية الجديد أدمون ماسكى بشراء قفازات للملاكمة تحضيرا للجولة الأولى التى سيقوم بها مع مستشار الرئيس كارتر لشئون الأمن القومى البولونى الكاثوليكى مثله زبيغنيو بريجنسكى ٠٠ فرد الوزير الجديد الواثق جدا من كلامه : لقد وعد الرئيس كارتر عند عرضه على هذه الوظيفة بأن أكون انا الناطق الرسمى باسم خارجية هذه البلاد وليس سواى ٠ وكان يعنى بالطبع بريجنسكى الذى تسبب الى حد كبير فى استقالة سايروس فانس وزير الخارجية السابق ٠

● ثم ينهى المحرر تقريره عن ماسكى بخاتمة قصيرة ولكنها تحمل خلاصة رأيه فى وزير خارجية امريكا الجديد :

واذا كان الرئيس كارتر يعاني من عدم الخبرة في شئون وشجون واشنطن السياسية فادمون ماسكي يعرف هذه المدينة جيدا وسيقدم كل العون لكارتر ٠

● أما أهم ما يؤخذ علي هذا التقرير فهو خلوه من المعلومات الخاصة التاريخية عن وزير الخارجية الأمريكي الجديد مثل سنوات عمره وتاريخه العلمي والسياسي ٠ وكذلك لم يقدم اية تفاصيل عن اسرته ٠٠ وهي اشياء ضرورية في مثل هذه التقارير ٠

● ويبقى ان نسجل بعضى الملاحظات العامة حول فن التقرير الصحفي وهي :

أولا : من الضرورى ادراك انه لا يوجد فصل تام بين أنواع التقرير الصحفي الثلاثة فهناك تقاير كثيرة قد تجمع بين صفات التقرير الأخباري٠٠ وفى نفس الوقت تحمل ايضا بعضا من صفات التقرير الحي ٠٠ فالصحافة مهنه لا تعرف الحدود الصارمة القاطعة بين الفنون الصحفية ٠

ثانيا : من الضروري أن يحرص كاتب التقرير الصحفي على اختيار الوقائع والبيانات التي يضمها التقرير بدقة وعناية بحيث لا ينتقي منها سوى تلك المعلومات أو البيانات أو الوقائع التي تساعد على أقناع القارىء بموضوع التقرير ٠٠٠ فكثيرا ما يجد المحرر كاتب التقرير بين يديه كم كبير من المعلومات بحيث لا يغريه بكتابه اية معلومة او واقعة تقع بين يديه وانما يكتفى بنشر تلك المعلومات والبيانات الأساسية والضرورية فى الموضوع ٠٠٠ والكافيه لاقناع القارىء بموضوع التقرير والتي ترد على تساؤلاته حول الموضوع ٠

كذلك فاذا وجد المحرر ان المعلومات أو البيانات أو الوقائع التى بين يديه غير كافية لتغطية جوانب موضوع التقرير عليه ان يكتفي بتقديم اهم هذه الوقائع أو البيانات فى شكل خبر صحفي فقط ولا داعي الى تحويلها الى تقرير صحفى ٠٠ فكثيرا ما يشارك الصحفي فى حضور ندوة أو اجتماع أو مهرجان

ولا يجد فيها ما يستحق أن يكون مادة لتقرير صحفى ··· وفى هـــذه الحالة لا يحتاج تغطية مثل هذه الندوات أو المهرجانات لسوى خبر صحفى فقط ٠ فان اسوأ التقارير هى التى تعتمد على مادة غير كافية لاشباع حاجة القارىء الى المعلومات حول موضوع التقرير (٦) ٠

ثالثا : لابد ان يكون لكل تقرير صحفى هدف واضح وخطة معينة ·· وعلى ضوء هذا الهدف وعلى أساس من هذه الخطه يجب ان يختار الصحفى المعلومات والبيانات التى تخدم هذا الهدف ٠

رابعا : يجب أن يحرص كاتب التقرير على الالتزام بالموضوعية ويرتبط بذلك عدم تشويه الحقائق أو الاقلال من اهميتها أو تضخيم هذه الأهمية فان منح كاتب التقرير حق التعبير عن رايه فى اثناء كتابته للتقرير لا يعنى اننا نعطيه الحق فى تشويه الحقائق وانما فى ان يذكر الحقائق وبجانبها يمكنه ان يذكر وجهة نظره الخاصة (٧) ٠

---

6) Brucker, Herbert : Journalist (Macmillian Career Book) New York 1962 — p. p. 1 — 19

7) Ibid. p. p. 20 — 29

الفصل الرابع

فن المقال الصحفى

- المبحث الأول : تعريف المقال الصحفى
- المبحث الثانى : فن المقال الافتتاحى
- المبحث الثالث : فن العمود الصحفى
- المبحث الرابع : فن المقال النقدى
- المبحث الخامس : فن المقال التحليلى
- المبحث السادس : الحملة الصحفية

■ المبحث الأول ■
تعريف المقال الصحفى

المقال الصحفى هو الاداه الصحفية التى تعبر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة وعن اراء بعض كتابها فى الأحداث اليوميه الجارية وفى القضـــايا التى تشغل الرأى العام المحلى أو الدولى • ويقوم المقال الصحفى بهذه الوظيفة من خلال شرح وتفسير الاحداث الجارية والتعليق عليها بما يكشف عن ابعادها ودلالاتها المختلفة (١) •

واذا كان الجانب الاكبر من المقالات الصحفية يعبر عن سياسة الصحيفة كما هو الشأن فى المقال الافتتاحى أو يعبر عن اراء كبار كتابها كما هو الشأن فى العمود الصحفى أو المقال التحليلى •• الا أن هناك جانب آخر من المقالات الصحفية قد يعبر عن رأى الكتاب والمفكرين الذين لا يعملون فى الصـــحيفة ولا يشترط ان يكتب هؤلاء بما يؤيد سياسة الصحيفة بل كثيرا ما تنشر لهم الصـــحف مقالات تخالف سياســـاتها وذلك عملا بحرية الرأى وخاصـــة فى المجتمعات الديمقراطية •

كذلك فان المقـــال الصـــحفى لا يقتصر على شرح الأحداث الجـــارية وتفسيرها والتعليق عليها وانما يمكن فى بعض الحالات ان يطرح كاتب المقال فكرة جديدة أو تصورا مبتكرا أو رؤية خاصة يمكن أن تشكل فى حد ذاتها قضية تشغل الرأى العام وخاصة • اذا كانت تمس مصـــالح القراء أو تثير اهتمامهم لأى سبب من الأسباب •

---

1) Waldrop, A. Gayle : Editor and Editorial Writer (Rinehart and Company, INC.) New York 1955 – p. p. 53 — 68

وظائف المقال الصحفى :

١ - الاعلام : وذلك بتقديم المعلومات والأفكار الجديدة عن الاحداث أو القضايا أو المشاكل التى تشغل الرأى العام •

٢ - شرح وتفسير الأخبار اليومية الجارية والتعليق عليها بما يوضح أبعادها أو جوانبها المختلفة (٢) •

٣ - التثقيف •• وذلك عن طريق نشر المعارف الانسانية المختلفة •

٤ - الدعاية السياسية : وذلك بنشر سياسة الحكومات والأحزاب ومواقفها المختلفة من قضايا المجتمع •

٥ - الدعاية الايديولوجية : وذلك عن طريق نشر الافكار والفلسفات والدفاع عنها ضد خصومها أو منافسيها •

٦ - تعبئة الجماهير : وذلك لخدمة نظام سياسى أو اجتماعى معين أو للمساهمة فى التنمية الوطنية •

٧ - تكوين الرأى العام فى المجتمع والتأثير على اتجاهاته سواء بالسلب أو الايجاب (٣) •

٨ - التسلية والامتاع وهو الأمر الذى تحققه المقالات الترفيهية أو الضاحكة أو الساخرة أو المقالات المسلية أو الظريفة •

لغة المقال الصحفى :

والمقال الصحفى يختلف عن المقال الأدبى أو المقال العلمى :

فالمقال الأدبى هو الذى يعبر عن عواطف كاتبه وتجربته الذاتية ومشاعره الوجدانية تجاه موقف خاص أو موقف عام •

أما المقال العلمى فهو أداة العالم لوصف الحقائق العلمية من خلال منهج علمى يقوم على الموضوعية المطلقة •

أما المقال الصحفى فهو وسط بين الاثنين •• ففيه شىء من ذاتية الكاتب الأدبى ••• وفيه شىء من موضوعية العالم (٤) •

---

2) Pattersn, H. : Writing and Selling Feature Articles, (Third Edition. Hall, INC.) M.S.A. 1955 — p. p. 28 — 34

3) New man Alec : Reporting (National Council for the Training of Journalisn) London. 1973 — p. p. 142 — 147

(٤) حمزة - عبد اللطيف : المدخل فى فن التحرير الصحفى ص ١١٢ و ١١٨

لذلك فلغة المقال الصحفى هى لغة الحيـــاة العـــامة ٠٠ أى لغة المواطن العادى ٠٠٠ فهى لغة يفهمها جميع القراء مهما اختلفت مستوياتهم التعليمية أو الثقافية أو الاجتماعية ٠

فاذا كانت لغة المقال الأدبى تقوم على الصور البيانية أو المحســـنات اللفظية ٠٠ واذا كانت لغة المقال العـــلمى تقوم على النـــظريات والأرقـــام والاحصائيات والمصطلحات العلمية التى لا يفهمها سوى المتخصصون فى كل علم من العلوم ٠

أما لغة المقال الصحفى فهى تقوم على السهولة والبساطة والوضـــوح وهى قد تستفيد بشىء من جمال الأسلوب الأدبى وقد تستفيد بكثير من دقة الأسلوب العلمى ٠٠٠ ولكن يبقى ان ما يميز المقـــال الصـــحفى هو أسلوبه البسيط الواضح السهل (٥) ٠

ومن الضرورى أن نؤكد ان كون لغة المقال الصحفى يجب أن تكون لغة الحياة العامة ٠٠ لا يجب أن يعنى أن تكون لغة المقال الصـــحفى هى العامية ٠٠ وانما يجب أن تكون لغة المقال الصحفى لغة عربية فصحى ولكنها ليست فصحى العصر الجاهلى أو العصر العثمانى أو العصر المملوكى وانما فصحى عصر الصحافة ٠٠٠ أى العصر الحديث ٠٠٠ ثم هى من ناحية أخرى ليست الفصحى الأدبية القائمة على الصور البيانيه والمحسنات اللفظية والتركيبات اللغوية وانما هى الفصحى الصحفية القائمة على البســـاطة والوضـــوح والسهولة ٠٠ أى فصحى الحياة العامة ٠٠ فصحى التعامل اليومى بين الناس مهما اختلفت مستوياتهم الثقافية ٠ أى تلك اللغة العربية الفصحى التى وضحت وسهلت بحيث صارت مفهومة للمواطن العربى العادى ٠٠ مهما اختلف مستوى تعليمه ومهما اختلف القطر العربى الذى ينتمى اليه ٠

أنواع المقال الصحفى :

وللمقال الصحفى أنواع مختلفة اخذت تتطور حتى صار كل منها يشكل فنا صحفيا مستقلا بذاته وهى :

١ ـ المقـــال الافتتـــاحى ٠
٢ ـ العمود الصـــحفى ٠
٣ ـ المقـــال النقدى ٠
٤ ـ المقـــال التحليلى ٠

---

5) Harris, Geoffrey and Spark, David : Practical Newspaper Reporting, (Heinemann) London. 1966 — p. p. 147 — 163

■ المبحث الثالث ■
فن المقال الافتتاحي

المقال الافتتاحي " Leading Article " أو " Editorial Article " يقوم على شرح وتفسير الأخبار والأحداث اليومية والتعليق عليها بما يكشف عن سياسة الصحيفة تجاه الأحداث والقضايا الجارية فى المجتمع ·

والمقال الافتتاحي يربط القراء بالصحيفة من ناحية ·· وبالأحداث اليومية الجارية من ناحية ثانية (١) ·

كذلك فالمقال الافتتاحي يخلق مشاركة وجدانية بين الصحيفة والقراء ويدفع القارىء الى المشاركة فى مواجهة القضايا والمشاكل التى تهم المجتمع ·

والمقال الافتتاحي يتميز بالخصائص التالية :

١ ـ التعبير عن سياسة الصحيفة سواء كانت هذه الصحيفة مستقلة أو تابعة لحزب من الأحزاب أو معبرة عن اتجاه سياسى أو اجتماعى أو فكرى فى البلد الذى تصدر فيه ·

٢ ـ متابعة الأحداث اليومية سواء تلك التى تقع فى النطاق المحلى أو تلك التى تقع على النطاق الدولى ·

٣ ـ اهتمام بالقضايا التى تهم الرأى العام وتشغل اذهان القراء ·

٤ ـ ضرورة أبراز الخلفية التاريخية للأحداث والقضايا التى يتناولها المقال الافتتاحي بالشرح والتحليل ·

---

(1) Walrdrop. A. Gayle : Editor and Editorial Writer p.p. 57-62

٥ - استخدام لغة سهلة بسيطة وأسلوب واضح محدد يتلاءم وطبيعة قراء الصحيفة الذين تختلف مستوياتهم الثقافية ٠

٦ - القدرة على اقناع القارىء بالقضية أو الرأى الذى تنادى به الصحيفة بما يقدمه الكاتب من حجج منطقية وأدلة كافية (٢) ٠

وتختلف وظيفة المقال الافتتاحى حسب طبيعة المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ٠٠٠ فالمقال الافتتاحى فى المجتمعات الليبرالية يعبر عن مالك الصحيفة سواء كان هذا المالك فردا من الأفراد أو جماعة من الجماعات السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو حزبا من الأحزاب ٠

أما فى الدول الاشتراكية أو الدول الشمولية فالمقال الافتتاحى يعبر عن سياسة الدولة أو الحزب الحاكم فيها - حيث يلعب المقال هنا دور الداعية للنظام السياسى والاجتماعى القائم وللأيديولوجية الفلسفية التى يدين بها هذا النظام ٠

فليس صحيحا اذن ما يقال عن ان المقال الافتتاحى يعبر عن رأى هيئة تحرير الصحيفة سواء فى المجتمعات الليبرالية أو المجتمعات الشمولية ٠٠ ولنتصور مثلا وقوع خلاف فى الرأى بين هيئة تحرير الصحيفة وبين من يملكها فى قضية أو مشكلة معينة ٠٠٠ فالحل الذى يحدث فعلا فى مثل هذه المواقف ان تستبعد هيئة تحرير الصحيفة ويستقدم غيرهم ممن تتوافق أفكارهم مع ملاك الصحيفة ٠

والمقال الافتتاحى يكتبه رئيس التحرير أو كبار الكتاب فى الصحيفة من الذين يثق بهم رئيس التحرير أو أصحاب الصحيفة ٠

والمقال الافتتاحى لا يوقع اليوم باعتبار انه يمثل رأى الصحيفة لا رأى كاتبه حتى ولو كان رئيس التحرير ٠ ومن المعروف ان المقال الافتتاحى ظل يوقع باسم كاتبه حتى نشوب الحرب العالمية الثانية وتحول الصحافة الى صحافة خبر بعد أن كانت صحافة رأى (٣) ٠

---

2) Brone. Sean : Leader Writing. (Heinemann) London 1976 p. p. 12 — 17

3) Williams. Val : Political Article. (The English Universities Press L. td.) London. 1975. p. p. 22 — 28

اما بالنسبة للمساحة التى يجب ان يحتلها المقال الافتتاحى والمكان الذى ينشر فيه ... فغالبا لا تزيد مساحته عن عمود أو نصف عمود بعد ان كان يحتل قبل الحرب العالمية الثانية مساحة صفحة كاملة واحيانا أكثر عندما كانت الصحافة ما تزال صحافة رأى (٤) .

أما مكان المقال الافتتاحى فبعد أن كان يحتل فى الماضى الصفحة الأولى .. تراجع فى الصحافة المعاصرة الى الصفحات الداخلية وغالبا ما يوضع فى أحد زوايا صفحة الرأى بالصحيفة .

أما موضوعات المقال الافتتاحى فهى شاملة لكل الأخبار والحوادث والقضايا والمشاكل التى تشغل الرأى العام ... فالمقال الافتتاحى لا يقتصر فقط على مناقشة القضايا والأخبار السياسية وانما يمكن ان يتعرض أيضا للأخبار والقضايا الاقتصادية بل والاجتماعية والثقافية ولكن غالبا ما يهتم المقال الافتتاحى بالقضايا الجادة تاركا القضايا الخفيفة لغيره من الفنون الصحفية التى تصلح لتغطية الموضوعات الخفيفة .

أما المعادلة التى يقوم عليها المقال الافتتاحى فهى محاولة الربط بين سياسة الصحيفة من ناحية وبين طبيعة النظام السياسى والاجتماعى فى البلد الذى تصدر فيه الصحيفة من ناحية ثانية ثم مراعاة نوع قراء الصحيفة من ناحية ثالثة (٥) .

والمقال الافتتاحى الجيد هو الذى يختار موضوعه بعناية فائقة من ناحية ... وهو الذى يكثر من الحجج والبراهين والاسانيد المنطقية الكفيلة باقناع القارىء من ناحية ثانية ... وهو الذى يتميز بنسق فكرى موحد ومتجانس يشمل المقال من أوله لآخره من ناحية ثالثة (٦) .

---

4) Ibid. p. p. 164 — 169

5) Patterson, H. : Writing and Selling Feat re Article p. p. 43 - 49

6) Steigleman, A : .Writing The Feature Article. p. p. 122-137

وهناك من يقلل من أهمية المقال الافتتاحى فى الصحافة المعاصرة بحجة ان غالبية القراء يعرضون عنه ولا يقبلون على قراءته !

وقد يكون ذلك صحيحا بالنسبة لكثير من الصحف عديمة الأهمية أو قليلة التأثير .

ولكن المقال الافتتاحى يقرأ بعناية من جانب غالبية القراء بالنسبة للصحف المؤثرة فى الرأى العام (٧) .

ان افتتاحيات صحف مثل التايمز اللندنية والنيويورك تايمز الأمريكية والواشنطن بوسط الامريكية واللوموند والفيجارو الفرنسيتين يقبل عليها القراء لأنهم يعرفون مدى تأثيرها على الحكومة وعلى الرأى العام فى نفس الوقت وكثيرا ما استطاعت افتتاحيات هذه الصحف ان تفرض على الحكومة تغيير سياسيات أو قرارات معينة أو تفرض عليها تبنى مواقف معينة سواء فى السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية .

ومن ناحية أخرى فان افتتاحيات بعض الصحف قد تؤخذ كدليل على اتجاه الحكومات فى الدول التى تصدر فيها هذا الصحف كما هو الشأن فى افتتاحيات صحيفة (البرافدا) السوفيتية وصحيفة (الشعب) الصينية .!

كتابة المقال الافتتاحى :

يكتب المقال الافتتاحى بطريقة مخالفة لكتابة الخبر الصحفى ومماثلة لطريقة كتابة التقرير الصحفى ... أى انه يكتب بطريقة الهرم المعتدل أى من ثلاثة أجزاء : المقدمة .. والجسم .. والخاتمة (٨) .

فالمقال الافتتاحى يتكون من الاجزاء الثلاثة التالية :

أولا : مقدمة المقال الافتتاحى :

وهى تحتوى على مدخل يثير الانتباه الى أهمية الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة التى يدور حولها المقال ، هذه المقدمة يمكن ان تضم النقاط التالية :

---

7) Bowle. Jhon : Politic and Opinion. (Aleden Press) London 1968 — p. p. 37 — 55

8) Ibid. p.p. 12 — 85.

١ - عرض فكرة مثيرة لاهتمام القراء ٠

٢ - طرح قضية هامة تمس مصالح القراء ٠

٣ - أبراز خبر هام يشغل الرأى العام ٠

٤ - وصف مشكلة خطيرة صارت حديث الناس فى المجتمع (٩) ٠

والمقدمة تقوم بعدد من الوظائف هى :

١ - تهيئة ذهن القارىء لموضوع المقال ٠

٢ - اعادة تذكرة القارىء بالخبر أو الحادثة أو القضية موضوع المقال ٠٠ وهنا لابد من التفرقة بين تذكير القارىء بالخبر وبين الأغراق فى ذكر تفاصيل الخبر ٠٠٠ فالمفروض ان المقال يناقش خبرا جاريا أى نشر فى يوم نشر المقال أو قبله بقليل بحيث يمكن للقارىء ان يتذكر تفاصيله لا سيما ان الافتتاحية لا تناقش غالبا سوى الأخبار الهامة (١٠) ٠

٣ - جذب انتباه القارىء ودفعه الى قراءة المقال عن طريق الطرح الجيد والشيق للموضوع (١١) ٠

ثم يبقى ان نعرف ان مقدمة كل مقال قد تختلف عن غيره من المقالات وذلك حسب طبيعة الموضوع الذى يعرضه المقال (١٢) ٠

ثانيا : جسم المقال الافتتاحى :

وهو الجزء الذى يحتوى على المادة الجوهرية فى المقال ٠٠٠ والجسم قد يحتوى على النقاط التالية :

١ - البيانات والمعلومات والحقائق الكافية عن الموضوع ٠

٢ - الادلة والحجج والاسانيد التى تؤيد وجهة نظر كاتب المقال ٠

---

9) Firth, Eric : The Editorial Article " Longman " London. 1977 p.p.33 - 39

10) Ibid p p 47 — 76

11) Cattanach. Norman : Editorial Writer, "longman " London, 1976. p. p. 89 - 93.

12) Ibid — p. p. 108 —113

٣ ـ الخلفية التاريخية للموضوع •

٤ ـ أبعاد الموضوع ودلالاته السياسية أو الاقتصـــادية أو الاجتماعية أو الفكرية •

ووظيفة جسم المقال الافتتاحى تنحصر فى النقاط التالية :

١ ـ تقديم البيانات الكافية لاشباع رغبة القارىء فى الموضوع •

٢ ـ تقديم الحجج المنطقية التى تدعم وجهة نظر الصحيفة فى الموضوع •

٣ ـ اقناع القارىء بموقف الصحيفة أو سياستها تجاه موضوع المقال •

ثالثا : خاتمة المقال الإفتتاحى :

وهى أهم أجزاء المقال وعليها يتوقف مدى اقتناع القارىء أو عدم اقتناعه بسياسة الصحيفة •

وغالبا ما تضم الخاتمة النقاط التالية :

١ ـ خلاصة الآراء والأفكار التى تصل اليها الصـــحيفة فى موضـــوع المقال •

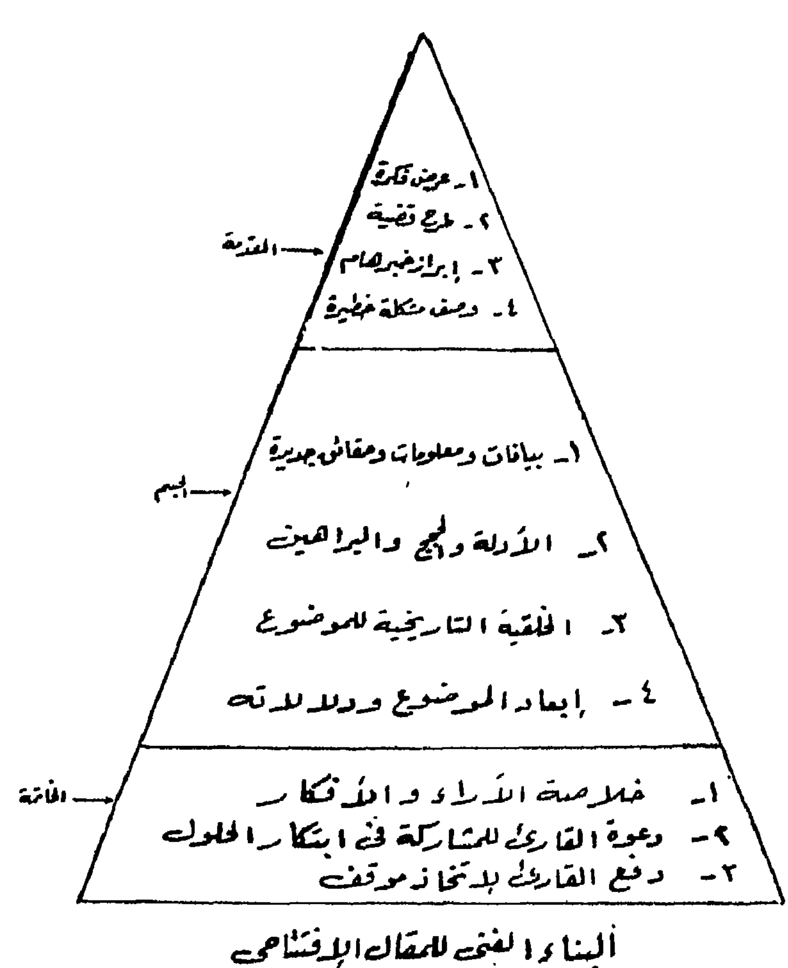
٢ ـ دعوة القارىء للمشاركة فى ايجاد الحلول للقضية أو المشكلة المطروحة ان كان الأمر يفترض مشـــاركة القارىء أو تعبئته لتحقيق هدف معين أو لتنفيذ خطة معينة •

٣ ـ دفع القارىء الى اتخاذ موقف معين تجاه موضوع معين (١٣) •

ويوضـــح الشكل التالى طريقة كتابة المقال الافتتاحى المبنى على قالب الهرم المعتدل :

---

13) Boston - Raymond : The Empty Editorial. " Pergamon press " london. 1974 p. p. 106 – 109



البناء الفني للمقال الإقناعي
المبني
على قالب الهرم المعتدل

نموذج للمقال الافتتاحي المبني على

قالب الهـــــرم المعتدل

رأى الأهرام

جهودنا تأكلها الزيادة السكانية

النتائج التي اعلنها رئيس الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء عن تقديرات تعداد سكان مصر اخيرا تعطي مؤشرا خطيرا تستحق من كل اجهزة الدولة ان تقف امامها طويلا ، فكما قال رئيس الجهاز ان عدد سكان مصر وصل الى ٤٠٫٥ مليون نسمة ، بزيادة نصف مليون فرد في خلال خمسة أشهر فقط .. وعلى هذا القياس فان الزيادة المقدرة في السكان خلال سنة سوف تبلغ ١٫٢ مليون نسمة ، وان تعداد مصر سوف يبلغ خلال عام ٢٠٠٠ اي بعد عشرين سنة فقط ٦٦ مليون نسمة منهم ١٦ مليون نسمة سوف يكونون في القاهرة وحدها .

هذه الارقام الخطيره تعني ان كل تقدم نحققه سـوف يبتلع القادمون الجدد من السكان آثاره ، وان كل الجهود التي ستبذل قد لا تحقق غير الحفاظ على المستوى الذي نعيش عليه الآن وهو مستوى غير مقبول ونريد ان نرفعه وان نحسنه .

هذه الارقام تعني ان ما نبذله من جهود ومال وعرق في مجال زياده الانتاج وتحسين الخدمة قد يصبح عديم الجدوى والاثر لاننا لا نبذل جهدا اكبر في مواجهة هذه القضية الخطيرة قضية زيادة السكان بهذه النسبة الرهيبة التي تزدادها .

ان كل اجهزة الدولة مطالبة بان تتوقف طويلا وطويلا امام اتجاهات الزياده السكانيه الكبيرة التي تحدث في مصر .. وان مواجهه هذه الزياده بحزم لا يجب التهوين منه وبخطة مهما تكلفت فانها سوف تحقق عائدا اكبر كثيرا مما لو تركنا الامور تسير كما هي لتزيد تعدادنا بمعدل فرد واحد كل ٢٩ ثانية .. انهـا قضية قومية خطيرة لا يجب ابدا مواجهتها بالتكاسل والتواكل □

(١٤)

اذا طبقنا مفاهيمنا النظرية على هذا المقال الافتتاحي لوجدنا أنفسـنا أمام الحقائق التالية :

---

(١٤) الأهرام – ١٩٧٩/١/٢٧ .

١ - ان المقال شرح وتفسير لخبر هام نشر فى اليــوم الســـابق لنشر المقـــال وهو عبـــارة عن مؤتمر صـــحفى أعلن فيه رئيس الجهاز المركزى للتعبئة والاحصـــاء ان عدد سكان البـــلاد وصل الى ٥ر٤٠ مليون نسمة بزيادة نصف مليون فرد فى خـــلال خمسة أشهر فقط ٠

٢ - ان مقدمة المقال قامت على ابراز خبر هام يشغل الرأى العـام وطرح لقضية هامة تمس مصالح القراء ٠٠٠ وعلى وصف مشـكلة خطيرة صارت حديث المجتمع ٠

٣ - ان جسم المقال قد تضمن العديد من البيانات والحقـــائق والأرقام التى تؤيد وجهة نظر الصحيفة فى خطورة مشـــكلة تزايد الســكان فى مصر ٠٠ كذلك فقد قدم المقـــال عددا من الحجج التى تؤكد الأثر السلبى لتزايد السكان على مســـتقبل البلاد حين ذكر « ان كل تقدم نحققه سوف يبتلع القادمون الجـدد من السكان آثاره » وحين ذكر أيضا « ان كل الجهود التى ستبذل قد لا تحقق غير الحفـــاظ على المستوى الذى نعيش عليه الآن » ٠

٤ - أما خاتمة المقال فقد حوت خلاصة الرأى الذى انتهت اليه الصـحيفة فى الموضوع وهو : « ان كل أجهزة الدولة مطـــالبة بأن تتوقف طويلا أمام اتجـــاهات الزيادة الســـكانية الكبيرة التى تحدث فى مصر وان تواجه هذه الزيادة بحزم لا يجب التهوين منه وبخطة مهما تكلفت فانها سوف تحقق عائدا أكبر كثيرا مما لو تركنا الأمور تسير كمـا هى ليزيد تعدادنا بمعدل فرد واحد كل ٢٩ ثانية » ٠

■ المبحث الثالث ■

فن العمود الصحفي

العمود الصحفي هو مساحة محدودة من الصحيفة لا تزيد عن « نهر » او « عمود » تضعه الصحيفة تحت تصرف أحد كبار الكتاب بها يعبر من خلاله عما يراه من آراء أو افكار أو خواطر أو انطباعات فيما يراه من قضايا وموضوعات ومشاكل ٠٠٠ وبالأسلوب الذى يرتضيه ٠

وغالبا ما يحتل العمود الصحفي مكانا ثابتا لا يتغير على احدى صفحات الجريدة ٠٠٠ وينشر تحت عنوان ثابت ويظهر فى موعد ثابت قد يكون كل يوم ٠٠٠ إو كل اسبوع (١) ٠

ولابد ان يحمل العمود الصحفي توقيع كاتبه ٠

وليس من الضرورى ان يلتزم كاتب العمود الصحفي بسياسة الصحيفة ٠٠٠ وان كان من المتعارف عليه الا يكون معارضا لهذه السياسة (٢) ٠

موضوعات العمود الصحفي :

وليست هناك حدود أو قيود على المجالات والموضوعات التى يطرقها كاتب العمود الصحفي ٠٠ فمن حقه ان يكتب فى السياسة او الاقتصاد أو فى مشاكل الحياة الاجتماعية او فى قضايا الفكر أو الثقافة أو فى الفن أو الأدب ٠٠ ولكن الزاوية التى يتناول بها كاتب العمود الصحفي مثل هذه القضايا تختلف عن الزاوية التى يتناولها به كتاب المقال الافتتاحى أو كتاب الاخبار او التحقيقات الصحفية او التقارير الصفية ٠

---

1) Brone. Sean : leader writing. p. p. 134 – 136.

2) Firth. Eric : the Editeorial Article. p.p. 106 – 108

فكاتب العمود الصحفى من الضرورى ان يهتم اثناء تناوله لمثل هذه القضايا بالتركيز على كل ما يهم القراء وان يخاطب قلوبهم ومشاعرهم وأحاسيسهم بحيث يخرج من تناوله لمثل هذه الموضوعات بالحكمة وبالعبرة والموعظة (٣) •

وعلى سبيل المثال عندما يكتب مصطفى أمين فى عموده اليومى « فكرة ! » بصحيفة الأخبار عن مرور خمس سنوات على خروجه من السجن فينتهى الى القول :

أن طعم الحرية لذيذ ! انها تاج على رؤوس الأحرار لا يراه الا المقيدون بالسلاسل والاغلال ، ان الفريق بين الجنة والجحيم ان الجنة مفتوحة الأبواب والجحيم مغلق الأبواب ملىء بالسلاسل والقيود والاغلال •• الحمدلله على نعيم الحرية » (٤) •

وعندما يتعرض انيس منصور فى عموده اليومى بالأهرام « مواقف » لأحداث ايران •• لا يعنيه ان يحلل هذه الأحداث ولا ان يكشف عما وراءها ولا ابعادها أو دلالاتها المختلفة كما هو الأمر فى التقرير الصحفى أو التحقيق الصحفى أو المقال الافتتاحى وانما هو فقط يقارن بين ما رآه بنفسه منذ سنوات قليلة فى طهران حين كان يحوط بالشاه ملوك وامراء ورؤساء الدول يحتفلون معه باقدم عرش فى التاريخ •• ثم منظر الشاه وهو يترك بلاده وحيدا الا من زوجته وعدد من حاشيته ••• ! » (٥) •

الفرق بين العمود ••• والمقال الافتتاحى :

يلاحظ ان العمود الصحفى يتفق مع المقال الافتتاحى فى النواحى التالية :

(١) ان له مكانا ثابتا فى الصحيفة •

(٢) ان له عنوان ثابت فى الصحيفة

(٣) انه ينشر بانتظام •

---

3) Cattanach, Norman : Editorial Writer. p. p. 183 – 185

(٤) أخبار اليوم – ١٩٧٩/١/٢٧ •

(٥) الأهرام – ١٩٧٩/٧/٣ •

ويختلف العمود الصحفى مع المقال الافتتاحى فى النواحى التالية : ـ

١ ـ ان كاتب العمود ليس ملزما بالتعبير الحرفى عن سياسة الصحيفة بينما كاتب المقال الافتتاحى ملزم بذلك .

٢ ـ ان العمود الصحفى يوقع باسم كاتبه فى حين لا يوقع المقال الافتتاحى باعتبار انه يمثل آراء هيئة تحرير الصحيفة كلها وليس محرر بعينه (٦) .

اسلوب العمود الصحفى :

ان العمود الصحفى يهتم أكثر ما يهتم بكل ما يمس مشاعر القراء وعواطفهم .. لذلك لابد أن يتوفر فيه شىء من جمال الأسلوب الذى يتميز به الأسلوب الأدبى ... فلا يعيب العمود الصحفى ان يعتنى كاتبه بالفاظه وان يختار اونقها على العين واقربها الى القلب ... وذلك عن طريق استخدام بعض الصور البيانيه والموسيقى اللفظية أو الأخيله الأدبية ... ولكن بشرط الا يغرق كاتب العمود فى ذلك بحيث يفقد العمود صفته الصحفية ويصبح ادبا خالصا .. فهنا يتخطى العمود الصحفى لغة الصحافة التى تتلائم وطبيعة القراء جميعا .. الى لغة الادب التى هى لغة نسبة ضئيلة من القراء ... وفنون الصحافة لم توجد لمخاطبة فئة محدودة من القراء وانما وجدت لتخاطب القراء جميعا مهما اختلفت مستوياتهم الثقافية (٧) .

خصائص العمود الصحفى :

والعمود الصحفى يتميز بالخصائص التالية : ـ

١ ـ الجمع بين بساطة اللغة الصحفية وسهولتها ووضوحها ... وبين جمال اللغة الادبية .

٢ ـ انه يعبر عن التجربة الذاتية للكاتب .

٣ ـ انه يقوم على أساس وجود علاقة حميمة بين الكاتب والقراء .

) ChalKley. Alan : the reporter. '' The press Foundation of Asia '' Manila. 1977 — p. p. 42—46.

7) Harris Geoffrey and Spark. David : Practical Newspaper Reporting. p. p. 2)1—223.

٤ - انه يقوم على تطبيق القاعدة الذهبية فى الصحافة والتى تقول : أكبر كمية من المعانى والمعلومات فى أقل قدر ممكن من الالفاظ (٨) ٠

كتابة العمود الصحفى :

يكتب العمود الصحفى ٠٠٠ كما يكتب المقال الافتتاحى ٠٠ (٩) اى من ثلاثة اجزاء :

مقدمة - وجسم - وخاتمة ٠

أولا : مقدمة العمود الصحفى :

مقدمة العمود الصحفى تشمل مدخل او زاوية يمهد بها الكاتب لموضوع العمود ٠٠٠ وهذا المدخل أو الزاوية يمكن أن يشمل النقاط التالية : -

١ - خبرا من الأخبار أو حدثا من الأحداث الهامة الجارية بشرط ان يركز الكاتب على زاوية معينة أثارت أنتباهه ويرى أنهـا تهم القراء فى نفس الوقت وعلى سبيل المثال يكتب محمد زكى عبد القـادر فى عموده اليومى بصحيفة الأخبار « نحو النور » يعلق على النتائج المتوقعة لمباحثات كامب ديفيد قبل اعلان الاتفاق بيوم واحد فيقول :

«اكتب هـذا قبل ان يذاع البيان الختـامى لمؤتمر كامب ديفيد وأيا كان البيان وما يمكن ان يتضمنه فانه طبقا لكل البيانات والمعلومات والتوقعات لن يكون الا اذا وقعت معجزة - محققا للشرعية الدولية وحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره والانسحاب من الأراضى العربية المحتلة » (١٠) ٠

٢ - فكرة أو خاطرة ٠٠٠ أو لمحة أو انطباع يرى الكاتب انه يحتاج الى شرح وتوضيح أو الى تفسير وتعليق او الى استخلاص العبره منه ٠ وعلى سبيل المثال يكتب أنيس منصور فى « مواقف » يعبر عن خاطرة شخصية فيقول :

---

8) Caullia. Frank : Teach yourself journalism. "The English Universities press Ltd." London. 1957 p. p. 92-104

9) Williams. val :political Article. p. p. 117-122 ·

(١٠) الأخبار - ١٩٧٨/٩/١٨ ٠

« اصبح الانسان يخجل عندما يسمع قصة حب او اغنية عشق اوعنـــدما يرى وجوها نضرة تتلـــون بالنظر وتتوجع بالهمس هل اصيبت قلوبنا بالتصـــلب ؟ هل جفت عقولنا ؟ هل تطـاير ريش اجنحتنا ؟

هل تحولنا من طيور عالية الحركة الى طيـــور داجنة لا صـــقة بالأرض ؟ ··· لا اظن ذلك ··· ولكنى ارى أن الدنيـــا شـــغلتنا عن جوهرنا · » (١١)

٣ ـ قضية أو مشكلة او حدث يرى الكـــاتب انه يمس مصـــالح القراء او يثير اهتمامهم ··· وللكاتب فى الحدث أو القضـية وجهة نظر يريد الافصاح عنها ·

ولكن يشترط ان تكون الزاوية التى يتناول الكاتب من خلالهـــا هذه القضية ··· اقرب الى اهتمام الناس وتفكيرهم ··· أو قد تكون الزاوية هى تجـــربة الكاتب الذاتية مع الحدث او القضـــية نفسها ·

ولنضرب مثـــلا بانيس منصـــور ايضـــا حيث كتب يعـــلق على مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الثالث (سبتمبر سنة ١٩٧٨) فبدأ عموده (مواقف) قائلا : ـ

« لم ادخل السينما فى حياتى الا بعد ان تخرجت من الجامعة ودخلتهـــا سرا فقد تعـــلمت ان الســـينما والمسرح والجـــلوس على المقاهى عبث لا يصح ··· ثم انى لا اقدر عليه ·· ! » (١٢) ·

٤ ـ حكمة ماثورة أو مثل شعبى معروف أو قول لمفكر او كاتب او فيلسوف واحيانا يبدأ العمود الصحفى بتصريح هام لشخصية من الشخصيات التى تلعب دورا فى الأخبار اليومية ··· فيستند اليه كاتب العمود فى ابراز الفكرة التى يريد قولها ·

---

(١١) الاهرام ـ ١٩٧٩/١/٣٠ ·

(١٢) الاهرام ـ ١٩٧٨/٩/٢٦ ·

ونموذج لذلك ما كتبه كامل زهيرى فى عموده اليومى (من ثقب الباب) الذى ينشر يوميا فى الصفحة الأخيرة بالجمهورية ·· حيث بدأ العمود قائلا : ـ

« توقفت عند خطاب الأستاذ خالد الحسن رئيس وفد فلسطين فى المؤتمر البرلمانى العربى حين قال : انه ولد فى يافا ولا يستطيع العودة اليها ·· !

وكثيرون من الفلسطينين الذين اعرفهم ولدوا على أرض فلسطين مثل خالد الحسن ولا يستطيعون العودة اليها » (١٣) ·

ثانيا : جسم العمود الصحفى :

وهو يضم جوهر المادة التى يحتويها العمود الصحفى ·· وقد يشمل النقاط التالية : ـ

١ ـ الادلة أو الشواهد أو الحجج التى يؤكد بها الكاتب رايه ·
٢ ـ تفاصيل الحدث أو الصورة الحية او القصة او المشكلة او القضية التى يطرحها الكاتب على القراء ·
٣ ـ وعندما يكون العمود عبارة عن سؤال من القارىء واجابة من الكاتب فان جسم العمود الصحفى يتضمن اجابة الكاتب على سؤال القارىء ·

ثالثا : خاتمة العمود الصحفى :

وهى كالمقال الافتتاحى اهم جزء فيه حيث تتضمن راى الكاتب وخلاصة ما يريد قوله للقراء وقد تشمل خاتمة العمود الصحفى على النقاط التالية : ـ

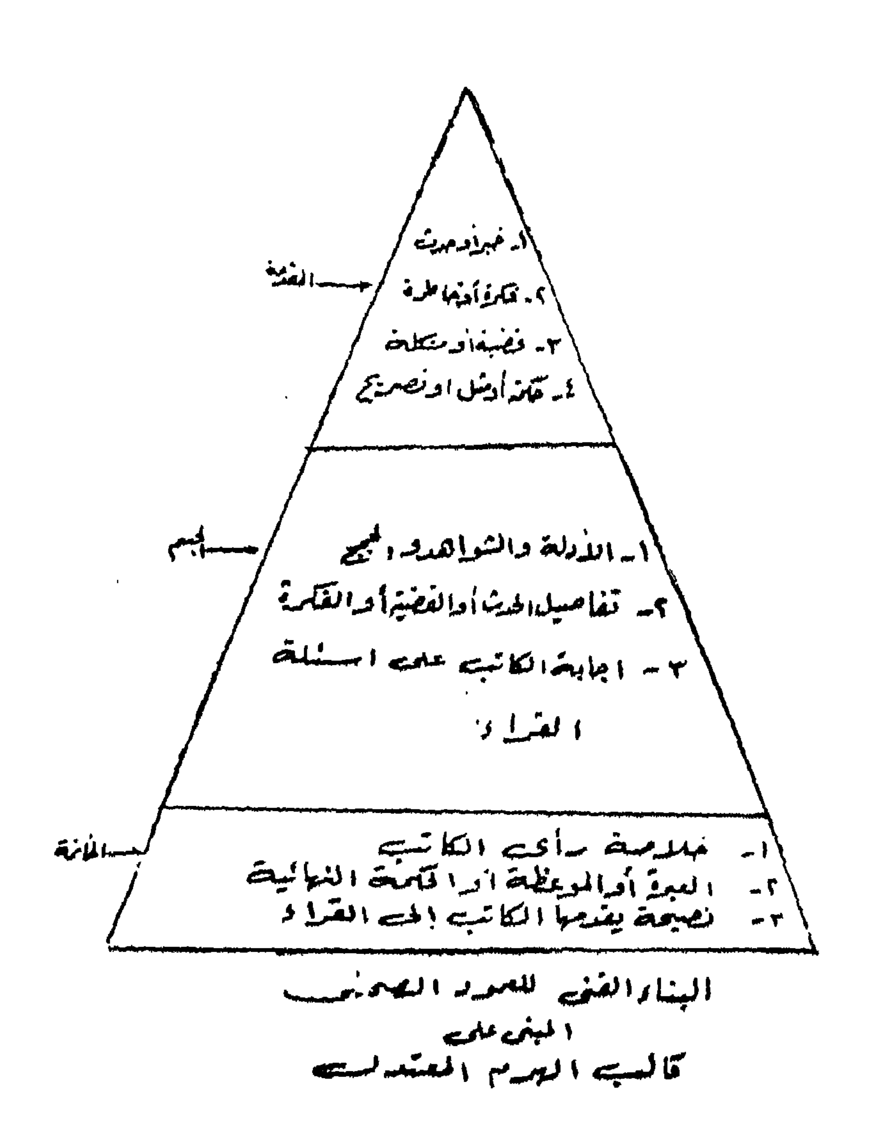
١ ـ خلاصة راى الكاتب فى الحدث او القضية أو المشكلة التى يعرضها ·
٢ ـ العبرة أو الموعظة أو الحكمة التى يخرج بها الكاتب ·
٣ ـ النصيحة التى يقدمها الكاتب للقراء بعد أن يجيب على سؤال يقدم له من قارىء فى الأعمدة التى يكون موضوعها الاجابة على بعض اسئلة القراء (١٤) ·

---

(١٣) الجمهورية ـ ١٩٧٨/٩/١٨ ·

14) Newman, Alec : teaching practical journalism. '' National council for the Kraining of journalists'' London. p.p. 43—49

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة العمود الصحفى المبنى على قالب الهرم المعتدل :



البناء الفنى للعمود الصحفى
المبنى على
قالب الهرم المعتدل

نموذج للعمود الصحفى المبنى
على قالب الهرم المعتدل



(١٤)

● بدأ الكاتب عموده الصحفى بحكمة فقال :

الطريق الى النار محفوف بالنيات الطيبة ـ كلمة حكيمة ، ويقال انها حديث شريف ·

● أما جسم العمود الصحفى فقد حشده الكاتب بالأدلة والشواهد والحجج المنطقية التى تؤكد المعنى الذى أراد الوصول اليه من خلال هذه الحكمة :

أى من الممكن أن يكون الانسان حسن النية ، ومع ذلك يكون ضارا تماما · كأن تشفق على ابنك المريض فتعطيه طعاما ممنوعا · فأنت · بمنتهى حسن النية ، قد اصبته بضرر بليغ !

من مثل ذلك يقال فى التليفزيون للشباب : فالشباب لا يعجب الآباء والمربين والساسة ورجال الدين · فهم « متعصبون » أو « متشددون » فى دينهم · ولذلك لابد من شفائهم من هذا المرض !

ولقد سمعت استاذا فاضلا يطالب بفتح الساحات الشعبية للشباب لكى يلعب الكرة · فالشباب لديه طاقة هائلة لا يعرف كيف ينفقها · ولا علاج له الا الرياضة التى تهد حيله · فاذا عاد الى البيت ارتمى على الفراش نائما خامدا · وبذلك لا يفكر فى دينه أو فى دنياه ؟!

(١٤) الأهرام ـ ٤ مايو سنة ١٩٨٠ ·

وهو كلام مفيد • ولكنه ليس العلاج • تماما كما يصف الطبيب لاحـد المرضى ان يتعاطى القطرة مع انه يشكو من أوجاع فى بطنه •
فالقطرة دواء ، ولكنها ليست لهذا المرض !

وعيب هذا الذى يقال للشباب هو اننا ننظر اليهم على أنهم مرضى شواذ ووحوش ضـاريه يجب أن نقلم أظافرها وانيابها ونكتم انفسـها ونبدد طاقتهـا • مع ان الـذى نواجهه ليس مرضـا • فهم شـباب مؤمن بالله ولذلك فهو متمسك بالقيم الاخلاقية التى يطالب بهـا الذين هم أكبر سنا • اذن فالمرض ، ان كان هناك : هو التمسك المتشدد بتعاليم الدين • وليس الدين ، اى دين • اذن العلاج هو : كيف تخفف قبضتهم على دينهم • أى كيف نطلق سراحهم من هـذه الاقفاص الحديدية التى حبسوا انفسم فيها •

● اما خاتمة العمود فقد حملت خلاصة رأى الكاتب فى الموضوع والعبرة او النصيحة التى يقدمها فى الموضوع :

العلاج هو • أن نناقشهم وأن نفكر معهم وأن نحترم عقولهم فهم صغار وكانت لنا افكار اسخف من ذلك كثيرا !

انيس منصور

● **انواع العمود الصحفى :**

هناك خمسة انواع من العمود الصحفى وهى :

١ ـ العمود الصـحفى الذى يغلب عليه الاهتمام بالشـئون العامة •• فيتعرض لمختلف القضايا كالسياسة أو الاقتصاد أو لشئون الأدب والفن أو لقضايا الحب والزواج والطلاق ومشاكل الحياة الاجتماعية اليومية •• ولكن من الزاوية التى تهم القراء •• وتمس مشاعرهم ومن امثلة هذا العمود فى الصـحافة العربية : فكرة لمصـطفى أمين ومواقف لانيس منصور ومن القلب لمحسن محمد ومن ثقب الباب لكامل زهيرى وغيرهم •

ونقدم نموذجا لهذا النـــوع العمود الذى كتبه مصـــطفى امين عن المشاكل العاطفية للشباب وذلك فى عموده اليومى « فكرة » بصحيفة الاخبار القاهرية :



شباب كثيرون يكتبون لى رســائل دامية . كلماتها تذرف دموعا . سطورها تقطر دما . انها دائما القصة الدائمة : طالب أحب طالبة وتعاهدا على الحب الى الأبد . ولــكن الأبد لا يســـتمر طويلا ! ثم يموت الحب فجاة بالســكتة القلبية فى قلب الفتاة ، أو تغير رأيها ، أو يضغط أهلها عليهــا لتتزوج العريس « الجــاهز » الواقف بالباب !

وكل واحد من هؤلاء يقول أن الصــدمة قد حطمته ، وان الخيـانة قضت عليه ، بعضهم كره الحياة وبعضهم كره النساء ، وبعضـهم أصيب بمرض مزمن ، وبعضهم يفكر فى الانتحار . وكل هذا كلام فارغ فليس فى اســتطاعة اى أمراة أن تقضى على رجــل . وكل واحــد من هؤلاء الشبان ســعيد الحظ لانه لم يتزوج الفتاة التى تخلت عنه . فخير لك أن تتركك المـراة وانت على شــاطىء البحر ، من ان تتخلى عنك وأنت فى وسط البحر ..

كل واحد منا محتــاج لامراة تصــمد معه فى العواصف ، لا تطير امام هبــوب الرياح . فى حاجة الى جبل يقاوم اعاصــير الحيــاة ، لا الى امراة من قش يحرقها عود ثقاب . فى حاجة

(١٥) الأخبار - ٤ مايو ١٩٨٠ .

الى شريكة حياة تسير معه فوق الشوك ، تقتحم الصعوبات ، تتغلب على أزمات الحياة . اما الحب الذى لا يصمد للاغراء ، ولا يصمد للضغط ، ولا يصمد أمام مغريات الحياة فهو حب زائف .

الفجيعة فى الحب لا تجعل الرجل ينتحر ، بل تجعله يتحدى ، ويبدأ من جديد ، ويثبت للمراة التى أحبها انها هى التى لا تستحقه ، فهو يضاعف اهتمامه بدراسته ولا يتخلى عنها ، ولا يكره كل النساء لأن امراة واحدة تخلت عنه . نحن لا نمتنع عن اكل البرتقال لأننا وجدنا برتقالة واحدة مليئة بالدود !

وقبل ان تحكم على امراة احببتها اسمع دفاعها عن نفسها . فليس اسوأ من الظالم الذى يحكم على الناس دون ان يسمع دفاعهم . وليس اسوأ من القاضى الذى يحكم وهو غاضب . انتظر حتى تهدأ وفكر فى موقف هذه الفتاة . ضع نفسك مكانها . أنت تتصور انكما تستطيعان أن تعيشا على الحب . الحب اهم من الغرفة واهم من المهر وأهم من الطعام . ولكن غيرك يرى ان الحب لابد أن يجد غرفة يسكنها ولابد أن يجد فراشا ينام فيه ، ولابد أن يجد طعاما يأكله . انه من الممكن ان نعيش على الحب وحده شهرا وشهرين ، ونجوع ونتعرى ونتشرد . ولكن بعد الشهرين لن نستطيع ان نقاوم الجوع ، ولابد ان نجد مأوى ، ولابد أن نغطيه خشية ان يصاب بالبرد . ربما تستطيع ان تصبر عشر سنوات حتى تعد نفسك لهذا الزواج ، ومن سوء الحظ ان آباء الفتيات وامهاتهن لا يؤمنون بأن فى التأنى السلامة

وفى العجلة الندامة . اغلب الامهات يرغبن فى زواج بناتهن فى اقرب فرصة ممكنة !

سوف تدهش ، ان الحيـاة سوف تعوضك عما فقدت . ستعطيك الأيام عروسا اجمل واذكى واكثر صبرا واحتمالا !

والزوجة الصبورة المؤمنة هى احسن زوجة فى العالم !

مصطفى امين

---

٢ - العمود الصحفى الذى يغلب عليه الاهتمام بالنقد الاجتماعى اللاذع والقائم على السخرية (المضحكة المبكية) من الظواهر السلبية فى المجتمع مثال ذلك عمود « صندوق الدنيا » لأحمد بهجت فى صحيفة الأهرام .. وعمود (½ كلمة) لأحمد رجب فى صحيفة الأخبار .

ونقدم نموذجا لأحمد بهجت وهو عن أزمة المرور فى شوارع مدينة القاهرة ويلاحظ عليه الطابع الساخر المصاغ فى قالب شبه أدبى :



الاشارة حمراء

فى جميع دول العالم المتمدين . وغير المتمدين . اشارات للمرور . وعندما تضىء الاشارة بالنور الاحمر يكون معنى ذلك ان على السيارات ان تتوقف . فاذا انتقل الضوء الى الاصفر تحركت السيارات . فاذا اعلنت اشارة المرور لونها الاخضر استطاعت السيارات ان تعبر ..

هذه البديهية المستقرة فى جميع دول العالم توشك ان تتحول الى العكس فى مصر . وهو امر عجيب .

لاحظت فى الفترة الاخيرة ان السيارات تعتبر ان اضاءة المرور الحمراء علامة لونية محتة لاتعنى الوقوف ..

حدث ذات مرة ان راح سائق السيارة التى تقف ورائى يستخدم زمارته بعنف . كانت الاشارة حمراء فلم استمع له . ثم التفت اليه حين استمر يزمر فقال لى ما تطلع يا استاذ ... قلت له حضرتك مش شايف الاشارة الحمراء قال السائق الهمجى حمرا ... خضرا ايه .. السكة قدامك سالكة وانت واقف ..

نظرت الى السكة السالكة فرأيت الاشارة لم تزل حمراء . ثم التفت اليه ورمقته يعوى بزمارته واغلقت زجاج سيارتى حتى لا اسمع .

مرة اخرى وقع امر اغرب . فوجئت ان ارادة جميع السائقين قد اتفقت على كسر اشارة المرور الحمراء . وهكذا راحت القافلة الهمجية من السيارات تخترق اشارة المرور الحمراء وتعبر الشارع . حدث فى نفس الوقت ان وصلت السيارات التى فتحت لها الاشارة الخضراء . ووسط هذا السيل المتدفق من السيارات المخالفة . اضطرت السيارات الاخرى ان تتوقف . ظلت متوقفة حتى عبرت السيارات المخالفة واضاءت اشارة المرور الحمراء . عندئذ . حين تحولت اشارة السيارات المتوقفة الى الحمراء بدأوا يعبرون . وبهذا يكون قادة السيارات قد اخترعوا معانى جديدة للاشارة الحمراء . فصار معناها عندهم المرور . اما الاشارة الخضراء فتعنى التوقف ..

بهذا التطور يطور قادة السيارات فى مصر اشارة المرور .

احمد بهجت

(١٦)

٣ ـ العمود الصحفى الذى يقوم على ذكر اسـئلة او خطابات تصـل الى الكاتب من القراء ٠٠ ثم يتولى الرد أو التعليق عليها أو يكتفى بنشر الأسئلة أو الخطـابات دون رد أو تعـليق بما يعنى موافقته على ما جاء بها من أفكار أو آراء ٠

وأبرز الأعمدة الصحفية التى تقوم على هـذا الأسـلوب عمود « ماقل ودل » لأحمد الصاوى محمد ٠٠ فى صحيفة الأخبار ٠٠ وهذا نموذج منه :

(١٦) الأهرام ـ ١٩٨٠/٤/١٢ ٠

ما قل ودل

ذكرى [illegible] سطر [illegible] واصبحت [illegible] وحكومة [illegible] التوسعات [illegible] في [illegible] بهجة وجميلة . بحكمنا الملازم اول مقيام محمود رجب . ادارة شرطة ميناء بورسعيد .

نحتفل نحن اهل القناة ومعنا مصر كلها في هذه الايام بذكرى مرور ١٢١ عاما على حفر هذا الشريان المائي الحيوي . الذي وهبنا الله اياه ومنحنا على متاعب الحياة ..

وفي هذه المناسبة العطرة . المحببة الى قلوبنا جميعا [illegible] وجدت نفسي [illegible] الاحتفال بهذه الذكرى ولكن بطريقتي الخاصة

وهناك كان المكان . هناك حيث التعانق للقناة مع البحر وحيث يحتضن البحر القناة .. جلست على حافة القناة فوجدتني اسبح في بحر من الذكريات وتتنازعني العديد من المشاعر والخواطر والاحاسيس . نعم لقد ذهبت الى مدى ابعد مما كنت اتصور ولقد مكثت منتظرا هز مشاعري بعمق ولاحت منه نبضات قلبي وتسارعت بعصافه . لقد مر بمخيلتي ما هو اشبه بشريط سينمائي يحتوي على صور الكفاح المجيدة التي ترويها كل قطرة تترقرق في قناتنا الخالدة .

رأيت في البداية انهما صورة اجدادنا وهم يقومون بحفر القناة وحبات العرق تتساقط ساخنة على جباههم وقد وصل بهم الارهاق الى مداه والاعياء الى منتهاه .. ولكن بارادتهم ارادة الاصرار وعيونهم الملتهبة بالاصرار .. تمكنوا من عمل المستحيل وحققوا ما نفخر به نحن جيلا بعد جيل .. لقد شقوا القناة بسواعدهم القوية والمتلاحمة بمعاولهم [illegible] بسواعدها الفتية .. وهنا انطلقت احدى السفن المارة بالقناة مسافرة عابرة [illegible] في [illegible] نفسي انها [illegible] لارواحهم الطاهرة واجسادهم [illegible] الطاهرة .. وتتابع الشريط وتوالت صوره ولاحت مناظره حتى وصل بي الى وقتنا الحاضر .. لقد مر الوقت باسرع مما كنت اتصور واخذت الاهب للقيام وانا اسمع صوتا ينبعث من داخلي وهو يناجي قناتنا الخالدة بكل الصدق والاخلاص والحب والتقدير .. الى لقاء آخر يا مصدر الخير ويا رمز الرخاء .. الى لقاء آخر يا مصدر الاماء ما نهر الوفاء .

— احمد الصاوي محمد.

(١٧)

---

٤ ـ العمود الذى يقوم على الحوار الذى يخلقه الكاتب سواء على لسانه او لسان غيره .. وهو قد يأخذ شكل المونولوج اى الحوار مع نفسه او يأخذ شكل الديالوج اى الحوار مع غيره .. فمرة يأخذ العمود شكل الحوار بين استاذ وتلميذه .. ومرة يأخذ شكل الحوار بين عجوز وشاب ومرة يأخذ شكل الحوار بين رجل وامرأة .. وفى كل

---

(١٧) الأخبار ـ ١٩٨٠/٥/٤ .

الحالات فان الكاتب يحرص على جذب اهتمام القارىء بالموضوع عن طريق التجديد فى البناء الفنى للعمود .

ومثـــال ذلك ما كتبه محمد زكى عبد القـــادر فى عموده اليومى (نحو النور) فى صحيفة الأخبـــار عن الارهاق الذى يعانيه الطلاب فى المذاكرة استعدادا للامتحانات :

نحو النور

[illegible]

فكرة للتأمل

[illegible]

محمد زكي عبد القادر

(١٨)

---

(١٨) الأخبار ـ ١٩٨٠/٥/٤ .

٥ ـ العمود الصحفي الذي يقوم على وصف الطرائف والمفارقات .. وهو يهدف الى تسلية القارىء عن طريق التركيز على الوصف الكاريكاتوري للجوانب الغريبة أو الطريفة في الحياة وفي المجتمع . ومثال ذلك عمود « صباح الخير » الذي يكتبه جهاد الخازن في صحيفة الشرق الأوسط :

صباح الخير

لا تطمعن

« الطماع اعطوه نصف الدنيا ، سأل النصف الثاني لمين ؟ »

تذكرت هذه « الحدوتة » وانا اسمع سيدة عربية تقيم في لندن تشكو من ان زوجها « يتفرج على التلفزيون »

ولم افهم سبب الشكوى فسألتها الايضاح وقالت السيدة ان الزوج الكريم يعود من العمل فلا يجد شيئا افضل من « الانبطاح » امام التلفزيون حتى يحين موعد النوم

وقلت للسيدة المصون ان زوجها من رعيل منقرض ، وانه يستحق ان يمدح وساما ، وان يبذل في سبيله كل نفيس ، فهو شخص لا يتكرر مثله او شبهه كل يوم

وهذه المرة كان دور الزوجة في عدم الفهم ، فحاولت الايضاح قائلة انها تعمل في المنزل طوال النهار ، وتنتظر عودة الاطفال من المدرسة ، ثم عودة الزوج من العمل فاذا عاد اكل العشاء ولاعب الاطفال قليلا ، ثم « انبطح » امام التلفزيون « لا من إيدو ولا من رجلو »

وقلت للزوجة . ماذا تريدين من حياتك اكثر من زوج مخلص فنوع يعمل فيتعب ويعود الى البيت متعبا فيكتفي بما يريحه بحضور الاسرة ومعها

وقبل ان تحاول الاحتجاج ، اكملت قائلا انت تعتبرين التلفزيون جريمة تستحق « النق » او النكد ماذا كنت تفعلين لو انك ابتليت بزوج يسكر ويقامر ويركض وراء النساء طبعا السكر وحده اسوأ من التلفزيون ، والقمار اسوأ اكثر واكثر ، ومطاردة النساء وما اكثرهن وارخصهن واسهلهن في لندن هي خراب بيت كامل

وحاولت الزوجة الاحتجاج بانه ليس مفروضا في الزوج ان « يتحلى » بمثل هذه العيوب ، فقلنا لها : نعم يا سيدتي ولكن « اي الرجال المهذب » او ، بعبارة اخرى كم من صديقاتك وقريباتك اشتكين من مصائب في الازواج تفوق التلفزيون اضعافا مضاعفة بل انه لا يجوز مقارنتها بالتلفزيون لانه ليس اثما يذكر

وقالت الزوجة وقد بدا عليها شبه اقتناع هل تعتقد هذا حقا

قلت : نعم واكثر اعتقد ان الزوجة التي كل خطيئة زوجها انه يتفرج على التلفزيون يجب ان تكافئه بان تتركه يتفرج دون نكد وان تزيد اذا شاءت بان تحضر « طست » ماء ساخن تذيب فيه الملح وتنقع له رجليه فيه ليرتاح اكثر في جلسته فلا يفكر في ترك البيت ابدا ، خاصة وحده ولا بأس ان اعدت له سلة فاكهة وبعض المكسرات يسلي بها اصبعه بعيدا عما هو اسوأ بكثير وياسيداتي تذكرن ان « نصف العمى ولا العمى كله » وان « الكحل احسن من العمى » وان التلفزيون اسلم من نادي « بلاي بوي » ولا تطمعن

جهاد الخازن

(١٩)

---

(١٩) الشرق الأوسط ـ ١٩٨٠/٤/٢٥ .

فن اليوميات الصحفية :

اليوميات الصحفية ·· ليست فى حقيقة الأمر سوى مجموعة من الاعمدة الصحفية يكتبها كاتب واحد ·· ومرة واحدة فى الأسبوع فالفقرات التى تضمها اليوميات اذا اخذت كل منها على حدة ·· لما اختلفت كل فقرة منها عن العمود الصحفى فى شىء ·· سواء فى موضوع اليوميات أو لغتها او فى بناءها الفنى القائم على الهرم المعتدل · فموضوعات اليوميات الصحفية يمكن ان تستوعب السياسة والاقتصاد والاجتماع وقضايا الفكر والفن والادب وكذلك مشاكل الناس وهمومهم ·

ولغة اليوميات تجمع شأنها شأن العمود الصحفى بين بساطة اللغة الصحفية وجمال اللغة الادبية وكذلك فى كونها تقوم على التجربة الذاتية للكاتب

وقد انتشرت اليوميات الصحفية فى الصحافة العالمية والعربية فى النصف الأول من هذا القرن ·· وخاصة فى أوقات ازدهار صحافة الرأى ·· ولكن كثيرا من الصحف بدأت تخلى صفحاتها من هذا الفن الصحفى مع بداية ربع القرن الأخير ·· حيث بات من النادر ان تجد صحيفة تفرد مساحة من صفحاتها لهذا الفن ، وبعد ان كان فن اليوميات بابا رئيسيا من أبواب الصحف والمجلات العربية - وغالبا ما تتسع له صفحتها الأخيرة - صار من النادر أن تجد صحيفة أو مجلة عربية مازالت تحتفظ بهذا اللون من الألوان الصحفية ويمكن أن نرجع هذه الظاهرة الى عاملين :

أولهما : ان فن العمود الصحفى صار يؤدى جميع وظائف اليوميات بالاضافة الى تميزه بصغر المساحة التى يشغلها من الصحيفة ·

وثانيهما : تراجع صحافة الرأى وغلبة صحافة الخبر على الصحافة المعاصرة ·

· وعلى سبيل المثال فان الصحيفة اليومية الوحيدة فى مصر التى ماتزال تحتفظ بفن اليوميات هى صحيفة الأخبار القاهرية والتى ما تزال تفسح له مساحة كبيرة من صفحتها الأخيرة ·

والنموذج الذى اخترناه من فن اليوميات الصحفية ٠٠ من أحدى يوميات صحيفة الأخبار ٠٠ وهو يحتوى على ثلاثة فقرات ٠٠ كل منها أشبه بالعمود الصحفى .

يوميات الأخبار يكتبها اليوم : محمد مصطفى غنيم

لا يمكن أن نعفى المستهلكين من مسئوليتهم عن هذا الارتفاع الذى لا يتوقف للأسعار ٠٠ كما لا يمكن أن نلقى على السلطات وحدها عبء حمايتهم ٠

الدفاع الذاتى .. سلاح المستهلك

(٢٠)

● فى الفقرة الأولى من هذه اليوميات تناول الكاتب بالتعليق والمناقشة قضية ارتفاع الأسعار وقد وضعها تحت خواطر يوم « الجمعة » ويلاحظ ان البناء الفنى لهذه الفقرة يتماثل تماما مع البناء الفنى للعمود الصحفى فقد أثار الكاتب فى المقدمة قضية الأسعار حيث ذكر :

الجمعة :

لا نغالى أذا قلنا أن القاسم المشترك الاعظم فى كل حديث يجرى بين اثنين او اكثر فى اى مكان من بلادنا هذه الأيام ، هو حديث الاسعار وزمامها الذى افلت ، واحال حياة الجانب الأعظم من أبناء شعبنا الى عذاب وهم مقيم ٠٠

أما جسم الفقرة فقد حوى على الادلة والشواهد التى يؤكد بها خطورة القضية التى يثيرها ٠٠ أى قضية ارتفاع الاسعار :

ولن احاول ان اعفى المسئولين عن افلات زمام الأسعار الذى شمل كل شىء ، بل وأصبح يجرى بصورة آلية دون قواعد ولا روابط ٠٠ وبلا اسباب أو مبررات فى أغلب الأحيان ٠

---

(٢٠) الأخبار — ١٩٨٠/٣/٢١ ٠

بيد اننا لا نستطيع فى الوقت ذاته أن نعفى المستهلكين انفسهم من جانب كبير من المسئوليه عن تفشى هذه الظاهرة التى تمس حياة كل فرد منا . فان موقف اللامبالاة الذى يقفه اغلبنا تجاهها ، هو المشجع الاكبر على فتح شهيه الجشع الذى لا يرتوى ، والذى نرى اثاره فى ذلك الارتفاع الحلزونى الذى لا يجد رادعا يوقفه .

ولست ادعو المواطنين الى التصدى فرادى للباعة والتجار الجشعين ، فانى أعلم جيدا ما يمكن ان يصيبهم من اذى وعدوان فى تلك الحالة ؛ وهو ما يحول دون الاقدام على أى مواجهة مع هؤلاء التجار ، وخاصة اذا كان الزبون شيخا واهن القوى أو سيدة حريصة على كرامتها .. ومن ثم فان اسلم الطرق وأكثرها فاعلية فى هذا المجال ، هو تضافر جمهور المستهلكين فى كل حى أو جزء من حى لتكوين جماعة تدافع عن حقوقهم ومصالحهم وتتصدى بصورة ايجابية لكل محاولة جشعة لاستغلال جماهير المواطنين دون مبرر .

مثل هذه الجمعيات التى تدافع عن المستهلكين موجود فى دول عديدة متقدمة ، لم يفلت فيها زمام الاسعار بالصورة التى نشهدها اليوم فى مختلف مدننا الكبرى والصغرى على السواء .. وكثير من هذه الجمعيات يضم ربات البيوت باعتبارهن أول من يكتوى بموجة الغلاء وارتفاع الاسعار .

ومنعا لحدوث أى احتكاك مباشر بين جمعيات المستهلكين والتجار ، فان من الأفضل أن تكون مهمة هذه الجمعيات ومندوبيها فى البداية مجرد المراقبة ولفت النظر فى هدوء

الى محاولة لاستغلال المواطنين ، وفى نفس الوقت ابلاغ المسئولين عن مراقبة الاسعار للقيام بواجبهم لوقف هذا الاستغلال مستخدمين قوة الدولة وسلطاتها .

ولا شك أن عدم الالتزام بوضع السعر على كل سلعة ، وتقديم ايصالات بثمنها - كما هو الحال فى كل دول العالم - يشجع الكثيرين ممن ماتت ضمائرهم على التلاعب فى هذه الأسعار وفقا لاهوائهم وجشعهم .. والحل هنا هو تشديد العقوبات على عدم وضع السعر فوق كل سلعة مهما كان ثمنها ، ففى الخارج نجد هذا السعر موضوعا فى كل شىء يعرض للبيع ولو كان ثمنه لا يتجاوز بضعة قروش أو ملاليم .

أما خاتمة الفقرة فقد تضمنت خلاصة رأى الكاتب واقتراحاته فى قضية ارتفاع الأسعار :

شىء آخر نرجوه فيما يتعلق بالحماسة السائدة اليوم حول الاسعار وعلاج ظاهرة ارتفاعها المستمر .. وهو الا تكون صورة أخرى من أسبوع النظافة ، واسبوع المرور ، واسبوع منع الضجيج الخ ... ثم يعود كل شىء كما كان .. والعن !

● اما الفقرة الثانية فى هذه اليوميات فقد حملت عنوان فرعى هو « لمسة وفاء تثير الشجون » ، ووضعت تحت خواطر يوم السبت : وهى تماثل تماما العمود الصحفى الذى يقوم على ابراز الأسئلة أو الخطابات التى تصل الى الكاتب من القراء والتى يتولى الرد والتعليق عليها .. بحيث تضمنت مقدمة الفقرة الاشارة الى رسالة القارىء :

لمسة الوفاء تثير الشجون

السبت :

مست كلمتى عن تكريم العاملين الذين افنوا زهرة شبابهم وعمرهم كله فى وظائفهم عند تقاعدهم وترا حساسا لدى الكثيرين ممن مروا بهذه التجربة وقد اعربوا فى رسائلهم عن احاسيسهم بالمرارة وخيبة الأمل التى أصابتهم بعد أن بلغوا سن المعاش ·

أما جسم الفقرة فهو يتضمن نص رسالة القارىء أو جانبا منها ثم رد الكاتب عليها :

يقول الأستاذ محمد عزازى المسيرى من الاسكندرية : « لقد هزتنى كلمتك بعنوان (لمسة وفاء نفتقدها ··) وجعلتنى استعرض سنينا من عمرى جاوزت الثلاثين فى خدمة هذا البلد ، منها ما يقارب العشرين عاما فى ديوان محافظة كفر الشيخ ، هى عمر الحكم المحلى كله ، ثم اتذكر أياما كانت تدنينى من سن الستين فى يونيو ١٩٧٩ وانتظرت فى أمل ان يكون هذا اليوم جديرا بمن عمل للدولة كل هذا العمر الطويل ، وبتقارير لا تقل عن امتياز ·· وانتظرت أن يدخل الوزير المحافظ الذى كان رجل بروتوكول عندما عمل مديرا لمكتب رئيس الوزراء السابق ، مكتبى ليقول كلمة رقيقة بهذه المناسبة ، وأن يحذو حذوه وكيل الوزارة السكرتير العام ··

ولكن اليوم مر مع الأسف والالم ، ومرت كل الأيام حتى اليوم دون أن يحدث شىء من ذلك ·

واستعرض وانا اقرأ كلمتك أنواعا من البشر أقيمت لهم حفلات وقدمت الهدايا السخية التى جمع ثمنها بالأمر من العاملين ·· وأتذكر نوعية هؤلاء وسلوكهم ·· ونوعية اولئك الذين خدموا باخلاص وأمانة ·· ولم يقل لهم أحد ·· « شكرا ومع السلامة »

.. « وتمر الذكريات ·· وفى حفل أقامه خريجو كلية فيكتوريا بالاسكندية ، وقد دعيت اليه كأستاذ أمضى عامين فقط مدرسا بها ، ويقف الابن البار العزيز الوزير منصور حسن ليقدمنى أكرم تقديم ، ويعترف بفضل أستاذه وأستاذ الكثيرين ممن حضروا هذا اللقاء ، بكلمات لم اتمن يوما أن يقال عنى ولو بعضها ، مما جعل الدموع تترقرق فى عينى » ·

« وعزائى الوحيد يا أخى اننى أرضيت الله والاخيار من خلق الله ، فأكرمنى الله وبارك لى فى أسرتى وفيمن علمتهم ·· وتكفينى نظرة حب اقراها فى عيون الأحباب فى ديوان المحافظة تعبر عما فى قلوبهم من عرفان وتقدير ، وكأنها تقول ·· الله موجود ·

أما خاتمة الفقرة فقد تضمنت رأى الكاتب واقتراحاته حول الموضوع :

أما آن للشيوخ المصريين أن ينالوا من العطف والتكريم مثلما ينال اخوانهم هؤلاء ؟ أننى أرجو أن تتبنى أخبار اليوم الدعوة لمؤتمر لشيوخ مصر يعقد فى العام القادم ·

● أما الفقرة الثالثة والأخيرة فى هذه اليوميات فقد جاءت تحت عنوان « هذا التشويه للروائع العالمية » وهى عن خواطر نقدية يسجلها الكاتب عن احدى تمثيليات التليفزيون وقد وصفها تحت خواطر يوم « الأحد » وقد اختار الكاتب ان يضع فى مقدمة هذه الفقرة القضية التى تثيرها هذه التمثيلية ·· وهى تشويه التليفزيون للروائع العالمية :

هذا التشويه ·· للراوئع العالمية !

الأحد :

ان ما أراه الآن على شاشة التليفزيون من حلقات يقال أنها مأخوذة عن هذه الرواية التى خلدت اسم صاحبتها شارلوت برونتين

منذ كتبتها من حـــوالى قرن ونصف قرن ، رغم
أنها انتلجها الوحيد فى عالم القصـــة ٠٠ يشب
فى نفسى آلاما شديدة لهذا التشويه العجيب الذى
أراه فى أحداث القصة التى تناولها المسرح المصرى
والسينما العالمية والمصرية ، ونالت نجاحا ما زال
مشهودا به فى عالم الفن ٠

اما جسم الفقرة فقد تضمن الأدلة والشـــواهد والحجج التى يؤكد بها
الكاتب رايه وذلك من خلال الخلفية التى يقدمها عن هـــذه التمثيلية وكذلك
من خلال رأيه فى التشويه الذى اصابها عندما تحولت الى عمل تليفزيونى :

« مرتفعات ويذرنج » رواية لها ذكرى عزيزة
فى قلبى ونفسى منذ أن ترجمتها لأول مرة فى مصر
فى مطلع الأربعينات ، وقد شـــدتنى بما فيهـــا
من صراع العـــواطف البشرية والانفعـــالات
والتحليل الدقيق لمختلف المشـــاعر الانســانية
بما فيها من حب ونضال وثأر للكرامة الجريحة ٠٠
وقد أشار على بتقديمها للقــارىء العربى يومئذ
اســـتاذى الفنان العريق زكى طليمات وأحضر
لى نســـختها الانجليزية من صـــديقه المرحوم
القصصى الكبير محمود تيمور ٠

واذا كان مجرد التذرع بتمصـــير القصـــة
الخـــالدة حجة كافية فى نظر من قاموا بهـــذا
التشـــويه ، فقد كان فى الامكان الالتزام بالأسس
التى قام عليها الصراع الأصلى فى القصة بصورة
أكثر توفيقا من هـــذا الى جانب عدم التوفيق
فى اختيـــار الملابس والعـــادات والديكور التى
تنـــاسب الحيـــاة فى الريف المصرى فى مطـــلع
الثلاثينات كما أراد مقتبس القصة ٠

ولست أدرى هــل كاتب السـيناريو هو المسئول عن عدم تقمص أحمد زكي شخصية بطل القصة الأصـيلة « هيثكليف » الذى كان شبه بالجواد البرى الجامح أو الاعصار العنيف الذى تدفعه مشاعره الجارفة الى اكتساح كل شىء فى طريقه ٠

أما محيى اسمـاعـيل ، فقد قلب دور شقيق البطلة الى صـورة كاريكاتير هزلية ، يقتـرب بها كثيرا من شـخصية الكوميدى الراحـل عبد السلام النابلسى ٠

أما خاتمة الفقره فقد حوت خلاصة رأى الكاتب فى هذه الظاهرة :

---

٠٠ وقد يكون ذلك شـيئا يثير البسـمه على شفاه المتفرجين ، ولكنها بسمة سخرية لأن هذا هو أبعد شىء عن هذه الشخصية كما أرادتها شارلوت برونتين فى قصتها الممتازة ٠

● ومن هذا النموذج لفن اليوميات الصحفية يتضح لنا فعلا ان هـذا الفن ليس سوى مجموعه من الأعمدة الصحفية ٠٠ وضعت فى مساحة واحدة ٠٠ وتحت عنوان واحد ٠٠ وبقلم كاتب واحد ٠

المبحث الرابع
فن المقال النقدى

المقال النقدى ... هو الذى يقوم على عرض وتفسير وتحليل وتقييم الانتاج الأدبى والفنى والعلمى ... وذلك من أجل توعية القارىء باهمية هذا الانتاج ومساعدته فى اختيار ما يقرأه أو يشاهدة أو يسمعه من هذا الكم لهائل من الانتاج الأدبى والفنى والعلمى الذى يتدفق كل يوم سواء على المستوى المحلى أو المستوى الدولى (١) .

مجالات المقال النقدى :

تتسع مجالات اهتمام المقال النقدى لتشمل غالبية النشاط الانسانى الأدبى والفنى والعلمى ... ويمكن أن نشير الى ابرز هذه المجالات فى النقاط التالية : ـ

١ ـ الانتاج الأدبى من قصص وروايات وشعر واغانى .

٢ ـ الانتاج المسرحى سواء كان انتاجا مطبوعا أو انتاجا معروضا على المسرح .

٣ ـ الانتاج السينمائى من افلام طويلة وافلام قصيرة ... وأفلام كارتون وأفلام تسجيلية .

٤ ـ الانتاج الاذاعى والتلفزيونى من تمثيليات واغانى وبرامج منوعه وغير ذلك من الوان الانتاج الاذاعى والتلفزيونى .

٥ ـ الفنون التشكيلية من رسوم وصور ونحت وغيرها مما يدخل فى مجال الفنون التشكيلية .

---

1 New man Alec, Reporti p. 173-178

٦ - الانتـاج العلمى ممثلا فى المؤلفات والكتب الجـديدة أو المقـالات والابحاث والدراسات سواء ما كان منها يرتبط بالعـلوم الاجتماعية كالتاريخ والفلسفة والاجتماع وعلم النفس والسياسة والاقتصـاد وغيرها أو ما كان متعلقـا بالعـلوم الطبيعية كالطب والكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم (٢) ٠

وظائف المقـال النقدى :

يقوم المقال النقدى فى الصحافة بأداء الوظائف التالية :

١ - عرض وشرح وتفسير وتحليـل الأعمـال الأدبية الفنية والعلمية والكشف عن ابعادها ودلالاتها المختلفة ٠

٢ - تقييم شكل ومضمون العمل الفنى والأدبى والعلمى وذلك بالكشف عن جوانبه الايجابية والسلبية ٠

٣ - أرشاد القـارىء ومعاونته على اختيار أفضـل الأعمـال الفنية أو الأدبية أو العلمية المناسبة وذات المستوى المرتفع ٠٠٠ فالمقـال النقدى هو الذى يشير مثلا على القارىء بالفيـلم الذى يستحق أن يشاهده والفيلم الذى لا يستحق ٠٠٠ وكذلك الأمر بالنسـبة للمسرحيات وبرامج التلفزيون ٠٠٠ والناقد فى كل حالة من هـذه الحالات يقدم للقارىء نصيحته من خلال الحجج المنطقية التى يدعم بها وجهة نظره ٠

٤ - الكشف عن آثار ونتائج العمل الفنى والأدبى على الجمهور المتلقى ، فالناقد السـينمائى لا يهتم فقط بابراز نواحى الجمال أو القبح ولا بنواحى الجودة أو الرداءة فى الفيلم الذى ينقده ٠٠٠ وانما يمكنه أن يقوم أيضا بالاشارة الى تأثير هذا الفيلم على جمهور المشاهدين فاذا كان بالفيـلم جرعة زائدة من الجريمة أو الجنس أو الانحراف مما يشكل خطرا على الشباب لكان من حق الناقد أن يكشف عن مثل هـذه الآثار وله أن يقترح من الاراء ما هو كفيل بمعالجة ، هذه العيوب كان يطالب بمنع عرض الفيلم مثلا أو حزف الأجزاء التى يرى خطورتها أو يكتفى بالمطالبة بمنع عرض الفيـلم لمن هم أقل من ١٦ سنه ٠٠ ! (٣)

---

2) Thomson. Foundation : The News Machine. p.p. 84— 92

3) Clayton. Charles. C. The Art of Article. The odyssey Press. New York 1965. p. p. 213-221

لغة المقـــال النقدى :

اذا كان المقال الافتتاحى يمثل اللغة الصـــحفية الخالصة ٠٠ اى تلك اللغة العربية المفصحى التى يستعملها المواطن العادى فى حيـاته اليوميه ٠٠ واذا كان كاتب العمود الصحفى يجمع بين اللغة الصحفية واللغة الأدبية ٠٠ فان المقال النقدى يجمع بين اللغة الصحفية واللغة العلمية (٤) ٠

وذلك ان النقد نفسه سواء كان نقـدا أدبيا أو فنيا أو علميـــا يقوم على أساسين : ـ

الأول : النظريات والقواعد والأصـــول العلمية ٠٠ والنـــاقد الأدبى أو الفنى أو العلمى ملتزم فى كتابته للمقال النقدى بقواعد وأصـــول ونظريات العلم الذى تخصص فيه

الثانى : انطباعات الكاتب الذاتية وذوقه الفنى ورؤيته الفنية والفكرية الخاصة فالمقال النقدى ليس مجـــرد عملية ميكانيكية لتطبيق قواعد علمية صارمة والخروج منها بنتائج محددة ٠٠ وانما هو فى نفس الوقت علم وفن ٠٠ أو مزيج بين موضوعية العالم وذاتية الفنان ، ولعل هذا هو الذى يفرق بين ناقد وآخر رغم أنهما قد يتصديان لنقد عمل واحد ٠

ونخرج من ذلك بأن لغة المقال النقدى لابد أن تجمع بين موضـوعية ودقة اللغة العلمية وبين جمـــال وذوق اللغة الأدبية (٥) ٠ ولـكن لا يجب أن ننسى فى الوقت نفسه ان المقال النقدى هو فى النهاية فن صحفى ينشر فى الصحف ليفهمه قراء الصحف وهو لهذا لابد أن تتوفر فيه أيضـــا ملامح وخصائص اللغة الصحفية أى البساطة والوضوح والسهولة ٠

بناء المقـــال النقدى :

يقوم بناء المقـال النقدى على طريقة الهرم المعتدل (٦) تماما كالمقـــال الافتتاحى والعمود الصحفى بحيث يتضمن ثلاثة أجزاء :

---

4) Ibid p. p. 237 — 242

5) Broze Sean : Leader Writing. p. p. 32—37

6) Firth. Eric : The Editorial Article. p. p. 166 — 1.9

١ ـ مقدمة المقـــال النقدى :

وهى تشمل النقاط التالية :

١ ـ القضية أو المشكلة أو الفكرة الهامة التى يثيرها موضوع العمـل الفنى أو الأدبى أو العلمى ٠

وعلى سبيل المثال فان اكثر الذين تعرضوا بالكتـــابة النقدية مسرحية « بكالوريوس فى حكم الشعوب » كان مدخلهم الى الموضوع كونها اول مسرحية عربية تطرح بصراحة ازمة الحـكم العسكرى فى دول العالم الثالث ٠

٢ ـ التجديد أو التطوير أو العنصر الجديد الذى يطرحه شكل ومضـمون هذا العمل ٠

وعلى سـبيل المثـــال فان أكثر المقـــالات النقدية التى كتبت عن اغنية (انت عمـــرى) التى جمعت لأول مرة بين موسـيقى عبد الوهاب وصـــوت أم كلثوم ٠٠ وقد ركزت مقدماتها جميعـــا على أهمية المقدمة الموسـيقية الطويلة للأغنية باعتبارها تطويرا فى شكل الأغنية العربية مما يعطى للموســيقى دور اكبر من الاداء ومن الكلمات ٠

٣ ـ مدى اقبال الجمهور على العمل او مدى ادباره عنه !

فالذين كتبوا عن فيلم « رجـل لكل العصـــور » بدأوا مقالاتهم النقدية بابداء الدهشة من عدم اقبال الجمهور على الفيلم لدرجة انه لم يمكث سوى أسبوع واحد فى دار العرض ٠ ! فى حين يعتبر الفيلم من الناحية الفكرية والفنية من أهم الافلام التى أنتجت فى السنوات الأخيرة ٠ !

٢ ـ جسم المقـــال النقدى :

وهو يضم النقاط التالية :

١ ـ عرض موضوع العمل الفنى أو الأدبى أو العلمى ٠

٢ ـ تحليل وتفسير وشرح الابعاد المختلفة للعمل ٠

٣ ـ تقديم المعلومات الخلفية أو التاريخية للعمل نفسه أو الاشـخاص المشتركين فيه ٠

٤ ـ المقارنة بين هذا العمل وغيره من الأعمال المشابهة ٠

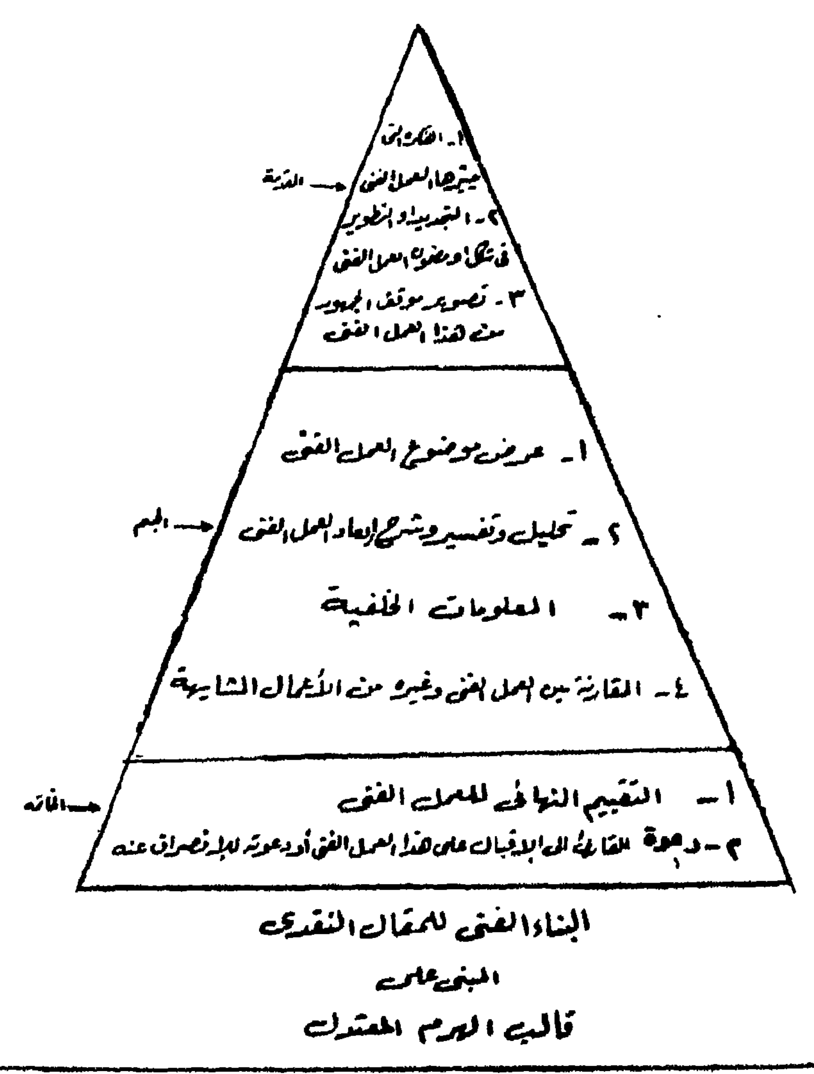
٣ - خاتمة المقـــال النقدى :

وهى تشمل النقاط التالية :

١ - التقييم النهائى للعمل وتحديد مستواه بالنسبة لغيره من الأعمـــال المشابهة .

٢ - دعوة القارىء الى سماع أو مشاهدة أو قراءة هذا العمـل أو دعوته الى عدم الاهتمام به (٧) .

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة المقـــال النقدى المبنى على قالب الهرم المعتدل :



البناء الفني للمقال النقدي
المبني على
قالب الهرم المعتدل

7) Cattanch. Norman : Editorial Writing p. p. 111—117

ولنحاول مثلا تحليل نموذج للمقال النقدى وهو المقـــال الذى نشرته صحيفة الأخبار عن الفيـلم الأمريكى « الجانب الآخر من منتصف الليـــل » أو « الرغبة المدمرة » كما جاء فى الترجمة العربية لاسم الفيـــلم حين عرض فى احدى دور العرض بالقاهرة :

الجانب الأخر من كل امرأة

رجـــل ... والعكس !

(٨) .

● أكد الفيـــلم الأمريكى : « الجانب الآخر من منتصف الليـــل » .. ان الجانب التقليـدى فى السينما مايزال هو الأكثر نجاحا ... وهذه مصيبة ! وأن ميلودراما الحدوتة والسرد الطبيعى والأحداث المتلاحقة .. هو الاســـلوب الفائز .. وهذه كارثة ! ... وان كل ما حاولت الســـينما الحديثة ان تحققه من تطور لم ينل نجاحا يذكر أمام ذلك الأسلوب القديم الذى اتبعته الســينما العالمية منذ اللحظة التى نطقت فيها !! فالفيـلم يروى من ناحية « الموضوع » تاريخ حياة امرأة جميلة منذ بدات حياتها العملية وهى لاتزال شابه صغيرة .. الى أن استسلمت مع عشيقها للحـكم باعدامها رميا بالرصاص ثم هو يتخذ من ناحية « الشـــكل » طريق بدء الرواية من نهايتها عن طريق فلاش باك طويل يمثل كل احداث الفيـلم عدا مشاهدة النهاية ! .. وهذه الطريقة فى كل من « الشكل والموضوع » هى النموذج الخالد للأسلوب التقليدى .. ورغم ذلك ، فان الفيلم قد حقق عند عرضـــه فى أمريكـا وأوروبا أرقاما قياســـية فى الايرادات .. وهو ما يحقـــقه الآن فى مصــر أيضا ! ولكن يشفع له من أسباب نجاحه أيضا -- تلك المهارة الواضحة فى كل حرفيات السينما --

---

(٨) الأخبار - ١٩٧٩/١/٣٠ .

فالسيناريو «هيرمان روشير» و «دانيل تاراداس» متقن تماما يجذب المشـاهد فى انبهار مسـتمر من مشهد لآخر ٠٠ والاخراج « شـارل جاروت » يحرص على تحقيق الجو المنـاسب لطبيعة كل مشهد ٠٠ والموسيقى « ميشيل ليجران » تضفى مزيدا من الدراما للمواقف ٠٠ كمـا بلغت كل من الفرنسـية « مارى فرانس بيزيه » التى لعبت شـخصية « نويل » والأمريكيـة « سـوزان ساراندون » التى لعبت شـخصية « كاترين » مسـتوى رائعا فى القدرة على الاداء بكل مراحل الشخصية المختلفة ٠٠٠ والفيلم مأخوذ عن كتاب حقق شهرة واسعة للروائى الامريكى « سـيدنى شيلدون » ٠٠ وقد رأيته فى لندن فى بداية العـام الماضى ٠٠ ولاحظت ذلك الحشـد الذى لا داعى له لمشاهد الجنس ٠٠ والتى التهمها مقص الرقيب قبل عرض الفيـلم فى مصر ! ٠٠ الا أن كاتبـا السـيناريو قد التزما التـزاما كبيرا بالنص الأدبى ٠٠ حتى فى تقـديم كل من شـخصيتى « نويل » و « كاترين » بالتـوازى ٠٠ كل منهما فصلا أو فصلين على التوالى ٠٠ حتى تلتقيـا مع أحداث النصف الأخير من الفيلم ! ٠

وتبدأ أحداث « الجـانب الآخر من منتصف الليل » (ترجموه « رغبه مدمره » ٠٠) بالفتـاة « نويل باخ » عام ٤٧ فى أحد سـجون اليونان تؤكد للمليونير اليونانى « ديميريس » الممثـل « راف فالون » انها بريئة من قتل « كاترين » ٠٠ ثم تتوالى أحداث الفيـلم من خلال فلاش باك طويل ٠٠ حيث نراها صـغيرة جميلة ابنة أسرة فقيرة فى مارسيليا عام ٣٩ ٠٠ والحرب العـالمية تدق الأبواب ٠٠ واسم هتـلر يثير الهـلع ٠٠ والاب الفقير يبيع ابنته لاحد التجار مقابل مبلغ من المال يشترى به راديو وبعض الملابس ! ٠٠ ان الفتاه تكتشف هذه الحقيقة ٠٠ وتواجه بهـا

اباها ·· فيؤكد لها أن مصـــالحهما مشتركة ·· هو حصل على المال ·· وهى ستحقق السعادة ·· انه ينصحها ان ســـلاحها الوحيد الذى يجب أن ترفعه فى مواجهة مجتمع الحرب ·· هو جمالها !

ورغم أن « نويـــل » تبـــكى وهى تهمس فى وجه أبيها : « أننى حزينه عليك » ورغم أنها تتركه وتهرب من وقع هـــذا الدرس الاول الذى القاه على مسامعها ··· الا أنها لم تنس هـــذا الدرس لحظة ·· فقد عرفت كيف تستغل هـــذا السلاح ·· حتى تحولت فى باريس الى عارضـــة أزياء ·· وفى أمريكا الى نجمة ســـينما ·· وفى اليونان الى خليـــلة لاخطر مليونير ـ وقد اعطى كل من مؤلف الكتاب سيدنى شـــيلدون وكاتبـــا السيناريو الشبيه الواضح بأوناسيس ! ـ ولكنها لم تنس ابدا حبها الاول ·· ذلك الطيـــار « لارى دوجلاس » (الوجه الجـــديد « جون بيك » ··) الذى أنقذها من الوحدة والفقر الكامل لدى وصولها باريس ·· وغمرها بحبه وقضت معه أجمل أيام حيـــاتها ·· لكنه طار فى الهواء وتركها تحمل منه جنينا بعد ان وعدها بالعودة فى ميعاد محـــدد ·· طالبا منها أن تشترى فستان الزفاف !

لقـــد انتظرت طويلا ·· حتى علمت انه قد أشترك فى الحرب ·· واسقط من طائرات الاعـــداء أكثر مما سبق له أن أسقط من الفتيات ·· وعندما تستغل « نويل » سلاح أنوثتها وتصـــبح خليلة المليونير اليونانى ·· تتوصـــل بنفوذها ومالها الى ان تعـــرف ان حبيبهـــا الاول قـــد تزوج « كاترين » ·· وأنه يعمـــل بالطيران المدنى ·· فتشترى الهواء او ترشى كل شركات الطيران ·· حتى يفصل وتستاجره قائدا لطائرتها الخاصة ·· ثم تعيد معه أيام الهوى وتطلب منه أن يقتـــل زوجته ليسعدا سويا بمال المليونير ·

وتتوالى المفاجآت فى الجزء الأخير من الفيلم ٠٠ فالزوج العاشق يفشل فى قتل الزوجة ٠٠ لكنها من خلال الرعب تهرع الى قارب فى البحر الهائج وتختفى فى خضم الأمواج ! وعندما يتهم كلا من « نويل ودوجلاس » بقتلها ٠٠ يتدخل المليونير الذى يريد ان ينتقم بدوره من عشيقته ٠٠ فيشترى المحامى الذى يقنعها بالاعتراف كى يخفف الحكم الى ستة شهور ٠٠ ولكن عندما يعترفان يصدر الحكم باعدامهما ٠٠ ! ويكتشفان أن هناك من تآمر على مؤامرتهما ٠٠ ثم تبقى المفاجأة النهائية ٠٠ عندما تظهر الزوجة التى انتشلتها الراهبات من البحر وانضمت معهن الى الدير ٠٠ حيث يلتقى بها المليونير اليونانى ٠٠ ويصافحها ٠٠ وكأنه يؤكد انه قد تمت تصفية كل المؤامرات لصالحهما !

ان قدرة هذا الفيلم فى « اصطياد » المتفرج انه وضع « توليفه » متكاملة بها كل ما يثير ويمتع الجماهير ٠٠ الحب والرغبة والعواطف الساخنة ومشاهد الجنس والجريمة والانتقام والقتل والسخاء البالغ فى الانتاج بين مشاهد فى أطراف العالم ، والرومانسية الشفافة والعنف فى نفس الوقت ٠٠ توليفة تجارية مضغوطة ومكدسة من خلال حبكة فنية للسيناريو بحيث تمر مدة الفيلم التى تتجاوز الساعتين والمتفرج فى حالة متعة فعلا ٠٠ الا أنه بعد أن يخرج يتسائل ٠٠ ماذا يقول هذا الفيلم ؟ ٠

فلا يبدو سوى الكلام المعاد فى السينما منذ أن كانت صامته ٠٠ حول عواطف المرأه ودهائها وشيطانها الذى يخرج ليبتلع كل شىء اذا ما قررت الانتقام ٠

لقـــد انتصرت « مليودراما الحــدوته » بالفعل .. ولكن انتصـــارها لم يات الا بسبب تفوق فى « الحرفية الســينمائية » .. وقدرات متميزة فى كل عناصر الفن السينمائى ... وهذا يكفى ! »

ولنحاول تطبيق المبادىء النظرية لفن المقال النقدى على هذا المقال :

أولا : لقد اختار الكاتب أن يبدأ مقاله بمقدمة تطرح القضـــيه الهامة (من وجهة نظر الكاتب) التى يثيرها الفيـــلم وهى ان الجـــانب التقليدى فى السينما ويقصد به ميلودراما الحدوته مازال ناجحا !

ثانيا : اما جسم المقال النقدى فقد احتوى على النقاط التالية :

(أ) موضوع الفيلم وفكرته .

(ب) رد الفعل الجماهيرى حيث أشار الناقد انه حقق الأرقام القياسية فى الايرادات عند عرضه فى أمريكا واوروبا .

(ج) رأى الكاتب فى حرفيات الفيلم وشمل ذلك الســيناريو والاخراج والموسيقى والتمثيل .

(د) معلومات خلفية عن الكتاب الذى أخذت عنه قصة الفيـــلم والروائى الأصلى كاتب القصة ومدى نجاح القصة كعمل أدبى قبل تقديمها فى السينما .

(هـ) عرض تفصيلى لقصة الفيلم .

ثالثا : اما خاتمة هذا المقال فقد حوت نقطة « واحدة » وهى : خلاصـــة حكم الناقد على الفيلم وتقييمه النهائى لمستوى الفيـــلم .. وهو الأمر الذى لا يحمل دعوة مباشرة للقارىء لمشاهدة الفيلم وان كانت هذه الدعوة موجودة فى المقال ولكن بشكل مستتر وخاصة عندما يشير الناقد الى النجاح الجماهيرى للفيلم .. وهذا كفيل وحده بجذب القارىء الى مشاهدة الفيلم .

الهرم المقــلوب :

ومن الضرورى أن نسير الى أن هناك من النقاد فى الصحافة من يلجاون فى بعض الأحيان الى كتابه مقالاتهم النقدية فى قالب الهرم المقلوب وذلك بأن بضعوا رابهم النهائى فى العمل أو حكمهم النقدى عليه فى مقدمة المقــال ثم بضمنوا جسم المقال مجموع الادلة والشواهد والحجج التى تدعم هذا الراى وبذلك قد لا يحتاج هذا المقال الى خاتمة واذا حدث وكانت له خاتمة فهى ليست سوى اعادة تاكيد نفس الحكم الذى بدأ به الكاتب مقاله النقدى ٠

■ المبحث الخامس ■
فن المقال التحليلى

تعريف المقال التحليلى :

المقال التحليلى هو أبرز فنون المقال الصحفى وأكثرها تاثيرا .. وهو يقوم على التحليل العميق للأحداث والقضايا والظواهر التى تشغل الرأى العام . والمقال التحليلى يتناول الوقائع بالتفصيل ويربط بينها وبين غيرها من الوقائع التى تمسه من قريب او بعيد .. ثم يستنبط منها ما يراه من آراء واتجاهات (١) . والمقال التحليلى لا يقتصر فقط على تفسير احداث الماضى أو شرح الوقائع الحاضرة .. وانما يربط بين الاثنين ليستنتج احداث المستقبل . ولأن المقال التحليلى يقوم على التحليل العميق والمدروس للأحداث .. فهو غالبا ما يكون أسبوعيا .. ولو كان ينشر فى صحيفه يومية .. وليس هناك حجم معين للمقال التحليلى .. ولكنه قد يحتل مساحة صفحة كاملة من الجريدة .

وهناك فارق جوهرى بين المقال التحليلى وبين المقال الافتتاحى .. (غير الفارق فى الحجم والمساحة والمكان الثابت) .. وهو ان المقال التحليلى لا يعبر عن سياسة الصحيفة وان كان يجب الا يختلف معها .. فهناك مساحة كبيرة من الحرية تمنح لكتاب المقال التحليلى تسمح لهم بالتميز عن رأى الصحيفة (٢) .

ولقد لعب المقال التحليلى دورا متميزا فى تاريخ الصحافة العربيه .. بل ان تاريخ الصحافة العربية هو فى واقع الأمر تاريخ كتاب المقال التحليلى

---

1) Clayton. Charles. G. : The Art of Article p.p. 113 — 117
2) Newman Alec : Reporting. p. p 123 — 129

منذ رفاعة رافع الطهطاوى وأحمد فارس الشدياق فى النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى محمد حسنين هيكل وأحمد بهاء الدين فى النصف الثانى من القرن العشرين .. وبين الفترتين برزت عشرات الأسماء اللامعة فى كتابة المقال التحليلى فى الصحافة العربية (٣) . الشيخ محمد عبده وعبد الله النديم وأديب أسحق ورشيد رضا ومصطفى كامل والشيخ على يوسف وأحمد لطفى السيد وأمين الرافعى وعبد القادر حمزة والدكتور محمد حسين هيكل وطه حسين والعقاد .

وظائف المقال التحليلى :

للمقال التحليلى عدة وظائف هامة ولكن يبرز فى مقدمتها الوظائف الثلاث التالية .

١ ـ عرض وتحليل الأحداث الجارية والكشف عن ابعادها ودلالاتها .

٢ ـ مناقشة وطرح القضايا والظواهر التى تشغل الرأى العام المحلى أو الدولى ومساعدة القراء على فهمها ومتابعتها .

٣ ـ للتعبير عن السياسات والاتجاهات السائدة فى المجتمع وطرح وجهات نظر القوى السياسية والاجتماعية فى البلد الذى تصدر به الصحيفة (٤) .

موضوعات المقال التحليلى :

يتسع المجال أمام كتاب المقال التحليلى ـ شانهم شان كتاب العمود الصحفى ـ للخوض فى مختلف مجالات النشاط الانسانى من سياسة واقتصاد واجتماع وثقافة وفكر .. ولكن ينفرد النشاط السياسى بالاستحواذ على غالبية ما يكتب من مقالات تحليلية .

ولعل فى هذا ما يكشف عن فرق هام بين المقال التحليلى وبين العمود الصحفى فعلى حين تغلب السياسة على المقال التحليلى .. نجد المسائل الاجتماعية تغلب على العمود الصحفى .

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر :
حمزة ـ عبد اللطيف : ادب المقالة الصحفية فى مصر (سبعة أجزاء) (دار الفكر العربى) القاهرة .

4) Firth. Eric : The Editorial Article : p. p. 66 — 72

كذلك فان هـــذه الحقيقة تكشف عن فاروق آخر بين المقال التحليلى والمقال الافتتاحى ·· اذ يغلب على المقال الافتتاحى طابع « التعليق السريع » على الأحداث الجارية فى حين يغلب على المقـــال التحليلى طابع « التعـــليق العميق » على نفس الأحداث الجارية ·· لذلك كان فى امكان الكاتب أن يكتب المقال الافتتاحى كل يوم فى حين لا يستطيع غالبا ان يكتب المقال التحليلى الا كل اسبوع ·

كتابة المقال التحليلى :

يكتب المقال التحليلى ـ شانه فى ذلك شان جميع أنواع المقال الصحفى ـ فى قالب الهرم المعتدل ·· أى يحتوى على مقدمة وجسم وخاتمة · ولكن المقال التحليلى يتميز عن كل من المقال الافتتاحى والعمود الصـــحفى بكبر حجم مساحته فى الصحيفة ·· وهو الأمر الذى يسمح لكاتبه بأن يحشد فى جسم المقال اكبر كمية من التفاصيل والحجج المنطقية والأدلة والشواهد التى تشرح موضوع المقال ·

كذلك فان كبر حجم مساحة المقال التحليلى تسمح لكاتبه بحشد كميه كبيرة من المعلومات الخلفية التى تتعلق بموضوع المقال ·

فمقدمة المقال التحليلى يمكن ان تحتوى على العناصر التالية :

١ ـ ابراز حدث من الأحداث الهامة الجارية ·

٢ ـ طرح قضية تشغل الرأى العام وتمس مصالح الجمهور ·

٣ ـ تقديم اقتراح جديد يثير اهتمام القراء ·

اما جسم المقال التحليلى فيتضمن العناصر التالية :

١ ـ المعلومات الخلفية للموضوع الذى يناقشه المقال ·

٢ ـ حشد الأدلة والشواهد والحجج التى تؤكد وجهة نظر الكاتب ·

٣ ـ كشف ابعاد الموضوع ودلالاته المختلفة ·

٤ ـ عرض الآراء المؤيدة او المعارضة لوجهة نظر كاتب المقال والرد عليها ·

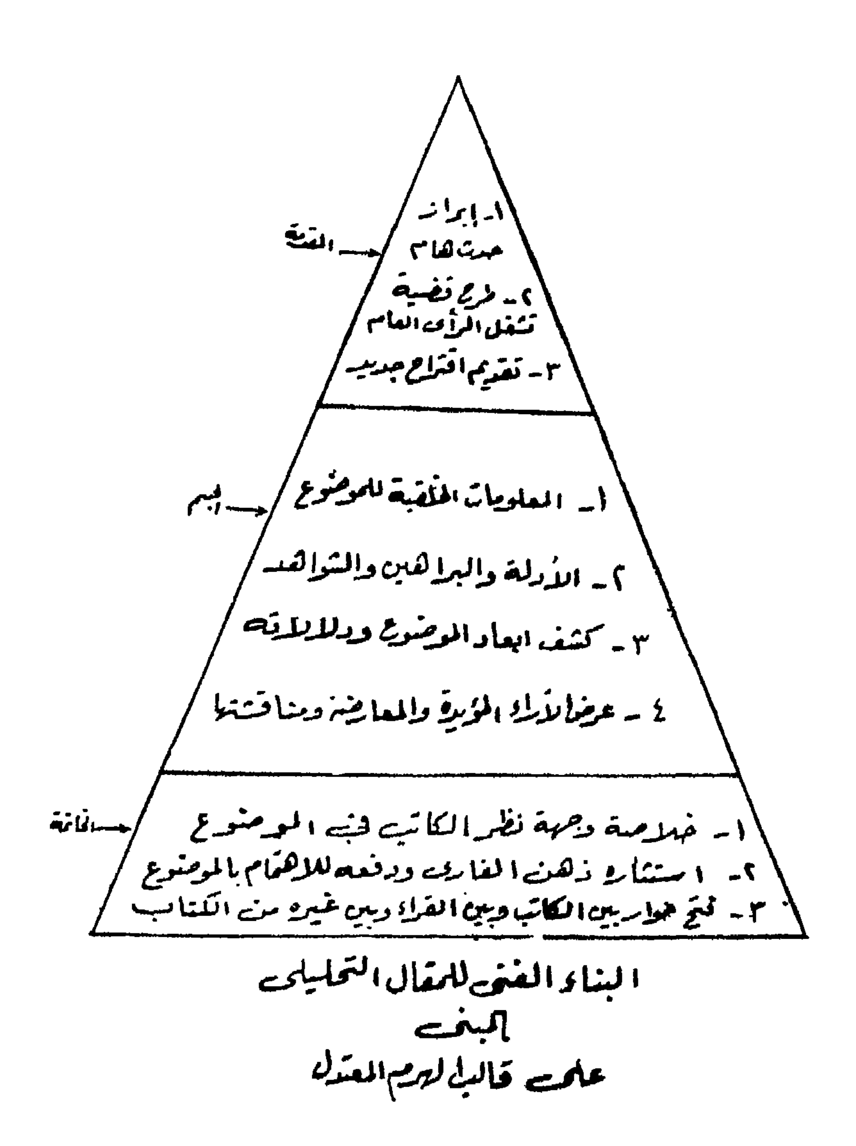
اما خاتمة المقال التحليلى فهى تحتوى على العناصر التالية :

١ ـ خلاصة وجهة نظر الكاتب فى الموضوع ·

٢ ـ استثارة ذهن القـــارىء ودفعه للاهتمام بالقضـــية التى يطرحها الكاتب ·

٣ ــ فتح حوار بين لكاتب والقراء من ناحية وبينه وبين غيره من الكتاب من ناحية ثانيه حول موضوع المقال ٠

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة المقال التحليلى المبنى على قالب الهرم المعتدل :



البناء الفنى للمقال التحليلى
المبنى
على قالب الهرم المعتدل

نموذج للمقال التحليلى المبنى
على قالب الهرم المعتدل



(٥)

● اختار الكاتب ان تكون مقدمة مقاله التحليلى حول أهمية حدث من الاحداث الجارية وهو الاضراب الذى قام به عمال بولندا :

● ان ما حدث فى بولندا ، امر لا يكاد يصدق ، وهو اخطر من ان يمر بلا تعليق !

ـ عامل الكهرباء المفصول الذى يشبه فى شكله وثيابه وحياته احدى شخصيات « ماكسيم غوركى » والذى ترك زوجته واطفاله الخمسة بعد

(٥) المستقبل ـ ٦ سبتمبر سنة ١٩٨٠ .

بدء الاضراب ، وتسلق ســـور مصنع لينين ، وتولى فورا قيادة الاضراب ٠٠ هذا العامل جلس وجها لوجه امام نائب رئيس وزراء بولندا ، وتحت اضواء كاميرات تليفزيون العالم ، يوقع لتفاقا وكانه حفل توقيع معاهدة دولية ٠٠ ولكنه اتفاق ، عن دولة شيوعية بين زعيم اضراب عمال وبين ممثل حزب الطبقة العاملة فى بولندا !

وسواء نفذ الاتفاق ام لم ينفذ ، فان الحدث المثير قد تم ٠ وقد تم بواســـطة عمال بولندا ومثقفيها وحدهم دون فضـــل لأى احـــد عليهم بل وربما برغم انف العالم كله وهو حدث سياسى وذهبى وثورى من الدرجة الأولى ، وتطـــور ، لو تقبله المعسكر الشرقى ، فســـوف يكون مدخلا لتطـــورات هائلة ٠٠٠ توقعهـــا كثيـــرون ، ولم يتصور احد « كيف » يمكن أن تحدث ٠

● أما جسم المقال فقد بدأ بفقرة تمهيدية اشار فيها الكاتب الى جانب من تفاصيل الخبر ورد فعله على بعض التكتلات الســـياسية العالمية مثـــل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى وغرب أوربا والفاتيكان :

فى بداية الاضراب ، وضع العمال البولنديون العالم كله ، دون استثناء ، امام امتحان خطير ! وقد خذلهم العالم كله ، ايضا دون استثناء !

الم تكن امريكا ، مثلا ، تحرض شعوب شرق أوروبا على التمرد ؟ الم تكن دول غرب أوروبا تنتظر ساعة تشقق المعســـكر الشرقى ؟ الم يكن الفاتيكان يزكى شعلة الكاثوليكية ضـــد الدولة هناك ؟ الى آخره ٠٠٠ الى آخره ٠٠٠

وفجأة ، بدأ اضراب منـــظم بشـــكل مثير فى لكثـــر دول شرق أوروبا حســـاسية ، و...

بولندا ! واذا بالعالم كله يصاب بالذعر !! واذا باهل الشرق وأهل الغرب وأهل الحياء يحبسون انفاسهم !

امريكا والمانيا الغربية قررتا الاسراع بالقروض المتلكئة الى « حكومة بولندا » ! .. وذلك لمساعدتها فى التغلب على الأزمة الاقتصادية التى كانت هى السبب المباشر فيما حدث .

والفاتيكان ، والكاردينال ويزنسكى يوجهان نداء الى العمال المضربين « بالاتزان والتعقل » . واذا كانت روسيا ودول شرق اوروبا - وهذا مفهوم - قد تمنت الهدوء والاتفاق دون حاجة الى صدام فان يوغوسلافيا ورومانيا بالذات ، وبحكم رفعهما شعار الاستقلال عن موسكو ، كانتا اكثر قلقا واضطرابا فها هو شعب من شعوب شرق أوروبا يطالب عماله بنوع آخر من الاستقلال أكثر خطورة وعمقا !

واذا كان هناك خوف ما - فى المعسكر الشرقى - على النظرية الماركسية اللينينية ، الا ان الخوف الاكبر فى المعسكر الشرقى والغربى والعالم كله ، كان على شىء آخر : هو الوفاق ، أو ما يشبهه ، الذى يسود بين الدول الكبرى فى العالم ...

روسيا لا تريد ان تصل الامور الى درجة تهدد امنها القومى ، فتضطر الى التدخل العسكرى فى بولندا ، كما فعلت فى المجر وتشيكوسلوفاكيا وافغانستان ليس لان عندها ذرة من الشك فى قدرتها العسكرية على اخماد الاضراب بسرعة . ولكن لان النصر العسكرى هنا سيكون هزيمة سياسية وسيؤدى الى اتساع الهوة بين الشرق والغرب ، وبالتالى انقطاع

العون الغربى اقتصاديا وتكنولوجيا وتجاريا ، وتصاعد نفقات التسلح ، وبالتالى ايضا سينعكس هذا كله على الأحوال المعيشية الداخلية لروسيا نفسها ، بعد ان قطعت منذ خروشوف مسافة طويلة فى طريق « الانفتاح » .

وامريكا ايضا لا تريد اضطرابا مثل هذا يجعل الروس يقدمون على حل عسكرى ذلك ان امريكا تعرف انها ستقف امامه مكتوفة اليدين فيكون ذلك هزيمة اخرى لامريكا ، ويكون ضربة قاضية لأمال كارتر فى اعادة انتخابه .

ودول غرب أوروبا لا تريد ان ترى حلا عسكريا سوفياتيا فى بولندا . ذلك ان أوروبا هى أكثر من يتحمل أثار عودة جو الحرب الباردة، ولأن روسيا والمعسكر الشرقى عامة صار أهم سوق اقتصادى وتجارى لغرب أوروبا . ولو تأثر ذلك ، لتدهور مستوى الانتاج والتصدير والمعيشة فى غرب أوروبا الى حد هائل .

هكذا ، نحن فى عالم تراجعت فيه حرب المذاهب العقائدية وتقدمت فيه اعتبارات المصالح المادية . فاذا قام فى وسط هذا كله شعب صغير يتمرد ويهدد رخاء الآخرين . فان كل الآخرين يطالبونه بالسكوت والاحتمال . فمصالحه لا يجوز ان تفسد مصالح من هم اقوى واكبر واهم .

أما الفقرة الثانية من جسم المقال الافتتاحى فقد حشدها الكاتب بكمية من المعلومات الخلفية التاريخية عن الموقع الجغرافى لبولندا وتأثير هذا الموقع على وضعها السياسى :

وقد كان هذا حظ بولندا بالذات . فوجودها بين روسيا والمانيا عبر التاريخ جعلها اكثر شعب تتعرض خريطته للتغير .. واحيانا للمحو التام من على خريطة أوروبا . وجعله بالتالى - كرد فعل - شعبا شديد الوطنية ، الى حد الرومانتيكية ، ينتج « شوبان » وامثاله عبر تاريخه الطويل فى الاستشهاد .

فمنذ ٤١ سنة ، باليوم ، قامت الحرب العالمية الثانية بسبب مدينة « دانزنغ » التى هى نفسها مدينة « غدانسك » مركز التمرد الحالى لا لأن « دانزنغ » - او غدانسك - بالغة الأهمية فى حد ذاتها ولكن لأنها بمثابة « بيضة القبان » فى ميزان التوازن العالمى .. ليس مسموحا لها ان تميل قيد انملة عن مكانها المحدد لها !

هكذا رأينا العالم كله يناشد عمال بولندا « التعقل » و « عدم المبالغة » والاكتفاء بما حدث .

ذكرنى هذا بالفصل التاريخى الشهير الذى كتبه « ستيفان زفايغ » بعنوان « امة تتآمر على شرف امرأة » روى فيه قصة الكونتيسة البولندية الحسناء « مارى فاليسكا » التى رآها نابليون فى حفلة وهو فى طريقه الى غزو روسيا. وكان كل نبلاء بولندا يحاولون انتزاع وعد من نابليون بمنح بولندا استقلالها فى حالة انتصاره ... وفهموا ان نابليون قد جن غراما بالكونتيسة الحسناء ، وانه يريدها وانها امتنعت عليه ... وتوالى النبلاء والأمراء عليها يقنعونها بان تسلم نفسها لنابليون .. وأن تضحى من أجل بولندا ... حتى رضيت بذلك وهى دامية العينين .

وقد احبها نابليون بعد ذلك واحبته ومنحته ابنه الوحيد وكانت اخر من ودعه على الشاطىء وهو ذاهب الى منفاه فى جزيرة القديسة هيلانة ·

وتلك قصة اخرى ولكننى تذكرتها وانا أرى العالم كله « يتآمر على عفاف بولندا » · ويطلب من بولندا التنازل عن طموحها ، فى سبيل هناء بقية العالم ··· أى اقوياء هذا العالم ·

وفى الفقرة الثالثة من جسم المقال اشار الكاتب الى التركيب الاجتماعى والطبقى لقائد الاضراب العمالى البولندى :

على ان هناك من الأحداث ما تبقى نتائجه هامة ومؤثرة ، سواء انتهى بالقمع أو بالنجاة ··

فقد تم فى القرن التاسع عشر — مثلا — قمع « كومونة باريس » قمعا رهيبا · ولكن الحادث نفسه ترك بصماته على كل تفكير اشتراكى أو ديمقراطى بعد ذلك ···

وفى تقديرى ان احداث بولندا من هذا النوع، ايا كان مصيرها ···

وقد يصبح هذا العامل الكهربائى المفصول من عمله ، الذى تسلق اسوار المصنع صبيحة يوم الأضراب فى ثياب رثة تاركا خلفه زوجة وخمسة أطفال ، وتولى على الفور قيادة حركة الأضراب البالغة الدقة والتنظيم ··· قد يصبح « فاليسا » هذا اسما فى سلسلة اسماء : ماركس ولينين وستالين وبريجنيف · وقد يصبح ورقة مهملة فى سلة التاريخ ، رمز محاولة فاشلة مهما كانت صحيحة أم خاطئة ، فى سلسلة اسماء تروتسكى ودوبتشيك وغيرهما · ولكن المؤكد

هو ان كل العمالقة الكبار اليوم ٠٠ من هوا كيو فيفـــغ الى بريجنيف ، الى كارتر ، يحـــاولون ان يحســـبوا كل حركة لهذا العـامل الذى كان مغمورا ، ومفصولا من عمله ، منذ ثلاثة أسابيع ٠

وفى الفقرة الرابعة من جسم المقال بدأ الكاتب فى تحليل نتائج الحـدث البولونى فأشار الى أثر هذه الأحداث على الوفاق الدولى من ناحية وعلى الاتجاهات الفكرية والمذهبية فى الدول الشيوعية من ناحية ثانية وعلى مستقبل الدور الذى يلعبه العمال فى الحركة الشيوعية من ناحية ثالثة :

فالنظام الشيوعى كما قام وتدعم فى روسيا ، ثم تكرر بصور مشابهة فى الصين شرقا الى المجر غربا ٠٠ هذا النظام الذى يضم أقل من نصف سكان العالم بقليل ٠٠ هناك دائما « الجامدون » الذين يعتبرونه نظاما نهائيا للمستقبل ، وكان هناك دائما الجامدون من ناحية أخرى ــ مدرسة فوستر دلاس ــ التى لا ترضى بأقل من تدميره تماما ٠ ثم كان هناك من الماركسيين الى بعض اليمينيين ، مثل ديجول ، من يراهنون على أن الحرب العالمية ليست الحل ٠ ولكن المســتقبل هو تطور هذا النظام من الداخل ٠٠

ودعاة « الوفاق الدولى » رهانهم على هـــذا التطور فى الشرق والغرب ٠٠ حين يزول خوف الزوال فى الغرب ٠٠ وخوف الحصار فى روسيا ٠٠ ويتم تبادل المنافع وبالتالى أسباب البقاء بين المعسكرين ٠٠ فيبدأ النظام فى المعسكر الشرقى يتغير من الداخل ٠

ولكن كيف ؟

لقد أخذت انتفاضات المجر وتشيكوسلوفاكيا شكلا معاديا للاتحاد السوفيتى وبالتالى بررت

أسباب الأمن تدخل روسـيا وسكوت امريكا فهناك فى أوروبا خط تقسـيم اتفق عليه بين الشرق والغرب فى « يالطا » ، وليس لأحد أى حق فى اجتيازه .

ولكن اضرابات بولندا كان لها طابع آخـر تماما .

فهى منظمة بشكل مذهل . منضبطة بطريقة تدل على سـابق وجود عمل تنظيمى عميق فى معزل عن علم السلطة وهى منصبة على تضية داخلية محضـة . وقد فجرها قـرار داخلى ، معيشى ، هو رفع سعر اللحوم .

وقد كسبت الحـركة جولة هائلة بمجـرد اعتراف الدولة بزعامة الحركة كطرف آخر تدخل معه فى مفاوضات رسـمية وعلنية ، الأمر الذى لم يحدث قط فى دولة شيوعية ، يحتكر فيهـا الحزب الشيوعى السلطة كلها ، ولا يقبل حتى التغيير ، الا من خلاله .

ويجب أن نعترف ويعترف العالم ، ان هذه المطالب كانت تبدو صعبة التحقيق ، مستحيلة القبول من السلطة الشيوعية .

ولكن حكومة بولندا وقعت على اخطر حدث داخل المعسكر كله ، حين قبلت امرين : ـ

الأول : حرية تكوين نقابات العمال بشكل ديمقراطى ..

والثانى : حقهـم فى الأضراب دفاعـا عن مصالحهم ..

صـــحيح ٠٠ ان هذا تم فى أطـار اعتراف النقابات العمـــالية بوحدة الحزب الشـــيوعى وسلطته ونظـــام الحزب الواحـــد أى بالأسس السياسية الراهنة للدولة ٠ ولكن ما تم ، رغم ذلك ، هو خطـــوة هائلة نحـــو التعـــددية ، والديمقراطية ٠٠

فالدولة لا تناقش الآن نقابات مصـــنوعة بواسطتها وزعامات لا وزن لها ٠٠ ولكنها تناقش نقابات كونت نفسها بنفسها ٠

وقد كان هنـــاك « جيريك » رئيس الدولة والحزب بمفرده ٠٠ الآن صار زعيم آخر يوازنه ويقابله هو « فاليسا » ٠ الذى كان عاملا مفصولا وصار خلال ثلاثة اسابيع زعيما شـــعبيا غير منازع فى بولندا ٠

ما معنى هذا « مذهبيا » ؟

● معناه ان « الطبقة العاملة » الصـــناعية المستنيرة ، التى كانت فى خيال « كارل ماركس » تثور على « حزب الطبقة العاملة » ٠ أى الحزب الشيوعى الحاكم ، على اساس ان أى حـــزب شيوعى يعتبر نفسه - اوتوماتيكيا - حـــزب الطبقة العاملة ٠٠

● ومعنـــاه ان « الطبقة العـــاملة » تريد ان تفاوض الدولة - دولة العمال - على اجورها وسياساتها الاقتصادية ٠٠ كما تفاوض نقابات الحزب اصـــحاب العمـــل ٠٠ فكان « الطبقة العاملة » البولندية المضربة تعتبر الدولة بمثابة « صاحب العمل » ٠ تفاوضه ٠ وتضرب أحيـــانا للضغط عليه ٠

ثم اشار الكاتب الى تاثير الحدث البولندى على مركزية السلطة فى الدولة الشيوعية :

● ومعناه ان « مركزية السلطة » فى الدولة الشيوعية وحصرها فى يد حزب واحد ، مطالبة اليـــوم بان تقبـــل صـــورة من « تعدد مراكز السلطة » ٠٠ بوجود مركز اخر قوى يوازنها ، ويعادلها ، ويناقشها ، هو نقابات العمال ٠٠

فهل يمكن ان يقبل « المعسكر الشرقى » هذا التطور الخطير ؟ ٠٠

ان المشكلة هى ان من يســـمون انفســـهم « الاشـــتراكيين العلميين » كثيرا ما لا يدركون ان « العلمية » معناها دراسة كل واقع جديد ٠ وقد انتج النظام فى بولندا طبقة عاملة جـــديدة قوية مستنيرة لم تكن موجـــودة من قبـــل ٠ وبالتالى لابد من قبول ظروف جديدة وصياغات جـــديدة تناســـبها اما اذا غفلوا عن التطور ، وتمسكوا ببيروقراطية الحزب الحاكم الواحد ، فسوف يســـتمر الصـــدام بين « حزب الطبقة العاملة » وبين « الطبقة العاملة » ذاتها فى صور متزايدة ٠

وفى فقرة اخرى من جسم المقال ٠٠ لجأ الكاتب مرة اخرى الى المعلومات التاريخية الخلفية عن موقف الاتحاد السوفيتى فى عصر البلاشفة من بولندا ٠٠ مستفيدا من هذه الخلفية فى طرح تســـاؤل عن موقف الاتحاد الســـوفيتى من المشكلة البولندية وهل سيتدخل لقمع الاضطرابات أم يتفهم التغييرات التى حدثت فى المجتمع البولندى ؟

ان فى تاريخ الكتابات الشـــيوعية معركة شهيرة حول بولندا نفسها بين «روزالوكسمبرج» التى دعت الى ضرورة ضم بولندا الى الاتحـــاد الســـوفيتى لأن بولندا المســـتقلة سوف تحكمها البورجـــوازية وليس الطبقة العـــاملة ٠٠ وبين لينين الذى رفض هذا التفكير بشـــدة وصمم

على حق بولندا فى الاستقلال أولا ثم فى القيـــام بثورتها بعد ذلك ..

ولكن لينين كان رجل ثورة فى حين ان حكام الكرملين الحاليين هم قادة دولة عظمى ، لها فوق الحسابات المذهبية ، حســابات الدول الكبرى من أمن قــومى ، وتــوازن دولى ، وخطـــط استراتيجية ...

ومع ذلك . فلو ان الاتحـاد السوفيتى ترك بولندا لتطورها الآن فانه سوف يكون قد اقدم على الحـــل التـــاريخى للخـــوف البولندى من « روسيا » .. ذلك الخوف الذى يرجع عمره الى الف سنة .

وفــوق ذلك ، قد يكون فى نجــاح هــذا النموذج ، مخرج للنظم الشيوعية ، الى مجـال آخر للتطور ، بعد أن دقدت خمسة نموذج واحد طبلة ستين عاما .

● اما خاتمة المقال فقد حملت خلاصة رأى الكاتب فى الأزمة البولندية .. كذلك تضمنت الخاتمة محاولة من الكاتب اســتثارة اذهان القراء ودفعهم للاهتمام بهذه القضية ومتابعتها فى المستقبل :

لقد تطورت تلك البلاد اقتصاديا بشكل هائل . وبالتــالى تطورت اجتماعيا وبالتــالى تراجعت صيغة « دكتاتورية البروليتاريا » حيث لم يعد عمالها « بروليتاريون » بالمعنى الماركسى . انما صارت احزابهم تتباهى بان فى عضويتها كذا فى المائة خبراء فنين ، وكذا فى المائة مهندسين ، وعمالاً مهرة ، فهى طبقة عاملة جديدة .

وكثير من النظم ـ عبر التاريخ ـ كان مقتلها فى نجاحها فى تطوير البلاد اجتماعيا واقتصاديا ، ثم عجزها عن التطوير السياسى الذى يلائم هذه الظروف الجديدة ..

« فاليسا » تسلق اسوار مصـــنع لينين ، وفتح الباب لهذا التطور ..

وعلينا أن نراقب بعد ذلك ردود الفعـــل فى الشهور القادمة .

الفصل الخامس

الحملة الصحفية

- المبحث الأول : تعريف الحملة الصحفية
- المبحث الثاني : التغطية الصحفية للحملة
- المبحث الثالث : نموذج تطبيقي للحملة الصحفية « حملة الأسلحة الفاسدة »

المبحث الأول

تعريف الحملة الصحفية

الحملة الصحفية ليست فنا من فنون التحرير الصحفى .. وانما هى فن استخدام فنون التحرير الصحفى المختلفة فى تحقيق الهدف الذى اعدت الحملة من أجله .

فقد تبدأ الحملة الصحفية بخبر ثم تتطور الى تقرير صحفى ثم الى تحقيق صحفى .. وقد يجذب الموضوع عددا من كتاب المقالات فى الصحيفة حتى يتحول الموضوع الى حملة صحفية ... وهو عندما يتحول الى حملة صحفية لا يصبح فنا قائما بذاته من فنون التحرير الصحفى وانما هو فن توظيف فنون التحرير الصحفى لخدمة موضوع الحملة .. !

فالحملة الصحفية ليست سوى شكل من اشكال الاستخدام الجيد لفنون التحرير الصحفى .

وعلى هذا الاساس فالحملة الصحفية قد تأخذ شكل الأخبار الصحفية وقد تأخذ شكل الأحاديث الصحفية . وقد تأخذ شكل التحقيقات الصحفية أو المقالات الصحفية أو التقارير الصحفية ... بل وقد تأخذ هذه الأشكال كلها معا .. بل وقد تتضمن أيضا الرسوم والصور الفوتوغرافية والكاريكاتير وبقية الفنون الصحفية الاخرى (١) .

وظائف الحملة الصحفية :

١ ـ تعبئة الرأى العام مع سياسة معينة أو قانون معين أو قرار معين أو اتجاه معين أو فكرة معينة .. أو تعبئته ضد هذه السياسة أو ضد هذا القانون أو ضد هذه الفكرة .

---

1) Julian. Ph. D. james t. Practical News. WM. C. [Brown Company publishers. 1962. p. p. 162 — 183

٢ ـ تنظيف المجتمع من الفساد ومن الوان الانحراف المختلفة (٢) ٠

أنواع الحملات الصحفية :

وهناك نوعان من الحملات الصحفية وهما :

النوع الأول : الحملة الصحفية المخططة :

وهذه الحملة يخطط لها جهاز التحرير فى الصحيفة ويشرك فيها أكبر عدد من محررى وكتاب الصحيفة ويدعمها بالوثائق والادلة والدراسات والابحاث ٠٠ ولا تبدأ هذه الحملة الا بعد ان تستكمل الصحيفة اعدادها اعدادا كاملا للنشر (٣) ٠

ومثال ذلك الحملة التى اعدتها صحيفة « نيويورك تايمز » الامريكية عام ١٩٧١ ضد فظائع الجيش الأمريكى فى فيتنام حيث قامت الصحيفة بالحصول على سبعة الاف وثيقة سرية من أوراق البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) تكشف اسرار هذه الفظائع وتدل عليها وقد حصلت الصحيفة على هذه الوثائق عن طريق (دانيال الزبرج) الذى حصل على هذه الوثائق من البنتاجون نفسه حيث كان يعمل موظفا به ٠ وقد نجحت هذه الوثائق فى تعبئة الراى العام الأمريكى ضد حرب فيتنام مما أدى بعد ذلك الى انسحاب أمريكا من فيتنام ٠

النوع الثانى : الحملة الصحفية المفاجئة :

وهى الحملة التى تقوم بدون اعداد مسبق والتى يفرضها تطور الأحداث فى المجتمع فقد ينشر خبر صغير تمسك الصحيفة بأحد خيوطه وتظل تتابعه فى مجموعة من الأخبار المتتالية حتى ينفجر الموضوع فى حملة صحيفة تهز المجتمع كله (٤) ومثال ذلك حصول أحد المحررين المبتدئين فى صفحة الحوادث بصحيفة (واشنطن بوست) الأمريكية على خبر صغير عن وقوع سطو على المقر الانتخابى للحزب الديموقراطى المعارض فى ذلك الوقت ٠ وبمتابعة الخبر مرة تلو المرة اكتشفت الصحيفة تورط الرئيس الأمريكى (الجمهورى) نيكسون فى هذا السطو على المقر الانتخابى للحزب المعارض وذلك لتركيب اجهزة تجسس على اجتماعاته الانتخابية ٠٠ وتحول الخبر الصغير الى حملة صحفية قادتها صحيفة الواشنطن بوست وانتهت باستقالة نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ٠٠ !

---

2) Hohenberg john : The professional journalist p. p. 308-309

3) New York Times, june 13, 1971

4) Macneil Neil : training in journailsm. p. p, 113 – 116

عناصر الحملة الصحفية :

وتقوم الحملة الصحفية على ثلاثة عناصر لابد أن تتكامل وتتفاعل لكى تحقق الحملة الصحفية أهدافها ٠٠ وهذه العناصر هى :

(١) موضـــوع الحملة :

يجب أن يكون قضية أو مشكلة تهم الرأى العام وتمس مصالح الشعب فى نفس الوقت ٠

(٢) هدف الحمـــلة :

لابد أن يكون هدف الحملة واضحا ومحددا من البداية بحيث يصـــبح من السهل على القارىء العادى ان يتبينه ذلك ان عدم وضوح هدف الحملة قد يؤدى الى بلبلة الراى العام وعدم اقتناع القارىء بموقف الصـحيفة ٠

(٣) جمهور الحمـــلة :

من الضرورى أن تنجـح الصـــحيفة فى اشراك الرأى العـــام فى تبنى القضية أو المشكلة أو الرأى الذى تطرحه الصحيفة فى حملتها الصحفية بحيث تنجح فى أن تجعل الرأى العام يتحمس للقضية وبذلك يشكل الرأى العام قوة ضاغطة تساعد الصحيفة على تحقيق الهدف الذى أعدت الحملة الصـــحفية من أجله (٥) ٠

عوامل نجاح الحملة الصحفية :

١ ــ الاعداد المســـبق للحملة عن طريق جمع أكبر كمية من المعلومات والبيانات والتفاصيل والادلة الكافية لاقناع الرأى العام ٠

وفى الحملات الصحفية المفاجئة لابد ان تسرع الصحيفة ايضا بجمع المعلومات والادلة الكافية لتدعيم موقف الصحيفة ٠

٢ ــ المتابعة المستمرة للموضوع وعرض جوانبه المتعددة وتحليل فرعياته فلو تكاسلت الصحيفة عن متابعة الحملة الصحفية لفقدت حيويتها وفقدت بالتالى تأثيرها على الرأى العام (٦) ٠

---

5) Thomson. Foundation : The News Machine. p. p 7 — 15

6) Wiesiams. val : Political Article. p. p. 221 — 227

٣ - ان تفسح الصحيفة صدرها للرأى الآخر وتمنحه فرصة الرد على الاتهامات الموجهة اليه ... ان ذلك ســـوف يكسبها احترام القراء ويزيد من ثقتهم فى صحة موقف الصحيفة وشجاعتها الادبية (٧) .

٤ - ان تجند الصـــحيفة كل امكانياتها لانجاح الحملة الصحفية فتشرك فيها أبرز محرريها وكتابها الكبار .

٥ - الالتزام بالموضوعية واحترام الخصم وعدم توجيه الاتهام بدون أدلة كافية وعدم الدخول فى المهاترات وعدم الاســاءة الى الابرياء (٨)

---

7) Hoggart Richard : The Law and the Journalist. "Glasgow University Media Croup.] London. 1977. p. p. 133—189

8) Dimitrov. Georgi : The press is a Creat Force. "International Organization of Journalists" Prague. 1973 — p. p. 34 – 37

■ المبحث الثالث ■

التغطية الصحفية للحملة

ان التغطية الصحفية للحملة .. تعنى عملية جمع المعلومات والوثائق والبيانات المتعلقة بموضوع الحملة .. وهى عملية شاقة وخاصة اذا كان هدف الحملة الكشف عن قضايا الفساد أو الانحراف .. اذ لابد للصحفى ان يعمل على الحصول على الوثائق والأدلة التى تؤكد دعـــواه من ناحية .. والتى تحميه أمام القانون .. فلا يتهم بالقذف أو التشهير من ناحية ثانية ونجاح الصحيفة يقاس اليوم بمقدار ما تحصل عليه من أمثال هذه الأحداث الغامضة التى تزيح الستار عن حوادث هامة او وقائع مثيرة أو بيانات مجهولة أو يوجد من يتعمد اخفاءها لتحقيق مصالح شخصية أو منافع ماديه أو التستر على جرائم أو فضائح مالية او خلقية أو انحرافات فى مجـــال سوء استخدام السلطة وغير ذلك من القضايا التى تكشف عن الفضائح والجرائم المتنوعة . فمثل هذه الحملات تهم القراء وتثير انتباههم بما تكشفه من حوادث الاختلاس أو الرشوة أو المحسوبية والاهمال أو اســتغلال النفوذ . وترضى رغبتهم فى تنظيف المجتمع من الفساد (١) وعندما تثبت الصحيفة للقارىء انها صحيفة شجاعة لا تخشى شيئا من أجل الكشف عن الفســـاد ولو ادى الأمر دخولها فى مواجهة مع عدد من أصحاب النفوذ ففى مثل هذه الحالة فان القارىء سيتطوع ليمد الجريدة بكثير من المعلومات والحقائق ويكشف لها عن العديد من الاخطاء والانحرافات واوجه الفساد فى المجتمع ويتحول القراء الى مندوبين صحفيين فى خدمة الجريدة ومن الضرورى ان يدرك الصحفى عندما يتصدى للكشف عن الانحراف والفساد ان تغطيته لمثل هذا الخبر ليس لمجرد حب الاســتطلاع ولا لمجرد استعراض مهارته الصحفية وانما لابد ان يتأكد من ان هذه التغطية

---

(1) Hohehberj. John .the Profess Ioual journalist. p.p. 308-312

ستكون فى خدمة المجتمع والقراء لأنه ليس من السهل تلطيخ سمعة النـــاس من اجل اشباع رغبة حب الاستطلاع عند الصـــحفى أو حتى عنـــد القراء وعلى سبيل المثال فان الصحفى الذى يهتم بالكشف عن تاريخ حياة سياسى بارز سبق اتهامه فى سن الشباب فى قضية ما فمثل هذه القصة الخبرية لا تفيد احدا ولا تصلح شيئا فى المجتمع وانما هى تهدم سمعة رجل بارز وربما تدمر حياته العائلية بسبب غلطه سبق أن ارتكبها ودفع ثمنها وهو شاب صغير نفس الأمر عندما يحاول الصحفى ان يكشف ان لاحد الوزراء شقيق أو قريب سبق اتهامه فى قضية تمس الشرف او النزاهة ٠ اذ ما مدى مسئولية هذا الوزير عن انحراف شقيقه أو قريبه ٠٠ فهل يصح الاساءة لسمعة الوزير بدون زنب جناه ولكن الأمر يختلف اذا كان هذا الشقيق مدان فى تهم تمس استغلاله لنفوذ شقيقه وتستر الشقيق الوزير على هذا الاستغلال أو شاركه فيه !

ولكن يظل هذا النوع من الحملات الصحفية التى تكشف عن الانحرافات والفساد احدى المهام الرئيسية للصحافة الناجحة وخاصـــة فى المجتمعـــات الديمقراطية ٠ (٢) وفى اوربا وامريكا استطاعت الصحافة ان ترسل بالعديد من السياسيين والنقابيين وكبار رجال الأعمال المنحرفين الى السجون ولعل ابرز الأمثلة لذلك الحملة التى كشفت فيها صحيفة الواشنطن بوسط الأمريكية فى يونيو ١٩٧٢ فضيحة ووتر جيت وتورط الرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون فى التجسس على المقر الانتخابى للحزب الديمقراطى وهو الحزب المنافس للحزب الجمهورى الذى ينتمى اليه الرئيس نيكسون ٠ وقد انتهت حملة الواشنطن بوسط باستقالة نيكسون من رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية احدى الدولتين العظميين فى عالمنا المعاصر ٠٠ !

كذلك فان الصحافة الأمريكية هى التى كشفت عن تهرب سبيرو اجينيو نائب الرئيس الأمريكى السابق نيكسون من الضرائب وحصولة على رشاوى من بعض كبار رجال المال لتسهيل صفقاتهم مع الحكومة بالأضافة الى عدد آخر من التهم والتى انتهت باجباره على الاستقالة من منصبه الهام ٠ !

ثم هناك الدور الذى لعبته الصحافة فى الكشف عن فضيحة رشاوى شركة لوكهيد والتى أطاحت برئيس وزراء اليابان وعدد آخر من كبار الســـياسيين فى العالم الذين ثبت تقاضيهم رشاوى من هـــذه الشركة لتسهيل صـــفقاتها

(2) Hoggart. Richard : Bad News. p. p. 172 — 183

التجارية مع الحكومات التى ينتمى اليها من اشارت اليهم أصابع الاتهام .

وفى مصر استطاعت دار أخبار اليوم الكشف عن الانحرافات فى الاتحاد التعاونى الزراعى حيث انتهت الحملة الصحفية بعزل المسئولين عن الاتحـــاد وتحويلهم الى المحاكمة .

كذلك نجحت صحيفة أخبار اليوم فى الكشف عن الانحرافات فى هيئة الأوقاف المصرية انتهت بعزل كبار المسئولين فيها ثم تحويلهم الى القضاء .

وهناك العديد من الصعوبات التى تواجه الصـــحفى عندما يتصدى لتغطية حملة تمس حالة من حالات الانحراف أو الفساد فى المجتمع فهناك كثير من المواطنين الذين يعرفون بعض التفاصيل عن هذه القضـــية قد يمتنعون عن الحديث بل قد يقفون ضد الصحفى ويحولون بينه وبين الوصول الى الحقيقة وذلك أما لخوفهم من التورط فى الفضيحة أو لمجرد الخوف من أن تذكر اسماءهم مقرونة بمثل هذه الفضيحة أو قد تكون رغبة فى حماية صـــديق أو تعاطف مع جار أو زميل أو رئيس سبق ان عمل معه فترة من حياته أو خوفا من تهديد محتمل (٣) ولكن من ناحية أخرى قد يجد الصحفى مساعدات قيمة من رجال البوليس أو رجال النيابه رغبة منهم فى الشهرة أو المجد حين تذكر اسماءهم فى الصحف مقدونة بأنهم يحاربون الفساد فى المجتمع بل ان الصحفى قد يجد مساعدات قيمة عند بعض نواب البرلمان أو بعض كبار المسئولين حين يتقدموا . ببعض معلوماتهم عن الفساد .

والمذكرات أو البيانات التى يسجلها الصحفى فى (النوته) الخـــاصة به ليست كافية لاثبات ان المعلومات أو البيانات التى أدلى بها اليه بعض الشهود صحيحة ونادرا ما يعتد بها أمام القضاء كذلك فان أجهزة التسجيل غير معترف بها فى المحاكم لسهولة تزييفها أو تعديلها . ولكنها مفيدة خارج المحكمة اذ انها كثيرا ما تؤدى الى انهيار المتهم واعترافه فى حالة سماعه تسجيلا لنفسه يكشف عن انحرافه ولكن يجب الحرص على استعمال هذه الوسيلة فى أطار القانون .

أما أهم الوسائل التى يلجأ اليها الصحفى لحماية نفسه من الاتهام بالقذف أو التشهير ولاثبات الانحراف أو الفساد هى ان يحاول ضمان اكبر عدد من الشهود فى القضية ولكن بشرط ان يتأكد الصحفى من صلابة الشاهد

---

(3) Ibid. p. p. 137 - 145

وعدم أمكانية تغييره لشهادته من أجل المال أو تحت ضغط التهديد وهناك بعض الصحفيين الذين يلجأون الى تسجيل أقوال الشهود امام أحد المحلفين وذلك فى أمريكا واوربا • (٤) ولكن المهم فى كل الحالات هو دراسة الشهود دراسة دقيقة ووافية من جميع الوجوه قبل الوصول اليهم وتسجيل أقوالهم • وفى الولايات المتحدة الأمريكية واوربا الغربية يستخدم الصحفيون أجهزة تسجيل دقيقة لتسجيل بعض الاعترافات أو تسجيل جوانب من الوان الأنحراف أو الفساد • وبعضهم يعمد الى اخفاء هذه الأجهزة فى ازرار القميص أو الجاكت أو فى دبوس ربطة العنق ولكن لابد من الحرص على عدم استخدام الوسائل غير القانونية كمراقبة مكالمات التليفون وغير ذلك من الوسائل التى تضع الصحفى تحت طائلة القانون لتدخله فى حريات الآخرين •

كذلك يجب على الصحفي ان يحرص على عدم الاعتماد على الشهود الذين يستعدون للشهادة • من أجل المال حتى لو كانت شهادتهم صحيحة فان صحافة دفتر الشيكات كما تطلق الصحف البريطانية (٥) على بعض الصحف الأمريكية ، غير مضمونة العواقب لأن الشاهد قد يغير اقواله من أجل مزيد من النقود ان صحافة دفتر الشيكات قد تدفع بعض الصحفيين الى تزوير الفضائح من أجل الحصول على الشهرة أو المال كما حدث مع صحيفة الديلى ميل البريطانية فى قضية اللورد ليلاند فى صيف عام ١٩٧٧ (٦) وحقيقة القضية ان أحد محررى صحيفة الديلى ميل نشر خبرا عن اللورد ليلاند وهو أحد أثرياء انجلترا وله مجموعة من الشركات الدولية التى تتعامل فى صفقات بمئات الملايين من الجنيهات ونشر محرر الديلى ميل خطابا باسم اللورد ايلاند يوصى فيه بمنح رشوة لعدد من كبار السياسيين والمسئوليين فى عدد من الدول لتسهيل عدة صفقات لاحدى شركاته وهددت الفضيحة العديد من السياسيين والمسئولين فى انجلترا أو بعض دول العالم بفقد مناصبهم واحتمال تقديمهم الى القضاء ولكن لم يستمر الأمر طويلا وأكتشف زيف الحملة التى نشرتها الديلى ميل فقد اتضح من تحليل مضمون الخطاب المنسوب الى اللورد ليلاند انه مزور لأنه وجد بالخطاب أخطاء أملائية بينما عرف اللورد ميلاند بتمكنه من اللغة الانجليزية وهكذا انهارت الحملة كلها • وتم القبض على محرر الديلى

---

(4) Land, Geoffrey : What's in the News p. p. 72 - 81

(5) the Times , April 27, 1977

(6) Daily Mail : July 2, 1977

ميل الذى اعترف بأنه اختلق الحملة وانه استعان بأحد المديرين العاملين فى احدى شركات اللورد ليلاند ليزور له الخطاب مقابل عدة آلاف من الجنيهات وكان موقفا للديلى ميل لا تحسد عليه واستغلت الصحف البريطانية الاخرى الفرصـــة وطالبت باســـتقالة مســـتر ديفيد انجلش رئيس تحـــرير الديلى ميل ٠٠ ! (٧)

ولابد ان ننتبه الى ان الشهود الذين يقبلون الشـــهادة من اجل النقود قد يبالغون فى شهادتهم من اجل الحصول على اموال اكثر وهو الامر الذى يمكن ان يعرض الصحيفة الى ادانة شخص برىء ٠

كذلك فان الصحيفة التى تتعهد باعطاء الشـــاهد الرئيسى أموالا قد تجد نفسها فى موقف مد ان فى المحكمة بتهمة التأثير على العدالة ٠ مثال ذلك فضيحة بروفيمو وزير البحرية البريطانية الذى تورط فى علاقة غير شرعية مع كريستين كيلر استغلها أحد الجواسيس السوفيت للحصول على معلومات عن الجيش البريطانى فقد كشفت الحملة شهود مزيفين كذبوا مقابل اموال دفعت اليهم وقد كشفتهم الصحافة وقدمتهم الى المحاكمة (٨)

كذلك فمن الضرورى ان يلجا الصحفى الذى يهتم بتغطية حملة عن انحراف أو فساد أو يكشف فضيحة نقابية أو مالية أو اخلاقية الى محامى او مستشار قانونى يحدد له مدى قانونية تحركاته اثناء تغطية الحدث والمحامى الردىء هو الذى سيقول للصحفى ما يجب ان يمتنع عن نشره أما المحامى الذكى فهو الذى يبين للصحفى الى اى مدى يمكن ان يذهب فى النشر ٠

ومن الأفضل ان يعمل الصحفى فى مثل هذه الحالات على أن تكون جميع الأقوال والتصريحات التى يحصل عليها موقعة من أصحابها وفى حضور شهود ـ كذلك عليه ان يعمل نسخا مصورة من المستندات التى يحصل عليها كلما امكنه ذلك وعليه الا يستخدم مستندات مسروقة والا تعرضت شهرته للخطر وعرض نفسه للمحاكمة مثال ذلك ان دانيال الزبرج الذى سرق سبعة آلاف وثيقة من وثائق وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) عام ١٩٧١ الخاصة بفظائع

---

(7) The times : july 13, 1977

(8) Daily Mail.

الجيش الأمريكي فى فيتنام ونشرها متتابعة فى صحيفة النيويورك تايمز — قد عرض نفسه للسجن عدة سنوات من أجل حصوله على وثائق مسروقة • ! (٩)

وفى مثل هذه الأخبار أيضا لابد ان يحرص الصحفى على البحث عن أكبر عدد من الأدلة غير الشهود وهو يمكن أن يجد بعض هذه الأدلة فى سجلات وثائق الحكومة الرسمية المسموح بالبحث فيها ونقلها مثل سجلات الوزارات والمحاكم والهيئات والمؤسسات العامة وأرشيف الحكومة نظير رسم معلوم ففى بريطانيا مثلا هناك مكتب الوثائق العامة حيث يوجد به جميع وقائع وسجلات المجالس البلدية والمحلية فى بريطانيا ويمكن الاطــلاع عليها وهى تبين تفاصــيل مدفوعات الشركات ومرتبات الموظفين الرسميين وامتلاك الأسهم والسندات ونصوص العقود الخاصة بالبيع والشراء وغير ذلك من الأمور المشابهة •

وفى هذه السجلات الرسمية المصرح بالبحث فيها يمكن للصحفى الكشف عن النمو فى ثروات بعض المســئولين •• وظروف وملابسات حصــولهم على ثرواتهم وما اذا كانوا قد اساؤا استخدام ســلطتهم فى الحصــول عليها ! (١٠)

ومن المؤسف ان مثل هذه المعلومات غير متوفرة للصحفى العربى حيث لا توجد سجلات أو أرشيف به هذه المعلومات فى بلادنا واذا وجد بعضــها فهى تعتبر سرا من أسرار الدولة لا يباح للصــحف البحث فيه فقد عجــزت الصحافة المصرية مرة عن الحصول على أسماء من يفتحون مكاتب الاســتيراد والتصدير من أقارب المسئولين بسبب عدم وجود المعلومات المنظمة عن مثــل هذه الأشياء •

وفى مثل هذه الحالات يمكن للصحفى ان يطلب هذه المعلومات من القراء أنفسهم فمن يعرف شيئا يبعث به للصــحيفة وقد نجحت هذه الوســيلة فى حالات كثيرة فقد استطاعت صحيفة وستيرن ميل البريطانية أن تكشف طرق التحايل فى ملكية الأراضى فى مدينة كاردف عن طريق كشفها لاحدى حالات التزوير فى ملكية قطعة ارض حكومية والاســتيلاء عليها وطلبت من القراء موافاتها بالحالات المماثلة وكان ان وجدت بين يديها عشرات الحالات معتمدة بالوثائق والمستندات • (١١) ونفس الأمر كررته نفس الصحيفة فى الشكوى

(9) New york times. June 13. 1971
(10) Woods. G. Edward the Day's Now2. p. p.92 - 98
(11) Western Mail. March 3, 1977

من ان اختيار نظار المدارس فى جنوب ويلز يتم عن طريق الرشـــوة بالنفوذ وحققت الصحيفة فى الاتهام وطلبت من القراء ان يشاركوها فى كشف الحقائق والأسرار المتعلقة بالموضوع ٠ وقد مد القراء الصحيفة بالمعلومات المطلوبة ولكن فى طريق عكسى اذ اثبتوا ان الاتهام غير صحيح وقد اتضـــح ذلك بالفعل باستثناء حالة واحدة فقط تم فيها تعيين أحد النظار مقابل رشوة ٠ (١٢)

ففى مثل هذه الحالات لابد للصـــحفى اثناء تغطيته للحملة ان يتخذ الاحتياطات الكافية لعدم الاساءة الى الابرياء ٠

---

(12) Western Mail, July 12, 1977

المبحث الثالث

نموذج تطبيقى للحملة الصحفية

« حملة الأسلحة الفاسدة »

تعتبر قضية الأسلحة الفاسدة التى أثارها احسان عبد القدوس فى منتصف عام ١٩٥٠ بمجلة روز اليوسف المصرية الأسبوعية ٠٠ واحدة من أشهر الحملات الصحفية فى تاريخ الصحافة العربية ٠٠ وأكثرها تأثيرا ويكفى انه ينظر اليها باعتبارها أحد الأسباب الرئيسية فى قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بمصر ٠

وتنتمى حملة الأسلحة الفاسدة من الناحية الصحفية الى الحملات الصحفية المفاجئة ٠٠ أى تلك التى تقوم بدون تخطيط مسبق والتى يفرضها تطور الأحداث ٠٠ وهى بذلك تختلف عن الحملات الصحفية المخططة ٠٠ أى تلك التى يخطط لها جهاز التحرير فى الصحيفة ٠٠ ولا يبدأ نشر شىء منها قبل ان تستكمل الصحيفة اعداد موضوعاتها اعدادا كاملا للنشر ٠ ويعترف احسان عبد القدوس بخاصية « المفاجأة » لحملة الأسلحة الفاسدة ٠٠ فهو يقول : « كيف بدأت قضية الأسلحة الفاسدة ؟ فى أحد الأيام ذهبت الى مجلس النواب ٠٠ وفى شبابى الصحفى كنت عندما أسمع ان أحد الشخصيات المهمة سوف تتحدث فى المجلس كنت أذهب بنفسى ، وفى مجلس الشيوخ كان المتحدث هو المحامى الكبير مصطفى مرعى (١) ٠٠ ولم يكن يتحدث عن الأسلحة

---

(١) مصطفى مرعى : محامى ونائب سابق فى مجلس النواب فى فترة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ وتولى أحد المناصب الوزارية فى احدى حكومات الأقلية فى تلك الفترة ٠٠ وقد كان وما يزال من الصحفيين المرموقين ٠٠ وهو يكتب للصحافة دون ان يعمل بها ٠٠ وكان لكتاباته وما تزال تأثير كبير على المثقفين المصريين ٠

الفاسدة انما عن استيراد الأسلحة وذكر فى كلامه ان الأسلحة كلها خردة ، وبدا واضحا من حديثه انه يتهم « فاروق » نفسه بانه مشترك فى هذه العملية .

وبعد ان استمعت الى حديثه خرجت من الجلسة وأنا اغلى ، رحت افكر فى الموضوع واقلبه من كافة زواياه ، ثم كتبت مقالا .. مقال وليس تحقيق .. مقال عنيف جدا أيدت فيه مصطفى مرعى ، وعرضت القضـــية ، لقد وجدت أخيرا ما يخفف عنى الم الهزيمة المرة التى عانينا منها فى سنة ١٩٤٨ » (٢)

وهكذا بدات حملة الأسلحة الفاسدة فى مجلة روز اليوسف بالمقال التالى :

من هو الضابط الذى يملك قصرا فى جزيرة كابرى ؟

وزير الدفاع يوجه اتهاما الى جميع اسلحة الجيش ؟

الصحف المصـــرية تتوافع عن الليوفير المتهم ..

كان استجواب الأستاذ مصطفى مرعى بك عن أسباب اســـتقالة رئيس ديوان المحاسبة السابق ، شهادة مجد وفخار لضباط وجنود الجيش المصرى ، فقد اثبت المستجوب أن هؤلاء الضباط والجنود لم تهزمهم جراة العدو وحنكته ، انما هزمتهم جراة موردى السلاح والذخيرة الذين تعاملت معهم وزارة الدفاع الوطنى .

انها شهادة يعتز بها كل ضابط وكل جندى ، وتعتز بها كل ارملة شهيد ، وكل يتيم مات ابوه فى ساحة فلسطين ، وكل ثكلى مات ولدها فى ســـبيل العروبة .. فهؤلاء الذين ماتوا كانوا فى حياتهم اقوى من قنابل اليهود ، ولكنهم كانوا اضعف من القنابل التي وصـــفها مصـــطفى مرعى بك بانها تنطلق الى الوراء ، وانها تصيب من يطلقها ، وكانوا اضعف من الرصاص « الخردة » الذى تنقطع انفاسه فى منتصف الطريق فيخر صريحا على الأرض قبل أن يصل الى هدفه من صدور العدو .

واذكر اننى سالت المرحوم القائمقام احمد عبد العزيز قائد الكوماندوس فى حرب فلسطين عن اليوم الذى لا ينساه من ايام القتال ، فاجابنى والدموع

---

(٢) المســـتقبل ـ باريس ـ ٢٩ يونيو سنة ١٩٨١ (مذكرات احسان عبد القدوس .. يكتبها جمال الغيطانى) .

تلمع فى عينيه : « انى لا استطيع ان انسى يوم كان الباشجاويش يطلق مدفعه على مواقع العدو وقد وقف من حوله « طاقم » المدفع من الجنود ٠٠ فاذا باحدى القنابل تنفجر الى الوراء فتحطم المدفع ، وتقتل الباشجاويش وجميع رجاله ، فيخروا صرعى فوق حطام المدفع وابتسامة الاستشهاد تضىء وجوهم »

وقد سبق أن أشرت أكثر من مرة الى أن حديث صفقات الأسلحة التى عقدت فى ايطاليا لم يعد سرا ، وانه حديث نستطيع ان تسمعه فى كل شارع من شوارع روما ونابلى وميلانو وأشرت الى أن هناك مندوبا خاصا لا يزال يقيم فى روما ــ وأكتفى بأن أقول أن اسمه « أمين » ــ يستطيع أن يتحدث طويلا عن هذه الصفقات التى كان اليهود أنفسهم يحاولون بيعها الى الجيش المصرى ليحاربهم بها !! وأشرت الى أن هذا المندوب الخاص قاسى الأمرين وهو يحاول أن يؤدى واجبه بصدق وأمانة ٠٠ ولم يقاسى ما قاساه من عملاء دولة اسرائيل ، بل من عملاء مصر الذين يشترون السلاح باسمها ، والذين كانوا كل منهم يستر على الآخر ، وكل منهم يدافع عن الآخر فى الاثم ٠

وسبق أن صرخت على صفحات هذه المجلة ، وعلى صـــفحات مجلات أخرى ، مطالبا باجراء تحقيق سريع لننقذ سمعة مصر ، والتى اصبح معروفا فى جميع أنحاء العالم أنها دولة مغفلة وأصبحت ادارتها الحكومية شعارا للرشوة وفساد الخلق والذمم ٠٠ وقلت انى لا استطيع ان اذكر اســـماء لان ليس لدى مستندات ولكنى اعرف أن أحد ضباط الجيش اصبح يمتلك قصرا فى جزيرة كابرى ــ مصيف أصحاب الملايين ــ يدعو اليه كل علم شخصيات مصرية كبيرة للتمتع بالجمال والراحة والهدوء على حساب شهداء فلسطين الذين قتلهم الرصاص المغشوش ، وعلى حساب الشعب المصرى الكريم الذى ابتزت أمواله باسم العروبة والشهامة ٠٠ ثم ناشدت معالى الوزير ان يدعو اليه هـذا الضابط ويسأله « من اين لك هذا ؟ » وان يراجع حســـابات جميع الضـــباط والمتعهدين فى البنوك المحلية والأجنبية لعله ــ على الأقل ــ يجد مجالا للشك !!

الى أن تولى مصطفى مرعى بك شرح اســـتجوابه ، فأخرج من تقرير رئيس ديوان المحاسبة السابق مستندات دامغة تثبت التلاعب الخطير الذى حدث فى شراء هذه الصفقات ، وثبت انها كانت تتم مع علم رجال وزارة الدفاع بما فيها من تلاعب ، ومع علمهم أنها أسلحة مغشوشة ، ومع علمهم أن هذه الأسلحة المغشوشة ــ ستوضع فى يد جنود وضباط مصريين ليحاربوا

بها فى حين انها لا تكفى لا للحرب ولا الدفاع عن النفس !! ورغم ذلك فقد حاول معالى وزير الدفاع أن يدافع عن هذه الصفقات .

لم ينتظر معاليه حتى يجرى بنفسه تحقيقا دقيقا .. ولم يسمح معاليه بان يترك فى نفسه حتى مجالا للشك وسوء الظن الذى يدل على حسن الفطنة ! بل اعد دفاعا ، أو أعد له دفاع ، قام يلقيه فى مجلس الشيوخ ، وعندما رفض المجلس أن يستمع اليه ، لأن الوثائق كانت اقوى من أن تحتمل دفاعا ، نشر معاليه هذا الدفاع فى الصحف .

وماذا قال معاليه فى دفاعه ؟

قال : « وقد اتضح لى أن هناك أفراد كثيرين ، كما أن هنـــاك جهات متعددة أملت عليها مصالحها الخاصة أثارة الشكوك فى كل أعمال التوريدات ، كما ان قيام لجنة الاحتياجات بالأعمال الخاصة بالتوريدات من جهة وقيـــام الجهات المختصة فى القوات المسلحة باستلام وفحص ما يورد من جهة اخرى كان ذلك سببا فى حدوث بعض الاحتكاك ، وأثارة منافسات أدت الى التقدم ببعض البيانات التى استند اليها ديوان المحاسبة فى مناقضاته »

ولا أظن أن معالى الوزير كان يقصد المعنى الواضح الذى تدل عليه هذه الفقرة ، فهو فى سبيل الدفاع عن لجنة الاحتياجات التى كانت تتولى عقد الصفقات ، اتهم جميع اسلحة الجيش التى كانت تتسلم هذه الصفقات

المعنى المفهوم من هذه الفقرة ، هو أن أسلحة الجيش المختلفة « غارت » من لجنة الاحتياجات ، وحسدتها على ما تتمتع به من نفوذ ومن اعتمادات ، فظلت فى الصفقات التى عقدتها حتى أن ســـلاح المهمات قال فى تقرير رسمى ان هناك « مؤامرة » تدبر ضد الجيش المصرى .

ويمكن ان يفهم أيضا ــ وهو معنى ليس ببعيد ــ أن اســـلحة الجيش المختلفة كانت تريد أن تتساوى فى فرص الاستفادة من هذه الصفقات ، فلما اعجزها ، وأعجـــز قوادها تطبيق مبـــدأ « تكافؤ الفرص » فى « الاشراف » على اعتمادات حملة فلســـطين .. اثاروا هـــذه الزوبعة ، لا باسم الوطنية ولا باسم مصلحة الجيش ، ولا باسم الحرص على أرواح الضبـــاط والجنود المحاربين ، ولكن لمجرد انهم لم يستفيدوا كما استفاد غيرهم !! ..

لا نظن ان معالى الوزير يقصد هذا المعنى الخطير الذى تدل عليه هـــذه الفقرة الخطيرة من دفاعه ..

لا نظن ذلك ، لأن واجب الوزير يقتضيه أن يصون لها احترامها ..
وواجب المحامى يقتضيه أن لا يرد تهمة السرقة عن موكله بتوجيه تهمة القتل اليه وهذا الدفاع هو رد تهمة بتهمة أفظع منها .. تهمة تمس ضميره وخلق ووطنية أسلحة الجيش المختلفة فلا يمكن أن يكون الوزير قد قصده ، انما هى غلطة يحسن بالوزير تصحيحها ..

تولى معالى الاستاذ فؤاد سراج الدين باشا الدفاع باسم الحكومة ، فبدأ كلامه فى مجلس الشيوخ منشدا معجبا بسحر بيانه قائلا : « لم نر فى هذه القاعة استجوابا انتحل فيه المتهم صفة المدعى وصفق المطعون فيه للطاعن ، وأحسن المضروب فيه لجلاده ، كما وقع فى هذا الاستجواب » ..

ويريد معاليه أن يقول أن الاتهامات التى وردت فى الاستجواب وقعت كلها فى عهد الحكومة السابقة لا فى عهد حكومة الوفد .. وهذا صحيح ، ان المتهم هى الحكومات السابقة ، والذى وجه الاتهام كان وزيرا من وزراء هذه الحكومة، فهو يعترف ولايتهم ..

لنقل هذا ..

اذن لماذا تحمس معالى سراج الدين باشا كل هذا الحماس الذى كاد يفقده اعصابه فى الدفاع عن الاتهامات التى وردت فى تقرير رئيس الديوان ؟ !

هل كان يدافع عن السعديين والدستوريين ، وعن وزراء السعديين والدستوريين ، ومن عاونهم فى حكوماتهم ؟ ! وما هذا الحب المفقود الذى تحرك فجأة فى قلب سراج الدين باشا ، ودفعه لأن يدافع عن فضائح وقعت فى عهد حكومات غير وفدية ؟

ولماذا لم يؤيد هذه الاتهامات حتى يدمغ حكم « الاقليات » بفضيحة لا تمحى على مدى الدهر ما يدعوه اليه واجبه وتعصبه الحزبى ؟ !

ان هناك سرا ..

وهو سر ليس فى حاجة لأن يفصح عنه فؤاد باشا ، لأنه سر مفضوح !!

وقد كان مجرد دفاع فؤاد باشا سراج الدين عن هذه الاتهامات _ مع اعترافه بأن حكومته غير مسئولة عنها _ كافية لاثباتها .. ولاثبات

ان الجرائم التى يحل عليها الاتهام هى جرائم مستمرة ، أكبر من ان تتحملها حكومة واحدة ٠٠ ولو أن معاليه اقتصر فى دفاعه على نفس مسئولية حكومة الوفد عن هذه الجرائم ، فربما كان هذا أفضل له ، وأفضل لحكومته وافضل لمصر المسكينة التى ضاعت بين مختلف عهودها ٠٠

* * *

وبعد فان الرأى العام كله يؤمن بان هناك جريمة وطنية قد وقعت ، وكل جريمة لابد لها من فاعل ٠٠

فاين الفاعل ؟

اين المجرم ؟

لقد اثار مصطفى مرعى بك غبار الاتهام حول المليونير المصرى المدعو عبد اللطيف أبو رجيلة ، ومن تعامل معه فى الصفقات التى باعهـا للجيش المصرى ٠٠

وقد كانت أثارة هـذا الاتهام فى الوقت الذى لم تبرد فيه بعـد جثث الشهداء ولم تجف دماؤهم من فوق رمال فلسطين كافية ليثور الراى العام وتثور الهيئات مطالبة برأس المتهم ٠٠ كان هـذا يحدث فى أى بلد من بلاد العالم ، أما فى مصر فلـم يحدث منه شىء بل لم يبق الاتهام معلقـا اربعة وعشرين ساعة حتى تتولى الحـكومة التحقيق ، انما ظهرت الصحف كلها فى اليوم التالى وقد نشرت دفاعا مجيدا يعدد فيه ابو رجيلة الخدمات الجليلة التى اداها لوطنه ، ولم ترفض صحيفة واحدة نشر هذا الدفاع بل رأت احدى الصحف أن ليس من اللياقة أن تنشر اسم أبو رجيلة فى محضر جلسة مجلس الشيوخ ، وهو على ما هو عليه من ملايين ، فحذفت اسمه من بين أقوال مصطفى مرعى بك واكتفت بأن تشير اليه بكلمة « واحد من الناس » وبذلك اطمأن صاحب الملايين الى أن الرأى العام معه ـ او على الأقل ـ قد سكت عنه ، ما دامت الصحافة قد سكتت عنه ، بل واشادت بوطنيته ٠٠

ويسـتطيع أبورجيلة بعد ذلك ان يتفرغ لبنـاء قطعة الأرض التى اشتراها ، فى شارع سليمان باشا ودفع ثمنها نصف مليون جنيه « كاش » واستقدم لها خمسة من كبار المهندسين لوضع رسوماتها ويستطيع بعد ذلك ان يكتفى بابتسـامة يوجهها الى كل مصرى يزور ايطـاليا ، وبخدمة او خدمتين يقـدمها له ، فيطمئن الى أن كل مصرى سيشـهد بكـرامته

وحماسته الوطنية ..

وهذا حرام ...

حرام فى حق مصر ، وفى حق الأخلاق ، وفى حق المستقبل ... ولو لا نقص المستندات لقلت كثيرا ، ولتحدثت عن شبان كان يرجى منهم خيرا كثيرا لولا أن شجعهم سكوت الصحف وتضليل الرأى العام على اتبـــاع طريق الحرام ، ولتحدثت عن وزراء سابقين ورجال كبار كان يمكن أن يضعوا مواهبهم فى خدمة مصر ، لولا انهم وجدوا فى البيئة التى تحيط بهم ما يشجعهم على أن يعيشوا فى خدمة أنفسهم على حساب مصر - وهم شـــبان ورجال اشـــتركوا جميعا فى صفقات الأسلحة التى كانت محل الاستجواب ..

وحتى لو كانت لدى المستندات الكافية لأقول كل شىء فماذا يجدى ما اقول ، اذا وقفت وحيدا ، وليس فى يدى سوى قلمى الضعيف ، ماذا يجدى أن أصرخ وأثور على الورق بينما الكل من حولى قد سدوا آذانهم ، وأعمى الجشع عيونهم !!

وقد يكون عبد اللطيف أبورجيلة ومن على شاكلته أبرياء ، ولكن براءتهم التى قد تثبت فيما بعد ، لاتنفى انهم اليوم محل اتهام فى جريمة لم تستطع أقوال الحكومة أن تنفيها أو تردها .. وهى جريمة لن يقضى على أثرها ، الا ظهور فاعلها وادانته .. وعنـــدما أطالب بأن تسعى الحـــكومة جهدها وأن تنسى جميع الاعتبارات ، لتكشف عن هذا الفاعل وتحصر مسئوليته وتحاكمه بتهمة الخيـــانة العظمى - فانى لا أرمى الى الانتقـــام للجريمة ، بل أرمى الى ما هو أهم وأسمى وأخطر .. أرمى الى اعادة الثقة والاطمئنان الى ضباط الجيش وجنوده .. فان كل ضابط وجندى - وأقولها صريحة - لم يعد يطمئن بعد ما سمعه فى قاعة مجلس الشيوخ الى سلاحه وذخيرته .. وعندما يفقد الجندى ثقته بسلاحه ، فقد ثقته بنفسه وفقد روح القتال ..

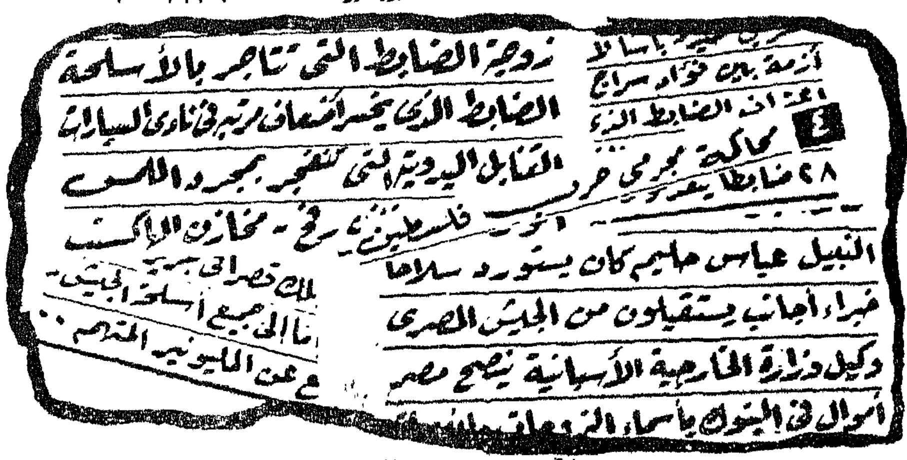
وضاع مستقبل مصر !! ولن يستعيد الجندى المصرى ثقته بسلاحه وبنفسه الا اذا اطمأن الى أن الحكومة جادة فى اتهامات ديوان المحاسبة - وهو الرقيب الأعلى فى الدولة - وأطمأن الى أن وزارة الدفاع قد طهرت وطهر المتعاملون معها من كل شائبة ، ومن كل شك ..

واتقوا الله فى مصر ، وفى جنود مصر وفى ضباط مصر .. (٣)

---

(٣) روز اليوسف - ٦ يونيو سنة ١٩٥٠ .

روز اليوسف — العدد ١١٧٩ — ٧



زوجة الضابط التي تتاجر بالأسلحة

الضابط الذي يخسر أضعاف مرتبه في نادي السيارات

القنابل اليدوية التي تنفجر بمجرد اللمس

فلسطين ... رفح — مخازن ...

النبيل عباس حليم كان يستورد سلاحا

خبراء أجانب يستقيلون من الجيش المصري

وكيل وزارة الخارجية الأسبانية ينصح مصر

أموال في البنوك بأسماء الزوجات ...

أزمة بين فؤاد سراج ...

٤

محاكمة مجرمي حرب

٢٨ ضابطا يقدمون ...

... إلى جميع أسلحة الجيش

... عن المليونير المتهم ..

عناوين المقالات التي بدأ بها التحقيق

فاتصلت بحمدي باشا محمود باعتباره عضوا في النادي فأكد لي الواقعة ، ثم جمعت شهودا آخرين على ان هذا الضابط كان يشتغل في مكتب ابراهيم باشا عبري وكيل وزارة الدفاع الاسبق ، واحد رجال الشركات الان ، ثم اشتغل في مكتب عمر سيف الدين ، وهو ضابط على الاستيداع ، واحد موردي السلاح للجيش المصري ، وشريك الاميرالاي حلمي حسين بك مدير الركائب الملكية ، في شركة « دلتا موتورز » ..

وقد وضعت جميع هذه المعلومات امام النائب العام عندما استمع الى شهادتي ، ثم طلبت الاستماع الى أقوال تاجر السلاح في مواجهتي .

ولم يكن تاجر السلاح مقيما في بيته في القاهرة ، بل كان في الاسكندرية . ولم يكن له فيها عنوان معروف ...

وسألني النائب العام — اين يمكن العثور عليه ؟

فلم يكن لدي عنوانه معروف ، وهو يتردد كل ليلة على نادي الاسكرابيه .. ودعا النائب العام ثلاثة من رؤساء النيابة الذين اختارهم لمعاونته في التحقيق . وقال لهم

— اريكم جميعا اولاد دوائر فهل تعرفون على عبد الصمد (اسم التاجر) ؟؟

واجابوا بالنفي

وعاد يسألهم ...

— هل تعرفون نادي الاسكرابيه ؟

واجابوا بالنفي ..

واتصل النائب العام بمحافظة الاسكندرية وطلب استدعاء علي عبد الصمد الى مكتبه في اليوم التالي . وافهمها ان محله المختار هو « نادي الاسكرابيه » او « نادي الحمران الليل » كما هو اسمه باللغة العربية ..

واتصل رجال المحافظة بنادي الاسكرابيه فلم يعثروا على علي عبد الصمد .. .

وذهبت انا الى هناك في الساعة الثالثة صباحا ، فوجدته واتفقت معه على ان يتوجه صباحا في الساعة العاشرة الى النائب العام .. وكان مستعدا — كما كان دائما — لان يتكلم ..

وكنت اعتقد ان النائب العام سيسمع اقواله كشاهد ، وكان قد غاب عن ذهني تماما ان القانون يخشى في مثل هذه الحالة على الشاهد والموظف ..

واستطاع النائب العام ان يكتسب ثقة علي عبد الصمد ، بعد ان حدثه عن عائلته وعن خاله ، ابراهيم بك يحيى المستشار بمجلس الدولة ، ثم بدأ يستمع الى اقواله .

ولاحظت انه لم يحلفه اليمين القانونية ، التي يحلفها الشهود ، قبل ان يدلوا بأقوالهم ، ولكنها كانت ملاحظة عابرة لم تستقر في ذهني طويلا ..

وبدأ عبد الصمد يتكلم ، فقال كل ما قاله لي واكثر ، وابرز العقد الاصلي ، وجميع اوراقه التي تشمل العطاءات التي تقدم بها الى وزارة الدفاع ، وروى حادث وكيل مصانع الاسلحة الذي استدعاه — أي علي عبد الصمد — الى مصر ، فاذا به يختطف ، ويحيط به جماعة من المتعاملين مع لجنة الاحتياجات ، ليتعاقدوا معه مباشرة ...

روى علي عبد الصمد كل هذه الوقائع في صراحة واسهاب مؤيدا أقواله بالمستندات ، ثم اذا به يفاجأ ، وافاجأ معه ، بالنائب العام وهو يوجه الاتهام اليه ..

واصفر وجه علي عبد الصمد ، وسكت عن الكلام ، ونظر الي نظرة عتاب وكأنه يقول لي « عملتها في ؟! » او كأنه يتهمني باستدراجه لاقف به امام النيابة موقف الاتهام ، وهو حتى اليوم لا يزال يعتقد اني « عملتها فيه » .

والواقع اني كنت حسن النية ، وكنت جاهلا بالقانون ، وحتى لو لم اكن جاهلا به ، لما سمحت لان اتهم احدا من مصورته اذا انطلقت عنه ، فان الاشخاص لم يكن لهم قيمة في نظري امام الوقائع ، حتى لو كانوا اقرب المقربين الي ..

وقبض على التاجر وافرج عنه بكفالة خمسين جنيها ..

وقبض على زوجة الضابط وافرج عنها بكفالة .

وقبض على الضابط وبقي في الحبس حوالي خمسة اشهر ..

ولكن هذه الحادثة في حد ذاتها لم تكن ذات قيمة ، وانما الضابط المقبوض عليه كان يستطيع ان يتكلم ، وان يتكلم كثيرا ، وكنت قد ذكرت في المقال الذي ادعت فيه خبر هذا العقد « لو تحدث وثارت الريب في نفس صاحب المعالي الوزير ، فقد امسك بطرف خيط طويل ، قد يؤدي به الى كل شيء فهذا الضابط ليس هو كل شيء بل هو بعض الشيء » .

وكان يجب اقناع الضابط بان يتكلم ..

وقد اقتنع ، بعد ان خيل اليه ان رؤساءه قد تخلوا عنه ، وانه هو وحده الذي سيتحمل المصيبة كلها ، وعندما تكلم جر الجميع معه الى السجن .

وكان هذا هو ما سعى اليه

ورغم ذلك فلم تكن قصة هذا العقد ، هي اول ما نشرته ، بل بدأت بنشر تفاصيل صفقة شراء ١٦ مدفعا ١٠٥ م . م عن طريق شركة اولكن التي يمثلها في مصر النبيل عباس حليم .

وهي صفقة ، ارجو ان يرفع قرار الحظر عنها . قبل ان ابدأ في روايتها في العدد القادم ..

(احسان عبد القدوس)

● ويلاحظ ان حملة الأسلحة الفاسدة بدأت بمقال صحفى ·· ولم تبدأ بخبر أو حديث أو تحقيق أو تقرير صحفى ·· ويعود ذلك الى ان الطابع العام الذى كان يميز هذه المرحلة فى تاريخ الصحافة المصرية هو طابع الرأى ·· فقد كانت الصحافة المصرية ·· فى هذه الفترة صحافة رأى وليست صحافة خبر ·· لذلك كان من الطبيعى أن يكون المقال هو الأداة الصحفية المناسبة لبدأ هذه الحملة ·

وهناك ملاحظة اخرى ·· ان المقال الذى بدأت به الحملة ·· قدم وجهة نظر بدلا من المعلومات والبيانات والوثائق الخاصة بالموضوع ·· وهى نقطة ضعف خطيرة فى مثل هذه الحمـــلات التى تهدف الى تنظيف المجتمع من الفساد ·· اذ لو كانت الحكومة قد ردت على المقال بوثيقة واحدة تؤكد سلامة الأسلحة لانهارت الحملة قبل بدايتها ·· ولكن وجد عاملين هامين ساعدا على استمرار الحملة ونجاحها فيما بعد ·

العامل الأول : ان الأسلحة التى اســتخدمت فى حــرب فلســطين كانت فاسدة بالفعل ·· وهو الأمر الذى أضعف موقف الحكومة فى الرد ·

العامل الثانى : انه رغم ان كاتب الحملة قد بدأ الكتابة دون ان يملك سندا واحدا يثبت به دعواه ·· الا انه كان يعتمد على أن مجرد نشر المقال ·· سوف يدفع بعض من يملكون الأدلة والوثائق من قراء الصحيفة ان يتقدموا بها اليه ·· وقد يكون ذلك بفعل الرغبة فى خدمة العدالة ومصلحة الوطن ·· أو قد يكون بفعل مصالح خاصة ولتصفية حسابات شخصية ·· وقد تحقق ما توقعه الكاتب بالفعل ·· فيذكر احسان عبد القدوس فى مذكراته ،

« بعد عدة أيام ، فوجئت بأحد الأشـــخاص ، كنت اعرفه منـــذ فترة طويلة ، أثناء الطفولة ، جاءنى فى روز اليوسف ، كان شابا ولكنه يبدو عليه انه ميسور الحال ، اسمه علي عبد الصمد ، وبدأ يحكي لي عن عمليـــات استيراد الأسلحة · واذا به يحضر لى مستندات عن عمليات قام بهـــا عدد من الضباط ، والأمير عباس حليم ، لاستيراد أسلحة قديمة · من اسبانيا ، من فرنسا ، من بلاد أخرى ·

وأثناء حديثه وقعت مفاجاة أخرى بالنسبة لى ·

انه هو نفسه يقوم بعمليات استيراد أسلحة ، وأن هذه المستندات التى

أحضرها لى ، الهدف منها هو التشهير بآخرين أخذوا منه عمليات استيراد كان المفروض أن يقـوم بها هو • يعنى هو خسر فى عملية ، فـأراد منى أن اشنع بالذين كسبوها • طبعـا فرحت جدا ، لأن المسـتندات التى قدمها لى ، لم يكن من الممكن الحصول عليها بسهولة • ولم اكن استطيع أن أقوم باثارة قضية ضـخمة كهذه الا اذا كان تحت يدى مستندات تثبت ذلك ، خاصة واننى بسبيل تحديد أشخاص بعينهم ، وضع على عبد الصمد أمامى كل هذه المستندات ، وبدأت استعد لنشر الفصل الأول •

وفى نفس الوقت ، أثار مقالى الأول ، العديدين ، من بينهم هيئة الضباط الاحرار ، لم أكن أعرف أى شخص منهم ، لم أكن أعرف عبد الناصر ، أو غيره ، لكننى أعرف عدد كبير من الضباط كأفراد ، أعرف مصطفى لطفى ، وعبد المنعم أمين ، وغيرهما ، بدأ الضباط يتصلوا بى ، قالوا لى ، ان لديهم عمليـات مهمة جدا ، وسوف نحضر لك تفاصيلها ، ومسـتنداتها ، الذى عرفته أن القائم بعملية جمع هذه المستندات ، هو المرحوم صلاح سالم ، أحد قادة ثورة يوليو فيما بعد ، لانه كان يعمل مع الفريق حيدر فى وزارة الحربية ، وكان يستطيع من موقعه أن يحصل على هذه المستندات ، وبالفعل جاءونى بتفاصـيل عديدة لعمليات اخرى ، مدعومة بالوثائق ، ثم جرى اجتماع بينى وبينهم فى منزل صديق عزيز لى اسمه حافظ صدقى ، وشفت منهم شخصـيات عـديدة ، لا أذكرهم بالتحديد ، ولا أدرى هل رأيت منهم جمال عبد الناصر أولا ، لم تكن تهمنى الأسماء ، انما كانوا بالنسبة لى شبان ثوريين ، يجمعنا هدف واحد ، تكلمنا طويلا حول الموضوع ، وترتيب الأوراق ، ثم بدأت الحملة • (٥)

● وكان للحملة رد فعل عنيف على الحكومة المصرية وفى الرأى العام المصرى وبعد ثلاثة اعـداد من النشر فى المجلة •• تولت النيـابة التحقيق فى القضية •• وأصدرت أمرا بمنع نشر اى تفاصيل عن الأسلحة الفاسدة • والى هنا تعتبر الحملة •• من الناحية الصحفية •• حملة ناجحة •• فهى قد أثارت الرأى العام وجعلته يتحمس للقضية بحيث استطاع ان يشكل قوة ضاغطة ساعدت على تحويل القضية الى سلطات التحقيق •

وقد تولى محمود عزمى النائب العام فى ذلك الوقت الاشراف على سير التحقيق •• وفى البداية كان جريئا الى اقصى حد واشتهر بالنزاهة والأمانة

(٥) المستقبل – باريس ٢٩ يونيو سنة ١٩٨١ (مذكرات احسـان عبد القدوس)

الى درجة انه أمر بالقبض على ضباط من ذوى الرتب الكبيرة فى الجيش ٠٠ بل أمر بالقبض على النبيل عباس حليم ٠٠ وكان احد المتهمين فى القضية ٠ ولكن لم تمضى فترة طويلة حتى أخذ النائب العـــام يتعرض لضغوط كبيرة انعكست على سير التحقيق فقد أخذ يتباطأ وينحرف مجراه لصالح المتهمين من أصحاب النفوذ ٠٠ بل لقد أفرج عن المتهمين مع الاستمرار فى القضية ٠٠ وقد اثار هذا التطور المريب فى ســـير التحقيق الرأى العـــام داخل الجيش وخارجه بين صفوف المجتمع كله ٠

لذلك لم يجد كاتب الحملة فى مجلة روز اليوسف سوى أن يعود لاثارة القضية من جديد ٠٠ ولكنه ووجه بقرار النيابة بعدم النشر فى الموضوع ٠٠ فتحايل على القرار بأن بدأ حملة أخرى تدور حول الجيش وعلى حيدر باشا قائد الجيش ٠٠ وقد حققت الحملة الجديدة هدفين هامين :

الهدف الأول : تحقيق المتابعة المستمرة لموضوع حملة الأسلحة الفاسدة وان كان بشكل غير مباشر امتثالا لأمر النيابة ٠٠ ذلك ان التوقف عن متابعة الحملة معناه فقدانها لحيويتها وبالتالى فقدانها لقوة تاثيرها على الراى العام٠

الهدف الثانى : كشف الانحرافات داخل قيادة الجيش ٠٠ وهى نفس القيادات المسئولة عن استخدام الأسلحة الفاسدة فى حرب فلسطين ٠

لقد بدأ احسان عبــد القدوس الجزء الثانى من حملة الأسلحة الفاسدة بمقال يهاجم فيه قيادة الجيش ممثله فى الفريق محمد حيدر باشا ويحمله مسئولية الهزيمة فى حرب فلسطين (٦)

وفى المقال الثانى طالب الكاتب صراحة باستقالة الفريق حيدر ٠٠ ثم التحقيق معه ٠٠ وهذا نص المقال :

- انى اطالب بالتحقيق مع الفريق محمد حيدر باشا ٠٠ !
- اخطاء حيدر باشا واخطاء ابراهيم عطا الله باشا ٠٠ !
- كيف عين حيدر باشا وزيرا ، وكيف عين قائدا للجيش ؟
- الضابط الصغير الذى لم يستطع حيدر ان يحاكمه ٠٠ !
- ان الجيش ملك للشعب ، وولاؤه يكون للدولة ٠٠ !
- ماذا قال النقراشى فى الجلسة السرية ، ثم لماذا عدل عن رأيه ؟
- المواوى يقول : كان الجيش يقوم باعمال تتعارض مع التدريب !

---

(٦) روز اليوسف ـ ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٠

● الجبهة الثانية التي فتحها حيدر باشا وهزم فيها .. !

« ان الذين يطالبون باستقالة الفريق حيدر باشا يترفقون به أكثر مما يحقدون عليه .. وأنا من المترفقين بحيدر باشا المشفقين عليه ، ولكني رغم ذلك لا أطالبه بالاستقالة وانما أطالب بالتحقيق معه .. فاستقالة سعادته ليست سوى اعتراف منه بالخطأ أو بالفشل ، وهو اعتراف بينه وبين نفسه لا يستفيد منه الجيش ، ولا تاريخ الجيش ولا يصون التقاليد المتبعة فى جميع جيوش العالم ، والتى تقضى بالتحقيق فى أسباب الفشل ، أو الخطأ أو الهزيمة ، ثم تسجيل هذه الأسباب فى ملف رسمى يرجع اليه عندما يحتاج القادة الى موعظة أو الى درس يوفر عليهم الوقوع فى نفس الخطأ ويجنبهم هزيمة جديدة ..

وقد أخطأ من قبل قائد آخر هو الفريق عطا الله باشا وتكررت أخطاؤه حتى ثار عليه بعض ضباط الجيش كما هو معروف ، فماذا كانت نتيجة هذه الأخطاء ؟

لقد استقال سعادته أو طلب اليه أن يستقيل ، ثم نسى كل شىء بعد حين !!

وكان أن تكررت نفس الأخطاء بعينها فى عهد قيادة حيدر باشا بل اننا لو استعرضنا الأيام والحوادث ، لظننا أن هذه الأخطاء قد تكررت عن عمد وأن سياسة المشرفين على الجيش هى سياسة التمادى فى كل ما هو خطأ .. ولو كان الفريق عطا الله باشا قد قدم الى مجلس تحقيق ، وسجلت عليه أخطاؤه ، وبحثت أسباب هذه الأخطاء لانتهت استقالته - أو اقالته - بتعديل نظم الجيش ، وتعديل السياسة المشرفة عليه ، ولا ستطاع حيدر باشا أن يرجع الى ملف هذا التحقيق ليوفر على نفسه ماتعرض له سلفه !

وقد قلت انى مشفق على حيدر باشا .. وانى مشفق عليه من السنة الناس ، سواء منهم الحكوميون أو المعارضون وسواء منهم الرسميون أو غير الرسميين ، وسواء منهم الكبار أو الصغار ، وهى السنة حداد لم ترحم حيدر باشا ، ولم تحفظ له هيبته ووقاره ، وهو الرجل الذى عاش عمره لا يملك سوى الهيبة والوقار ..

وانى مشفق على معاليه من همسات ضباطه وجنوده ‥ هل يريد معاليه أن أترجم له هذه الهمسات ؟

ولكنها لم تعد همسات ، فقد أصبحت صرخات لابد انها وصلت الى اذنى حيدر باشا ، رغم انه حرص فى الأيام الأخيرة على أن يغلق على نفسه النوافذ والأبواب ‥ صرخات سجلها الضباط فى منشورات يوزعونها على دور الصحف وتصل بالبريد الى آلاف الشخصيات ، وسجلها ضباط ادارة المخابرات الحربية فى تقاريرهم التى يرفعونها الى رؤسائهم ، والتى يطلع عليها حيدر باشا ، لو كان مواظبا على الاطلاع ‥ وفى كل يوم أتلقى خطابات تحوى هذه الصرخات ويطلب أصحابها نشرها موقعة بامضائهم واصحابها هم من ضباط الجيش وهم يذكرون مع أسمائهم رتبهم والوحدات التابعين لها ‥ وقد أبيت دائما ان أنشر هذه الخطابات منسوبة الى اصحابها لانى أحترم تقاليد الجيش التى تصون الحدود بين المرؤسين والرؤساء ، والتى تقوم على هيبة القائد والاحترام الواجب له ‥

ورغم ذلك فقد ضاق صدر أحد الضباط ،وهو اليوزباشى مصطفى كمال صدقى، حتى لم يعد يحتمل السكوت ، ورغم ايمانه بتقاليد الجيش ، فنشر باسمه الكامل مقالا مطولا فى مجلة « الاشتراكية » قال فيه بالحرف الواحد « والمطلوب الآن من حيدر باشا ايقاف زياراته غير المرغوب فيها للوحدات ، والتى تأخذ شكلا استفزازيا قد ينتج عنه اضرار كثيرة !! »

وقال كلاما كثيرا لا أستطيع ان أتحمل مسئولية نشره لأنى لا أعرف الظروف التى احتمى بها مصطفى كمال صدقى من القانون حتى احتمى بها معه !! ‥

فماذا كان مصير هذا الضابط الصغير ؟

لقد قدم الى مجلس تحقيق فى ٧ أكتوبر ، وانعقد هذا المجلس فى ادارة الامدادات والتموين برياسة الأمير الاى عبد الحميد محمد ، وأخذ فى استجواب الضابط المتهم ‥

وهذا هو نص الأسئلة والأجوبة التى دارت فى التحقيق :

س : لماذا لم تحاول الحصول على اذن بالنشر فى الجرائد ؟

ج : ان الدافع الذى دفعنى للكتابة فى الجرائد دون الحصول على اذن

بالنشر من الجهات المختصة ، هو ان ما كتبته لا يمكن أن تسمح لى الرئاسات بنشره ، لأن هذه الرئاسات كثيرا ما تنشر بلاغات يظهر فيما بعد كذبها بدليل البلاغ الذى نشره حيدر باشا والذى جاء فيه أن صفقات الأسلحة كانت خالية من أى غش ومطابقة للمواصفات ، ثم ظهر بعد ذلك عدم صحة هذا الكلام ، بدليل وجود ضباط الآن مسجونين ومتهمين بالسرقة شكلا والخيانة العظمى موضـــوعا ..

س : هل لم يكن هناك طريقة قانونية لرفع صوتك الى الرئاسات ؟

ج : اننى لا أثق برئاسة على رأسها حيدر باشا ..

س : ما الذى دعاك لكتابة ما كتبت علمـــا بأن التحقيق الآن بين يدى القضاء ، ولم يبت فيه بعد ؟

ج : درجت منذ أن التحقت بالكلية الحربية وبعـــد تخرجى ضـــابطا بالجيش ، على أن أكون مسئولا ، كما تقضى الأصول العسكرية ، عمن هم تحت قيادتى ولذلك اعتبر حيدر باشا مسئولا عن كل ما اقترفته لجنة مشترواته لأن هذه اللجنة كانت تحت رئاسته المباشرة ، ثم اننى رغبت أن يشـــترك الجيش فى التحقيق الموجود الآن بين يدى الهيئة القضائية ، أى اشارته بين من تحملوا التضحيات الجسيمة بسبب خيانات لجنة المشتروات ..

س : لماذا تهاجم حيدر باشا بالذات ؟

ج : ليس بينى وبينه أى عداء شخصى ولكننى هاجمته ، وبيده السلطة والقوة وبامكانه البطش بشـــخصى الضعيف مضـــحيا بذلك بمصـــلحتى الشخصية فى سبيل الصالح العام ، وحتى يمكن تناول مأساة فلسطين .

س : ما هى الأسباب التى تدفعك الى هذا الهجوم ؟

ج : أولا لابقائه على مساعدى رئيس أركان حرب الجيش الســـابق ، فى نفس مراكزهم وتوسيعه لاختصاصاتهم (هنا جملة رأيت حذفها) ثانيا لعدم قدرته على اختيار القائد الذى يمكن أن تنجح المعركة على يديه ، وأن شئتم أوضحت وأسهبت بما يملأ مجلدا ضخما ..

هذا ، هو بعض ما جاء فى محضر التحقيق مع اليوزباشى مصـــطفى كمال صدقى — مع احتفاظى برأيى فى اجاباته — وقد يعتبر هذا الضابط جريئا فى تحديه للقائد العام للقوات المسلحة الى هذا الحد ، ولكن الذين حققوا معه كانوا أجـــرأ منه ، فقد أوقفوا التحقيق معه فجأة ، وقبـــل أن يتم ، ودون

أن يحيلوا الضابط المتهم الى مجلس عسكرى ، كما يقضى بذلك القانون ثم اكتفوا بأن منحوه أجازة مرضية يقضيها فى بيته ..

ماذا بقى للجيش بعد هذا ؟!

ماذا بقى للجيش اذا كان ضابط صغير فى رتبة يوزباشى يستطيع أن يتحدى القائد العام علنا ، ثم يتحداه مرة ثانية فى تحقيق رسمى ، ولا يستطيع القائد العام ان يرد تحديه الا بأن يمنحه أجازة مرضية ؟ !

لماذا يخاف حيدر باشا من التحقيق مع هذا الضابط ؟

وأى قوة فى الأرض تستطيع أن تمنعه من محاكمته ، الا أن يكون سعادته اى حيدر باشا ـ يخشى أن يمنح هذا الضابط فرصة ليقول فيها امام هيئة المحكمة ، أكثر مما قال ؟!

واذا كان هذا الكلام يستطيع الضباط اليوم أن يقولوه علنا فماذا يمكن ان يقولوه همسا ؟ !

ان هذه الواقعة وحدها تكفى للتحقيق ، لا مع الضابط الصغير بل مع حيدر باشا نفسه ، الذى ترك منصبه كقائد عام للقوات المسلحة يتعرض لمثل هذه الجراة دون أن يحاول الدفاع عنه ، بل يعمل على أن يصون شخصه قبل أن يصون كرامة المنصب !!

دخول فلسطين

ولكن هذه الواقعة ـ للأسف ـ ليست هى كل الوقائع التى يجب أن يحقق فيها مع حيدر باشا ، وكنت قد وعدت سعادته فى مقالى الأول أن أجيب له على سؤال : « هل كان الجيش المصرى مستعدا لدخول فلسطين ؟ » وفهم من هذا المقال انى أحمل حيدر باشا مسئولية دخول الجيش فلسطين بلا استعداد وقد تطوعت بعض الزميلات بالاجابة على هذا السؤال قبل أن أجيب عليه . ونسب بعضها الخطأ الى حيدر باشا بوصفه الوزير المسئول ، ونسب البعض الآخر الخطأ الى المغفور له النقراشى باشا بوصفه رئيس الوزارة التى تتحمل المسئولية العامة ..

وأحب أولا أن أسجل انى عندما أكتب عن الجيش أرفعه فوق مستوى الأحزاب ، فالجيش ــ كما قال مونتجمرى فى أحدى المناسـبات ــ هو « ملك الشعب » ويجب أن يبتعد عن السياسة وأن يظل كذلك ، ويجب أن يكون ولاؤه للدولة ولذلك فانى لا أريد أن أزج بقلمى فى اتهامات حزبية ، وسيان عندى أن يكون النقراشى أو حيدر أو ابراهيم عبد الهادى أو أى رجل من رجال العهد السابق هو المسئول عمن حملة فلسطين وأنى أرحب بالتحقيق مع أى منهم اذا كان هناك وجه للتحقيق معه ولكنى أخص حيدر باشـا وحده بما أكتبه ، لأنه لا يزال متمتعا بسـلطانه رغـم فشـله ، ولأنى أكتب عن المسئولية الادارية والفنية والعسكرية ..

اما المسئولية الدستورية فمن أراد أن يبحثها من الزملاء الأعزاء فليبدأ بما نشر فى بعض الصحف وثيقة الاتصال ـ وبعد تعيين حيدر باشا وزيرا للحربية ــ من أن معاليه سـيكون وزيرا دائما للحربية ، أى وزيرا للحربية فى كل وزارة ، وليفته الزملاء الأعزاء عند الأزمة الصامتة السريعة التى قامت عند تأليف وزارة الوفد الحالية ، والتى كان من جرائها تعيين حيدر باشـا قائدا عاما للقوات المسلحة ! !

أما أنا فاذا أمتنعت عن الكتابة فى المسئولية الدستورية ، فلأنى تعهدت أمام النيابة فى قضية سابقة بعدم التعرض لهذه الناحية .

ولنعد الى مسئولية حيدر باشا أن معاليه كان يعـلم مدى النقص فى أسلحة الجيش وذخيرته ومعداته وتدريب جنوده ويعلم أن هذا النقص وصل الى حد أن أوقفت التدريبات السنوية لضرب النـار وحدد الضرب بأقـل من « المرتب » المعتاد فى بعض الوحدات وذلك لعدم وجود طلقات ..

وقد حدثَ فى أبريل عام ٤٨ أى قبل اعلان الحرب بشهر واحد أن جاء اللواء أحمد محمد على المواوى بك الى القاهرة من مركز قيادته من العريش ليحضر مؤتمرا لقواد الأسلحة عقد فى مكتب عثمان باشا المهدى رئيس هيئة أركان حرب وحضره مدير مكتب حيدر باشا نائبا عن معاليه .. وأبدى قواد الأسلحة ، بما فيهم المواوى بك ، فى هذا المؤتمر مدى النقص الخطير فى الأسلحة والعتاد بين جميع الوحدات ، وحمل محضر هذا المؤتمر الى معالى حيدر باشا .

وبعد أيام عقد فى بلودان مؤتمر مثلت فيه جميع الدول العربية وتقرر فيه عدم دخول الجيوش النظامية فلسطين اكتفاء بالقوات المتطوعة من بين هذه الجيوش ، واكتفاء بمساعدة مجاهدى فلسطين مساعدات فعالة واسعة المدى

وبعد أيام أخرى وقف المغفور له دولة النقراشى باشا فى مجلس النواب وقال فى جلسة سرية انه تقرر ألا يدخل الجيش المصرى النظامى فلسطين ، لا لعدم استعداده ، بل لأن ليس من كرامة الجيوش النظامية أن تحارب عصابات يهودية غير منظمة ، ولأنه قد يكون هناك احتمال واحد فى الألف ، ألا ينتصر الجيش المصرى انتصارا مشرفا ساحقا فينتقص هذا من سمعته ، ولذلك فقد تقرر الأكتفاء بدخول قوات المتطوعين ومساعدتها بالسلاح والرجال .. وبعد أيام أخرى وقف النقراشى باشا فى البرلمان المصرى مرة ثانية ليقول انه قد تقرر دخول الجيش المصرى فلسطين ، وليقول ان الجيش مستعد لهذه الحملة التاديبية تمام الاستعداد ...

وبذلك تحمل حيدر باشا المسئولية الادارية والفنية والعسكرية ، لحملة فلسطين ، بوصفه الوزير المختص ، والوزير الذى يبلغ مجلس الوزراء والبرلمان حقيقة حالة الجيش ..

حالة الجيش

ولكى أبين حقيقة حالة الجيش عند بدء الحملة وفى خلالها ، أنقل للقارىء فقرات من محضر رسمى بأقوال سعادة المواوى بك سجل بتاريخ ١١ نوفمبر عام ٤٨ (سعت ٦٠٠) :

١ - أبان المواوى بك أن العجز الظاهر فى مقدرة الوحدات عموما ولا سيما وحدات المشاة راجع الى انعدام تدريب هؤلاء الجنود قبل احضارهم الى الميدان .

٢ - اعترف المواوى بك انه لم يشأ فى وقت ما أن يخجل من اظهار هذه الحقيقة السافرة لرؤساء الجيش ، حين كلفّ بقيادة الجيش فى العمليات ..

٣ - أظهر المواوى بك أنه وقد خدم فى الجيش فى منطقة العريش قبل قيام الحملة فترة طويلة من الزمن لم يكن لديه أى تسهيلات لاجراء تدريب مشترك للوحدات التى كانت وقتئذ بالعريش .

٤ - سجل عزته أن لواء التدريب بعد انشائه بالقاهرة لم يتفرغ فى وقت ما لاتمام تدريبه ، وكانت تطلب وحداته للقيام بأعمال تتعارض مع التدريب ، وكانت النتيجة الحتمية لذلك انه لم يستطع أن ينهض بذلك اللواء الى الدرجة التى كان ينشدها والى الدرجة التى كانت تمكن الجيش فى وقت ما من خوض معركة ما ...

٥ - (غير قابل للنشر) ..

٦ - أنتقل بعد ذلك الى الكلام عن بقية أسلحة الجيش فبدأ بسلاح خدمة الجيش الذى كان عاجزا تماما فى بدء العمليات عن امداد الوحدات بالعربات اللازمة مما أجبره على استئجار عربات مدنية لمساعدته فى أعمال الحملة ..

٧ - (غير قابل للنشر) ..

٨ - تكلم عن حالة الطائرات قائلا انها كانت على درجة عالية من التحكم فى الجو حين لم يكن للعدو نشاط جوى يذكره ولما طال الزمن وخسرنا العدد الكثير من الطائرات والطيارين تمكن العدو بعد أن جلب طائرات عديدة حديثة النوع من انتزاع السيطرة الجوية بالكلية .

٩ - الفرسان كانت عربانه قديمة الأزل ، والدبابات الخفيفة كانت بحالة يرثى لها ، ولم تستطع أن تؤدى واجبها على ما يجب ..

١٠ - أطنب سعادته فى مدح المدفعية قائلا انها أدت واجبها الا انها قليلة بالنسبة لعدد الجيش ..

واختتم المواوى بك كلامه قائلا : « ليس عندى ما أضيفه الى ما ذكرت سوى انه أن كانت مصر ترغب فى أن تقوم بعمليات واسعة النطاق بعد ذلك ، فليس لدى السلطات المسئولة من حل سوى أن تفكر تفكيرا جديا فى اصلاح الجيش اصلاحا شاملا » .

الجبهة الثانية

كانت هذه هى حالة الجيش عند بدء حملة فلسطين وخلالها ورغم ذلك لم تكن الحملة خطأ كاملا فقد استطاع هذا الجيش ان ينتصر فى المواقع الأولى ،

وأن يصـــل الى أبواب تل ابيب ، وكان يمكن أن يتم له النصر النهـــائى لو أن حيدر باشا استطاع أن يستفيد من الهدنتين اللتين أعلنتا خلال الحملة ، ولو أن سعادته استطاع ان ينتصر فى الميدان الخارجى ، أو الجبهة الثانية التى فتحها فى أسواق أوربا لشراء الاسلحة والذخيرة ٠٠ ولكن معاليه هزم فى الجبهة الثانية كما هزم فى الجبهة الأولى وكانت هذيمته ترجع الى سوء اختيـــاره للرجال ، والى سوء التصرفات وهى التصرفات التى يحمل معاليه مسؤوليتها سواء كان يدرى بها أولا يدرى وكما يقول الشاعر القديم : ان كنت تدرى فتلك مصيبة أو كنت لا تدرى فالمصيبة أعظم ! ٠٠

وكانت هزيمته فى هذه الجبهة الثانية بمثابة تحطيم مخازن الأسلحة للجيش ، وكان انتصار العدو فى هـــذه الجبهة معناه انتصـــارهم فى ميدان فلسطين دون حاجة منهم لأن يطلقوا طلقة واحدة ٠٠

ولكن ، هل كان هذا هو كل ما يتحمله حيدر باشا من مسئولية ؟

والخطة الحربية نفسها التى اتبعت ، هل كانت خطة عاقلة ؟

أنى لا ادعى علما بالخطط الحربية ولا أستطيع أن أناقش حيدر باشا وهو القائد العام العبقرى الهمام ٠٠ ولكنى لن أناقشه ، بل ســـأكتفى بان انقل الى سعادته صورا من الأوراق التى يحتفظ بها فى وزارته ٠٠ وليبق سعادته فى منصبه سبعة أيام أخرى ليقرأ المقال التالى !! (٧)

(٧) روز اليوسف ـ ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٠ ٠

« العدد ١٩٦٨ » القاهرة في يوم الثلاثاء ١٩ المحرم سنة ١٣٧٠ – ٣١ اكتوبر سنة ١٩٥٠ « السنة السادسة والعشرون »

إني أطالب بالتحقيق مع الفريق محمد حيدر باشا

أخطاء حيدر باشا، وأخطاء ابراهيم عطا الله باشا

كيف عين حيدر باشا وزيرا، وكيف عين قائدا عاما..؟

الضابط الصغير الذي لم يستطع حيدر أن يحاكمه

إن الجيش ملك للشعب، وولاؤه يكون للدولة..

ماذا قال النقراشي في الجلسة السرية، ثم لماذا عدل عن رأيه؟

المواوي يقول: كان الجيش يقوم بأعمال تتعارض مع التدريب

الجبهة الثانية التي فتحها حيدر باشا وهزم فيها...

ان الذين يطالبون باستقالة الفريق محمد حيدر باشا يترفقون به اكثر مما يحقدون عليه.

واما من المترفقين بحيدر باشا المشفقين عليه، ولكني رغم ذلك لا اطالبه بالاستقالة وانما اطالب بالتحقيق معه.. فاستقالة سعادته ليست سوى اعتراف منه بالخطأ أو بالفشل، وهو اعتراف بينه وبين نفسه، لا يستفيد منه الجيش. ولا تاريخ الجيش، ولا يسير على التقاليد المتبعة في جميع جيوش العالم، والتي تقضي بالتحقيق في اسباب الفشل، او الخطأ، او الهزيمة. ثم تسجيل هذه الاسباب في ملف رسمي يرجع اليه عندما يحتاج القيادة الى دليله، او الى درس يوفر عليها الوقوع في نفس الخطأ، ويجنبهم هزيمة جديدة..

ولقد اخطأ من قبل قائد آخر هو الفريق عطا الله باشا، وتكررت اخطاؤه حتى ثار عليه بعض ضباط الجيش كما هو معروف. فماذا كانت نتيجة هذه الاخطاء؟

لقد استقال سعادته او طلب اليه ان يستقيل، ثم نسي كل شيء بعد حين!!

وكان ان تكررت نفس الاخطاء بعينها في عهد قيادة حيدر باشا بل اننا لو استعرضنا الايام والحوادث، لقلنا ان هذه الاخطاء قد تكررت عن عمد، وان سياسة المشرفين على الجيش هي سياسة التمادي في كل ما هو خطأ..

ولو كان الفريق عطا الله باشا قد قدم الى مجلس تحقيق، وسجلت عليه اخطاؤه، وبحثت اسباب هذه الاخطاء، لانتهت استقالته – او اقالته – بتعديل نظم الجيش، وتعديل السياسة المشرفة عليه، ولاستطاع حيدر باشا ان يرجع الى ملف هذا التحقيق ليوفر على نفسه ما تعرض له سلفه!

وقد قلت اني مشفق على حيدر باشا.. واني مشفق عليه من ألسنة الناس، سواء منهم الحكوميون او المعارضون، وسواء منهم الرسميون او غير الرسميين، وسواء منهم الكبار والصغار. وهي ألسنة حداد لم ترحم حيدر باشا، ولم تحفظ ...

الذي عاش عمره لا يملك سوى الهيبة والوقار

واني مشفق على معاليه من همسات ضباطه وجنوده

هل يريد معاليه أن اترجم له هذه الهمسات؟

ولكنها لم تعد همسات، فقد اصبحت صرخات لابد انها وصلت الى أذني حيدر باشا، رغم انه حرص في الايام الاخيرة على أن يغلق على نفسه النوافذ والابواب

صرخات سجلها الضباط في منشورات يوزعونها على دور الصحف، وتصل بالبريد الى آلاف الشخصيات، وسجلها ضباط ادارة المخابرات الحربية في تقاريرهم التي يرفعونها الى رؤسائهم، والتي يطلع عليها حيدر باشا، لو كان مواظبا على الاطلاع..

وفي كل يوم أتلقى خطابات تحوي هذه الصرخات ويطلب اصحابها نشرها موقعة بامضاءاتهم

بقلم:
احسان عبد القدوس

واصحابها هم من ضباط الجيش وهم يذكرون مع اسمائهم رتبهم والوحدات التابعين لها

وقد أبيت دائما أن انشر هذه الخطابات منسوبة الى اصحابها. لاني احترم تقاليد الجيش التي تصون الحدود بين المرؤوسين والرؤساء، والتي تقوم على هيبة القائد والاحترام الواجب له

ورغم ذلك فقد ضاق صدر احد الضباط، وهو اليوزباشي مصطفى كمال صدقي، حتى لم يعد يحتمل السكوت، رغم ايمانه بتقاليد الجيش، فنشر باسمه الكامل مقالا مطولا في مجلة « الاشتراكية »، قال فيه بالحرف الواحد: « والمطلوب الآن من حيدر باشا ايقاف زياراته غير المرغوب فيها للوحدات، والتي تأخذ شكلا استفزازيا قد ينتج عنه اضرار كبيرة!! ».

وقال كلاما كثيرا لا استطيع ان احتمل مسئولية نشره لاني لا اعرف الظروف التي احتمى بها مصطفى كمال صدقي من

←

● ونجحت الحملة الصحفية على محمد حيدر باشا قائد الجيش فى ان تثير الرأى العام داخل الجيش وتطوع عدد كبير من الضباط وخاصة الضباط الأحرار فى مد احسان عبد القدوس بالمعلومات والبيانات التى تكشف عن اخطاء قائد الجيش ‥ ويذكر أحسان عبد القدوس فى مذكراته : « كان الذى يمدنى بالمعلومات التفصيلية هم الضباط الأحرار ‥ واذكر اثنين من الضباط شهدا معى أمام النيابة وهما عبد المنعم أمين الذى أصبح عضوا فى مجلس قيادة الثورة ومصطفى لطفى الذى أصبح سفيرا ‥ وكان موقفهما فى غاية الجرأة ‥ اذ تضمنت شهادتهما اتهام « فاروق » نفسه ‥ ! » (٨)

وقد شجعت البيانات والوثائق التى وضعها الضباط الأحرار بين يدى احسان عبد القدوس ‥ على استمراره فى الحملة على محمد حيدر باشا قائد الجيش ‥ وكتب حلقة ثالثة يكشف فيها أخطاء حيدر باشا فى حملة فلسطين :

وهذا هو نص المقال الثالث :

« أذكر انى فى اغسطس عام ١٩٤٥ كتبت مقالا بعنوان « هذا الرجل يجب أن يذهب هاجمت فيه اللورد كيلرن سفير بريطانيا الأسبق وطالبت باخراجه من مصر ، وقد حققت النيابة العامة فى هذا المقال وأمرت بحبسى احتياطيا على ذمة التحقيق ، وبعد أن أفرج عنى دعانى المغفور له أحمد حسنين باشا وقال لى : « اننا جميعا نسعى لاخراج كيلرن من مصر ، ولكن مقالك هذا عرقل مسعانا ، فان بريطانيا دولة عنيدة فى مثل هذه المواقف أن تحمى كرامتها وكرامة سفرائها أمام الحملات العلنية » ، واستشهد ـ رحمه الله ـ بتمسك بريطانيا بأحد سفرائها فى تركيا رغم عدم رضائها عنه ، ، لا لشىء الا لأن الصحف التركية كانت تهاجمه ! ‥

ولم اقتنع يومها برأى أحمد باشا حسنين ، واستمرت روز اليوسف تهاجم اللورد كيلرن ، ثم اشتركت الصحف الأخرى فى مهاجمته ، واستطاع أحمد حسنين أن يستغل هذه الحملة الصحفية فى تأييد مسعاه لدى الحكومة البريطانية حتى طرد اللورد من مصر فعلا ‥

---

(٨) المستقبل ـ باريس ـ ٦ يوليو سنة ١٩٨١ (مذكرات احسان عبد القدوس) .

وهذا الرأى الذى سمعته من المغفور له حسنين باشا ، سمعت مثله هذا الأسبوع من بعض ذوى الرأى !! فقد قيل لى أن الحملة على حيدر باشـــا قد تؤجل استقالته اذا كان هناك أمل فى أن يستقيل ، وقد تؤجل التحقيق معه اذا كان هناك أمل فى أن يحقق معه أحد ٠٠ لا لشىء الا لمجرد العناد !

عنـــاد من ؟؟ !

واذا جاز لبريطانيا أن تعـاند المصريين ، فكيف يجـــوز للمصريين أن يعاند بعضهم بعضا على حساب المصلحة العامة ، وفى مثل هذه المسائل الحساسة المتعلقة بكيان الجيش ، وسلامته ومستقبله والتى لا تحتمل الزمن لأن الزمن يزيدها تعقيدا على تعقيد ، وخطرا على خطر ؟ !

ومن الذى يعاند ؟

هل هو حيدر باشـــا الذى يرفض أن يســـتقيل ، ويرفض أن يتقدم الى مجلس تحقيق ؟ أم هى الحكومة التى تأبى أن تطلب من وزير الـــحربية التحقيق مع القائد العام للقوات المسلحة ؟

وهل هذا هو الموقف الذى كان ينتظره حيدر باشا من نفسه ، والذى كان ينتظره منه الناس ، وهو يرى نتيجة اخطائه بعينيه ، دون أن يتقدم لتحمل مسؤولية هذه الأخطاء ، ودون أن يتنحى حتى لا يتكرر الخطأ على يديه مرة ثانية ؟ !

أنى أريد أن احتفظ لحيدر باشا بجميع الصفات الحميدة ، أريد أن اقول عنه انه شجاع ونزيه ، وشهم ، وكريم ، وطيب ، وقد لا يدرى معاليه مدى

الألم الذى أعانيه عندما أضطر للخضوع أمام المنطق فأدع القلم ينزع عنه احدى هذه الصفات أو بعضها !!

ولكن الصفات الحميدة ـ للأسف ـ ليست مجرد كلام يقال ولا مجرد حروف تكتب ، ولكنها دائما صفات لأعمال ، فليقل لى معاليه أى عمل يمكن أن أنسبه اليه من بين مواقفه الأخيرة يستحق عليه لقب شجاع ، أو لقب غيور على مصالح وطنه وجيشه ؟!

هل يريد سعادته أن يستمع الى مثل من أمثلة الشجاعة والغيرة حدث فى مثل موقفه اليوم ؟ ..

لقد طلب المريشال بيتان عقب هزيمة الجيش الفرنسى فى أوائل الحرب الأخيرة ، وفى عهد الاحتلال الألمانى أن يؤلف مجلسا لتحقيق أسباب هزيمة الجيش الفرنسى ، وتحديد المسئولين عن الهزيمة .. طلب بيتان اجراء هـذا التحقيق وهو القائد الأول للجيش الفرنسى ، وكان يمكن أن ينتهى المحققون اليه ويحملونه المسؤولية وحده ، ولكنه وضع التقاليد العسكرية ومصالح جيشه فوق سلامته ومصلحته الشخصية ، كما وافقت المانيا على اجراء هـذا التحقيق رغم قيام احتلالها لفرنسا ، ورغم ما كان يجره التحقيق من اثارة ضباط الجيش وتحمسهم لجيشهم ، لا لشىء الا لأنها دولة عسكرية تقدر تقاليد الجيوش ، حتى لو كانت جيوش أعدائها ..

ذلك موقف يستحق عليه صاحبه لقب شجاع وشهم وغيور واذا أراد من سلسلةهذه المقالات عله يتحمس فيختم عمره الطويل بموقف يؤهله لصفحة معالى الفريق حيدر باشا أن يستزيد من هذه المواقف فليرجع الى المقال الأول من صفحات التـاريخ . وعله يفكر أن يحمى شـيخوخته من كل ما يسـمعه وما لا يسمعه !

أما الحكومة فموقفها من هذا العناد غامض ، فانى أعلم انها لن تلح طويلا على سعادة حيدر باشا اذا فكر سعادته فى الاستقالة كما انها لن تتردد طويلا اذا وجدت الظروف التى تتيح لها التحقيق معه .

وهنا أسمح لنفسى بسؤال معالى وزير الحربية : « هل يعتقد معاليه ان حالة الجيش تحتمل الاستسلام للظرف ؟

لقد كانت احالة التحقيق فى صفقات الأسلحة المغشوشة الى النيابة العمومية اجراء حاسما طمأن ضباط الجيش وجنوده وهدأت نفوسهم فى انتظار نتائجه ..

وحيدر باشا كان — وهو وزير للحربية — أخطر على الجيش من الأسلحة المغشوشة ، فان السلاح المغشوش قد يتغلب عليه القائد الصالح ، اما القائد القاصر فقد ينهزم حتى لو لم يكن السلاح مغشوشا !

فلماذا لم يحقق مع حيدر باشا ، كما حقق فى الأسلحة المغشوشة بل لماذا لا تقدمنى الوزارة الى النيابة للتحقيق معى فى هذه المقالات احقاقا للحق ، وازهاقا للباطل كما جاء فى بلاغ الوزراة الذى قدمتنى به الى النيابة العمومية للتحقيق معى فيما كتبته عن صفقات الأسلحة ؟ !!

انى مندهش ، ومصر كلها فى دهشة !!

ثم هناك رجل كنت أعتقد انه سيؤيدنى فى مطالبتى بالتحقيق مع معالى الفريق حيدر باشا ، وهو اللواء أحمد محمد على المواوى بك ..

فهذا الرجل مظلوم ، وأستطيع أن ارى مما بين يدى من وقائع انه كان مجبرا على أمره ، مسيرا لا مخيرا ، واستطيع لو طلبنى محاميا عنه فى التحقيق - لولا أن نقابة المحامين قد نقلت اسمى الى جدول غير المشتغلين - أن أعدد له مواقف عديدة حاول فيها أن يتجنب الأحداث الجسام التى وقعت خلال الحملة .. ولكن المواوى بك لم يطلب التحقيق فى أسباب انسحاب الجيش من فلسطين وتحديد المسئولية عن هذا الانسحاب ، ولا اظنه سؤيدنى فى هذا الطلب ، وقد علمت - أو بلغنى - أن عزته قد شرح لمعالى وزير الحربية الحالى كل ما حدث فى فلسطين ولكنه عندما سنحت له الفرصة ليسجل هذا الشرح فى تحقيق رسمى أبى أن يتكلم ..

وأخيرا ، لا أستطيع ازاء هذا العناد ، الا أن استمر فى الكتابة بل انى لا أكتب ، انما أنقل .. انقل الهمسات المحبوسة فى صدور الضباط والجنود الأبطال ، وأنقل آيات السخط من فوق شفاه أرامل وايتام الشهداء ، وأنقل المعلومات الخطيرة التى تتململ فى ظلام الأدراج ..

القائد العبقرى

وقد تكلمت فى المقال الأول عن تدخل حيدر باشا فى سلطات القواد ، وفى اختيار الضباط ، وفى اخفاء خبر الحملة عن قائدها العام حتى الأيام الأخيرة ..

وتكلمت فى المقال الثانى عن مسئولية دخول الجيش فلسطين بلا استعداد ولا تدريب وبلا اسلحة صالحة ..

وهذا المقال خاص بمسئولية سعادته عن وضع الخطة الحربية التى اتبعت فى « تاديب عصابات اليهود » والتى انتهت بالانسحاب من فلسطين ..

هل كان حيدر باشا هو الذى وضع الخطة ؟

انه اتهام خطير ، لانه ليس للوزير أن يتدخل فى وضع خطة حربية فنية ، يجازف فيها بأرواح الجيش وسمعته وكرامته خصوصا اذا كان هذا الوزير هو حيدر باشا !

انه اتهام خطير لم أكن لأجسرؤ على توجيهه ، ان لم يكن تحت يدى دليل ‥ وما تحت يدى دليل يقوم على واقعة واحدة تشـهد على جميع الوقائع ‥

فقد حدث ان وضع حيدر باشا خطة للاستيلاء على بعض المستعمرات ، وحمل مدير مكتبه هذه الخطة الى رئيس هيئة أركان حرب الجيش فى يوم ٢٢ يونيو ٤٨ ، ولا تزال صورة من هذه الخطة محفوظة فى ادارة العمليات الحربية وأصلها محفوظ فى مكتب الوزير ‥

وقد وضعت هـذه الخطة تحت عنوان « مقترحات عن عمليـات حربية مقبلة » وجاء فيها بالنص :

(أ) توفر قوة ضاربة من القوات المحتلة أسدود ، وتعطى لقائد مستقل ، لمهاجمة والاستيلاء على مسـتعمرات بيرتوفيـا ـ بيت دراس ـ كفار وينج ٠

(ب) توفير قوة مماثلة من القـوات المحتلة المجدل ، لمهاجمة والاسـتيلاء على مستعمرات امخبا ـ جوليس ـ خان الواديات ـ القضبة ‥

هذه هى احدى الخطط التى وضعها حيدر باشا ‥ كيف أباح معاليه لنفسه أن يضع خطة حربية فنية ، وأى تجارب اعتمد عليها ليغتصب لنفسه هذا الحق ، وأى ثقافة حربية يتمتع بها معاليه ليجرؤ حتى على أن يشـير أو يقترح فى عمليات تحركات الجنود ‥

لقد تخرج معاليه فى الكلية الحربية ‥ وأنا انقل التاريخ من الذاكرة ـ عام ١٩٠٥ ، وعمل بالجيش عاما واحدا أمضاه فى سـلاح الخيالة للتدريب على ركوب الخيل ، ثم نقل الى سوارى رئيس مصر ، وظل ضـابط بوليس

حتى نال رتبة الأميرالاى ثم نقل وكيلا لمصلحة السجون ، ثم مديرا لها فوكيل وزارة لها ثم وزيرا للحربية ..

فأى تجربة فى هذا العمر الطويل تبيح لحيدر باشا التدخل فى وضع خطة حربية ؟

هل كان معاليه يعتقد ان انتصار جيش على الأعداء لا يستلزم من الذكاء والعلم ، أكثر مما يستلزم انتصار البوليس على احدى مظاهرات عام ١٩١٩ ؟!

وهل كان معاليه يعتقد ان قيادة جيش لا تستلزم من الهمة والدراية أكثر مما تستلزمه قيادة مساجين مصلحة السجون ؟!

انى أضـــبط قلمى بصـــعوبة ، حتى لا يجن معى . ويخرج عما يليق فى مخاطبة القواد العظام أمثال حيدر باشا !!

وقد ردت العمليات الحربية على هذه الخطة التى وضعها حيدر باشا ، ردا فنيا لو تأمله حيدر باشا لاعتبره اهانة .. فقد جاء فى رد العمليات ، بالنص :

« ان المجدل يجب أن تكون مؤمنة تأمينا خاصا ، حتى اذا ما اضطرت قواتنا الموجودة فى أسدود الى الانسحاب ، لاقدر الله ، بسبب ما ، فانها تنسحب الى هذه القاعدة ، والا فيتسبب عن انسحاب القوات من أسدود انهيار جميع الخطوط حتى الحدود المصرية » .

ومعنى هذا أن ادارة العمليات تقول لحيدر باشا باللغة المؤدبة الراقية — انه لا يفقه شيئا !!

ولا أدرى هل طبقت الخطة التى وضعها حيدر باشـــا رغم أنف ادارة العمليات الحربية أم لا ولكن الذى أعلمه ، ويعلمه الجميع ، ان الانسحاب الذى قالت فيه ادارة العمليات « لا قدر الله » قد قدره الله فعلا ..

فانسحب الجيش من أسدود ودير سنيد والمجدل ، دون أى — هجوم جدى من اليهود ، وانما لمجـــرد أن العدو قطع خطوط مواصـــلات الجيش المصرى فى نقطتين بين المجدل والفالوجا ، وبين المجدل وغزة ، ولم تحاول القيـــادة أى محاولة لاسترداد هذه المواقع التى قطعت فيها خطوط المواصلات ، كلمــا

تم الانسحاب رغم أن اسدود والمجدل كانتا تستطيعان أن تقاوما ، على الأقل كما قاومت الفالوجا ..

وقد تم هذا الانسحاب بأمر القاهرة ، وبعد أن تضاربت أوامرها مدة طويلة ، وذلك على الرغم من أن اركان حرب المواوى بك القائد العام رفضوا الانسحاب ، وان كانوا قد اضطروا له بعد أن وصل أمر القاهرة الى الثلاثة الكبار الذين كانوا يحيرون العمليات فى فلسطين فى ذلك اليوم وهم اللواء شعراوى وموسى لطفى ومدير العمليات ، وكانوا قد وصلوا فلسطين فى ١٩ أكتوبر فى رحلة تفتيشية ..

ولم يصدق اليهود أن الجيش المصرى قد انسحب من هذه المواقع وكذبوا عملاءهم العرب الذين أبلغوهم هذا الانسحاب !! فلم يدخلوا دير سنيد الا بعد ٤٨ ساعة من اخلائها ، وبعد أن أخذوا العرب الذين أبلغوهم الخبر رهائن ..

وكان من نتيجة هذا الانسحاب أن مجلس الأمن رفض قرار العودة الى خط ١٤ أكتوبر الذى يمتد حتى أسدود لاننا تركنا هذه الأرض تفضلا ودون قتال ..

ولا أريد أن أستمر طويلا فى تفاصيل الخطط الحربية ، لأنها تفاصيل معقدة بالنسبة لى — ولست فى عبقرية حيدر باشا — ولو انى اعتمد فى سردها على وثائق ومعلومات واقعية ..

ولكنى أعود فأتساءل : من وضع الخطة العامة التى اتبعت فى فلسطين ؟

لا شك ان القائد العام للحملة لم يكن له دخل ولا نصيب فى وضع هذه الخطة ، وقد جاء على لسانه فى محضر رسمى بأقواله ، وهو المحضر الذى أشرت اليه فى العدد الماضى ، والذى سجل فى يوم ١١ نوفمبر عام ١٩٤٨ (سعت ٧٠٠) النص التالى : « أن الجيش المصرى كان عليه واجب القيام بفصل المستعمرات الشمالية عن الجنوبية فى صحراء النقب ، مما اضطره الى احتلال الخط الممتد من اسدود الى بيت لحم بقوات لم تكن فى وقت من الأوقات كافية بالمرة للدفاع عنه ، يضاف الى ذلك بعد هذا الخط عن القاعدة .. السبب الذى من أجله طالت خطوط التموين فاستحالت مراقبتها وحمايتها » .

وجاء فى نفس المحضر فى الفقرة « ١١ » منه ما نصه :

١١ ـ تكلم القائد العام كثيرا عن أجباره على التقدم أكثر مما يجب السبب الذى من أجله تعرضت خطوط مواصـــلاته الى التهديد من جانب العدو « واظهر سعادته أنه كثيرا ما اشتكى من تعارض هذه النظرية مع واجبات السلامة العسكرية ، ولكنه كان دائما مأمورا من القيادة العليا بالقاهرة لمتابعة التقدم المتواصل رغم أظهار تلك العقبات لهم فى كثير من المرات »

هذا ما يقوله المواوى بك عن الخطة التى كان ينفذها ، والتى يعترف انه كان يؤمر بها أمرا رغم اعتراضه ، ورغم تعارضها مع سلامة الجيش الذى يقـــوده ..

تصوروا قائدا ينفذ خطة غير مقتنع بها ؟ .. أى نصيب لهذه الخطة من النجاح ؟! وأى نصيب لهذا القائد فى النصر !؟ خطة توضع فى القـــاهرة ، دون استشارة قائد الحملة ودون موافقته عليها رغم اعتراضه ..

ما هـــذا ؟ !

لماذا لم تغير الخطة ما دام المواوى هو الذى سيقوم على تنفيذها ؟ !

أو لماذا لم يغير المواوى ما دام لا يســـتطيع تنفيذ هـــذه الخطة ؟ ! ومن المسئول عن كل ذلك ؟ !

من ؟ ان لم يكن حيدر باشا !! ؟

ان نفس « المحضر » الذى بين يدى ، وهو منزوع من « يومية الحرب » لرياسة القوات المصرية بفلسطين ، ويشتمل على رد اللواء فؤاد باشا صادق ، على أقوال المواوى بك ، ونصه :

« ان ما قمتم به من أعمال كان فوق مجهود البشر ، وانى أعترف أمامكم بانك كنت الشخص المتوكل على الله ، وأن ستر المولى عز وجل قد أوصلك بهؤلاء الجنود الى تلك النتائج ، التى شرحتها عزتكم لنا ، وانى استطيع بكل اختصار أن ألخص كلامكم كالآتى :

« أفهم انك تعنى أنك أمـرت بتمثيـــل رواية هزلية بالجيش المصرى

على مسرح فلسطين ، كنت أنت أفرادها وجنودها وبطلها الأول ، فقد أعطيتنى صورة واضحة لحالة القوات التى سأتولى قيـــادتها لحين عودتك بعد فترة الاستجمام التى أرجو أن تكون قصيرة »

هذا ما يقوله فؤاد صادق لزميله المواوى ..

ومن أقوال فؤاد باشا صادق نستطيع أن نفهم أن قائد الحملة لم يترك له التصرف فى شىء .. لا فى وضع الخطة ولا فى مناقشة الخطة التى وضعت وكل ما ترك له هو ستر المولى والتوكل على الله !!

واذا كان فؤاد باشا صادق قد وصف ما كان يجرى فى فلسطين بأنه رواية هزلية ، فان أحد فصول هذه الرواية ، هو ارسال سعادته الى الميدان معتقدا أن المواوى بك سيقوم بأجازة قصيرة للاستجمام ، وأنه — أى المواوى — لم يسحب من القيادة بصفة نهائية !!

الا يكفى كل هذا للتحقيق مع حيدر باشا ؟

الا يعتبر هذا المحضر الرسمى اتهاما لمعاليه يوجهه اليه اثنان من اكبر قواد الجيش ؟ ..

ان لم يكن كل هذا يكفى ، فانى لم انته بعد !

طرائف حيدر باشـــا

وبعض تصرفات حيدر باشا يدخل فى باب الطرائف ، رغم ما أعقبها من مصائب ..

ففى سبتمبر عام ٤٨ أرسل سعادة احمد ثروت بك ســـفير مصر فى باريس برقية خطيرة بالشفرة الى وزارة الخارجية المصرية ، وهذا نص ما بها من معلومات :

« وصلنى من مصدر ثقة لا اشك فى سلامة أخباره ، أن اليهود يجمعون حوالى ٤٠ الف عسكرى فى النقب أمام القوات المصرية للحصـــول على نتائج حاسمة ، من خلال النصف الأول من شهر اكتوبر »

وأحالت وزارة الخارجية هـــذه البرقية الى معالى وزير الحربية الفريق محمد حيدر باشا ، فاحالها بدوره الى رياسة هيئة أركان الحرب ، وأحالتها هذه الى ادارة العمليات ، وأحالتها ادارة العمليـــات الى القـــائد العـام للحملة ، وأحالها القائد العام الى قواده ، فكتب كل منهم على « الاشـــارة » التى تحملها كلمة « علم » !!

وكان هذا هو كل شيء ...

لقد علمت القيادات المختلفة بالمعـــلومات الخطيرة التى تحملها برقية سفير مصر ، وسجلوا علمهم بكلمة « علم » !!

كان هذا هو نصيب برقية مثل هذه يرسلها مصدر موثوق به لدى سفير مصر فى باريس ، لا أكثر من كلمة « علم » !!

وفى الفرصة الوحيدة التى كان يجب أن يتدخل فيها حيدر باشا فيشرف على استعداد القيادات لمقابلة هذا الهجوم الذى يشير اليه السفير المصرى ، لم يفعل معاليه شيئا ، وانما اكتفى واستراح ضميره بكلمة « علم » !!

وفى منتصف أكتوبر ، تحقق ما جاء فى برقية السفير ، وما علم به حيدر باشا قبـــل حدوثه بشـــهر فقـــام اليهـــود بهجومهم المعروف الذى أعقبه الانسحاب ..

● وطرفه أخرى :

فقد حدث أثناء الأرتباك الذى صحب الانسحاب أن ارسل أمر انسحاب الفالوجا الى المجدل وأرسل امر انسحاب المجدل الى الفالوجا ، فتسلم سيد طه أمرا نصه : « انسحب عن طريق البحر » ؟!

ولعل حيدر باشا يعلم أن بين الفالوجا حيث قيادة سيد طه والبحر ، أميـــالا !

● وطرفه ثالثة :

حدث أن قررت القيادة العـــامة فى القـــاهرة اســـترداد بير ســـبع وهى من أهم المواقع العسكرية وكانت جميع الحملات التى دخلت فلسطين

من عهد نابليون حتى حملة اللنبى ، تتخذ منها قاعـــدة حربية هامة ، وكان اليهود قد بذلوا الكثير فى سبيل اخراج الجيش المصرى منها ٠٠

أتدرون كيف صدر الأمر لاسترداد بير سبع ؟

لقد صدرت اشارة الى الأمير الاى فؤاد ثابت تحمل الأمر التالى :

« بسريتين من الكتيبة الأولى احتياط استرد بنفسك بير سبع »

والسرية لا يزيد عددها على مائة عسكرى !!

وقد اعتبر الضباط هذا الأمر نكته ، وتندروا فيما بينهم أن المقصـــود هو أن يسترد فؤاد ثابت بير سبع « بنفسه » بفتح النون والفاء !!

● وطرفة رابعة :

فقد وضع اللواء موسى باشا لطفى قائد العمليات المشـــتركة تقريرا بتاريخ ٩ أكتوبر عام ١٩٤٨ ، عن « مسرح العمليات الحربية فى فلســـطين » أرسله الى رئيس هيئة أركان حرب الجيش وجـــاء فى البـــاب الثامن منه عن التدريب ما يلى بالنص :

١ ـ الجيش العامل : نظرا لما لاحظته رئاسة القوات من أن ضـــباط الصف والعساكر ينقصـــهم الكثير من « التدريب الابتدائى لذلك فقد وجد من الضرورى البدء فى هذا النوع من التدريب الذى يعتبر الأساس الذى يبنى عليه التدريب الراقى ، ولما كان من المتعذر سحب العسكر من المواقع الدفاعية وتدريبهم بعيدا عنها ، فقد اتخذ اللازم لترك أفراد قلائل للمراقبة فى خطوط الدفاع أثناء النهار لتدريب الباقين التدريب الابتدائى ، وعندما تتم هـــذه المرحلة فسينقل التدريب الى مرحلة ضرب النـــار اذا سمحت حالة الذخيرة بذلك ، وبعدها ينتقل الى مرحلة التدريب الراقى التى تشمل المهارة فى الميدان والتدريب الليلى ٠٠

واقتراح اللواء موسى لطفى اقتراح عملى رائع ، ولكن عيبه أنه بدىء فى تنفيذه فى شهر أكتوبر أى بعد أن انتهت هدنتان استغرقتا فى مجموعهما أكثر من شـــهرين ، وكان يمكن خـــلالهما أن يتدرب الجنـــود حتى يكونوا على استعداد لمقابلة الهجوم الأخير ٠٠

هذه بعض الطرائف التى تدل على تخبط القيادة التى وضعها حيدر باشا

تحت أمرته .. القيادة المسئولة عن سلامة الجيش وأرواح ضباطه وجنوده .. والتى كانت تخضع لنفوذ حيدر باشا ، صاحب النفوذ والسلطان ..

وبعد فانى أرجو من حيدر باشا أن يشفق على أن لم يشفق على نفسه ، حرام أن يكلفنى - بعد كل ما بذلته من جهد خلال الأسابيع الثلاثة الماضية - أن أكتب له مقالا رابعا ، حتى يتحرك ..

تحرك يا رجل ..

وأعفنى من مقال الأسبوع القادم ... (٩)

● رغم ضراوة الحملة ضد محمد حيدر باشا قائد الجيش .. فيبدو انها لم تكن تكفى لاسقاط الرجـــل .. ولم ييأس احسان عبد القـــدوس كاتب الحملة .. واستمر فى الهجوم على الرجل وكتب الحلقة الرابعة من الحملة حدد فيها رأيه بأنه لن يتوقف الا باستقالة قائد الجيش ومحاكمته ..

ويعتبر اصرار احسان عبد القدوس على استمرار الحملة هو أحد أسباب نجاحها فالمتابعة المستمرة لأى حملة صحفية هو أحد العـــوامل الرئيســـية فى نجاحها .. ذلك ان هذه المتابعة تضمن استمرار القضية « ســـاخنة » من ناحية وتحتفظ باهتمام الرأى العام بها من ناحية ثانية .. وهو الأمر الذى تحقق فى الحملة على حيدر باشـــا قائد الجيش . نقطـة أخرى .. لقد توافق نشر الحلقة الرابعة من الحملة ضد محمد حيدر باشا بصـــدور قرار باستقالته من قيادة الجيش .. وهو الأمر الذى يعتبر نصرا صحفيا لكاتب الحملة : وهذا هو نص المقال الرابع والأخير فى الحملة على حيدر باشا :

« ماذا أريد ؟

انى لا أطالب باستقالة معالى الفريق حيدر باشا من منصبه بصفته قائدا عاما للقوات المسلحة ، بل انى لم أتحدث عنه اطلاقا بهذه الصفة ، ولا أطالب حتى بالتحقيق معه تحقيقا مباشرا ،بل كل ما أطالب به ،هو التحقيق فى أسباب انسحاب الجيش المصرى من فلسطين ، تحقيقا اداريا وفنيا ينتهى بتحديد المسئولين عن هذا الانســـحاب ، وتوقيع عقوبات ادارية عليهم قد يكون من بينها الطرد من خدمة صاحب الجلالة الملك ، وقد يكون من بينها انزال

---

(٩) روز اليوسف - ٧ نوممبر سنة ١٩٥٠ .

رتبة المتهم من فريق الى ملازم ثان ، وقد تكون العقوبة هى الاكتفاء بتوجيه اللوم ، أو الاكتفاء بخصم ثلاثة أيام من المرتب ٠٠ الخ ٠

وهذا هو كل ما أطالب به ، وليس ذنبى بعد ذلك أن تنحصر المسؤولية فى حيدر باشـــا ، بل ليثق معـــاليه ، انى تعبت وتعب معى قلمى ، لاعفيه من المسؤولية ، أو من بعض المسؤولية ولكن عبثًا ، فكل مســـتند كان يقع فى يدى كان ينتهى اليه ، وكل تصرف أو اجراء أو عملية تمت خلال الحملة كانت تتم بعلم معاليه وموافقته ٠٠ فهو مسئول دائما ، ومسئول أولا ومسئول أخيرا !!

فهل فيما أطالب به ما يجافى المنطق ؟

وهل يحتاج المنطق الى اربع مقـــالات طوال عراض أحرق فيها دمى وأعصابى ، ليقتنع معالى وزير الحربية الحالى ، فيهتم باجراء هذا التحقيق ؟

لقد قيل لى على لسان معالى الأستاذ مصطفى نصرت ، أن معاليه قد حصر كل جهده فى مشكلة استيراد الأسلحة الجديدة وأنه بلغ من حرصه على أعمال وزارته أنه يطلع على كل ورقة صغيرة أو كبيرة بنفسه قبل أن يوقعها ، حتى أنه أصبح يتناول طعامه فى بيته وبين يديه أعمدة من « الدوسيات » يقلبها بينما يقلب اللقمة بين شقيه ، وهو لذلك قد ضاق وقته عن الاهتمام بفتح تحقيق ادارى فى أسباب انسحاب الجيش ، يسيربجانب التحقيق الذى تجريه النيابة فى صفقات الأسلحة ٠٠

ويتســـاءل معاليه ـ كما بلغنى عما يمكن أن يحدث لو أن هذا التحقيق الجديد شمل عددا آخر من الكبار غير هؤلاء الذين شملهم تحقيق النيابة كيف تسير أعمال الوزارة بعد ذلك ، بعد أن يختفى رؤساء مصـــالحها بين سجين وموقوف عن العمل ، ومطلوب للتحقيق ؟ !

وأبدأ ، فأطمئن معالى الوزير الى أن التحقيق فى أسباب انسحاب الجيش لن يشمل الا عددا محدودا ومعروفا من الضباط الكبار ولكنه سيشمل أيضا الفريق حيدر باشـــا ٠٠ ثم انى مع تقديرى للجهد الذى يبذله معالى الوزير لا أوافق معاليه على أن استيراد الأسلحة الجديدة يمكن أن يشغله عن اهتمامه باجراء التحقيق الذى أطالب به ، فان هـــذه الأســـلحة الجديدة التى نجح معاليه

في استيرادها تحتاج الى أيد خبيرة لاستعمالها وصيانتها ، وتدريب الجنود على القتال بها ، ووضع الخطط التى ستشترك فى تنفيذها ٠٠ ولن يطمئن معاليه الى انه وضع هذه الاسلحة فى أيدى قديرة الا بعد أن يبعد عنها الأيدى التى ثبت عدم قدرتها ثم أن الجيش الآن يتوثب لنهضـــة جديدة ، ويتلهف الى دم جديد يعوضه عن الدم الذى نزف منه على أرض فلسطين وهى نهضة لن تقوم الا على اكتاف قواد أكفاء متعلمين ، ولن يغذيها الا دم نقى غيور على كرامة الجيش ومستقبله ٠٠ وواجب الوزير ، بل واجب الجميع ، أن يدفعوا هذه النهضة الى الأمام ويباركوها ٠٠ ويساهموا فيها ، وهى نهضة تقتضى أن يسبقها حركة تطهير كاملة شاملة ، سريعة حاسمة ، لا يكتفى فيها بتحقيق النيابة ، فان النيابة تبحث عن اللصوص لتأخذ بحق المجتمع عن جريمتهم ، ويجب أن تقوم هيئة أخرى لتبحث عن المخطئين ، فتبعدهم عن مســـتقبل الجيش ٠٠

هذا هو رأيى ، بل هـــذا هو المنطق ، الذى أرجو أن يقتنع به معالى الوزير ، كما أرجو أن يقتنع به معالى القائد العام للقوات المسلحة !!

واذا قلت انى أرجو أن يقتنع القائد العام بهذا المنطق فأنى لا أتمادى فى الخيال ، رغم علامتى التعجب اللتين تعمدت وضعهمافى آخر الفقرة السابقة انه ليس خيالا أن يأمر حيدر باشا القائد العام للقوات المســـلحة بالتحقيق مع حيدر باشا وزير الحربية السابق !

وليس خيالا أن يقف مع حيدر باشا أمام المجلس الذى أمر بتشكيله ، ليعترف بالأخطاء التى وقعت فى عهده كوزير للحربية ثم يبررها ان وجد وجها لتبريرها ٠٠

وليس خيالا أن يتلقى حيدر باشا حكم المجلس عليه بتحميله مسؤولية هذه الأخطاء ، ثم ينصرف كريما ، ويقدم استقالته من خدمة جلالة الملك — كريما مشكورا ٠٠

وكل هذا ليس خيالا ، بل حقائق قابلة للتطبيق ، فان أحدا لا يستطيع أن يدعى بأن حيدر باشا كان يتعمد الخطأ ، أو انه كان يتعمد الهزيمة للجيش بل كل ما هنالك انه عجز عن الصواب ، وعجزت كفائته عن أن تصل بالجيش الى النصر ، أو تحميه من الانسحاب ، والعجز ليس جريمة يعاقب عليهـــا

القانون الجنائى ، وليس جريمة تمس الشرف ، انما هو نصيب من الأنصبة التى يوزعها الله على الناس ، وله فى ذلك حكمة ، وأصحاب هذا النصيب كان يجب أن يبعدوا عن التصرف فيما لا طاقة لهم على التصرف فيه ثم كان يجب أن تسجل عليهم الأخطاء التى سببها عجزهم حتى يتجنبها من يلى مناصبهم بعدهم وكل هذا لا يتأتى الا بمجلس تحقيق ..

أقول انه ليس خيالا أن يطلب حيدر باشا القائد العـــام ، التحقيق مع حيدر باشا الوزير الســابق ، انما هى حقيقة واقعية ، لا يقـــدم عليها الا الشجعان ، ولو اقدم عليها حيدر باشا لدخل التاريخ من أوسع أبوابه ، ولترك لمصر سابقة تعتز بها وتتباهى بذكراها الأمم ...

ويبدو أن حيدر باشا لم يتعود مباهاة الأمم بشىء ، فهذا هو المقال الرابع الذى أكتبه عنه ، وله ، دون أن يفكر سعادته فى أن يتحرك لا الى الأمام ولا الى الوراء ...

هل يتجاهلنى ؟ ..

انه لو تجاهلنى ، فلا يستطيع أن يتجـــاهل القراء ، ولا يســـتطيع أن يتجاهل الرأى العام ، ولا يستطيع أن يتجاهل هذه الهمسات التى ملأت اذنيه ، وسدت عليه منافذ المستقبل .

انه لا يتجاهل ، ولكنه يقف صامتا عاجزا ، لا يستطيع حتى أن يقفل عينيه كى لا يرى الرجال الذين كانوا يحيطون به أثناء وزارته والذين أطلق أيديهم ، وأسبغ عليهم حمايته وثقته وهم يتساقطون من حوله كأوراق الخريف ، دون أن يستطيع أن يمد لهم يدا ، أو يدفع عنهم عقابا أنزل بهم ..

ان القلم حائر بين أصابعى ! هل أرثى له ، أو أتحداه ؟ هل أبكى عليه أو أصرخ فى وجهه ؟ هل أطالب بالتحقيق معه ، أو أطالب ان يشفقوا به ؟!

ما كان اغنانى !!

ما كان أغنـــاه !!

لولا أن على واجبا يجب ان أؤديه ، وعليه واجبا لم يؤده حتى الآن !

الخطــأ الأكبــر

وحيدر باشا هو الذى يدفعنى الى كتابة هذا المقال الرابع ، وهو الذى يدفعنى لأزيد فى تعداد التصرفات الخطيرة التى وقعت فى أثناء حملة فلسطين على أن ينسب له دائما فضل تقديم هذا البلاغ ، الى النيـــابة لا الى وزير الحربية ..

وكنت أعتقد ان المقال السابق سيكون هو المقال الأخير ، فأنى عندما كنت اكتب عن صفقات الأسلحة ، لم أكد أصل الى المقال الثالث حتى تحمس حيدر باشا وقدم بلاغا الى النيابة للتحقيق فيما نشرته روز اليوسف ، أصر سعادته على أن ينسب دائما فضل تقديم هذا البلاغ ، الى النيابة لا الى وزير الحربية.

ولكن يظهر أن ما أطالب به هذه المرة أخطر مما طالبت به عندما كتبت عن صفقات الأسلحة فان ثلاث مقـــالات لم تكف لتقديم بلاغ للنيـــابة « احقاقا للحق ، وازهاقا للباطل » .. وأصبح على أن أكتب مقالا رابعا ..

اين انتهيت فى المقال السابق ؟ ..

لقد وصلت بنا الحوادث الى يوم قيام اليهود بهجومهم الكبير الذى انسحب فيه الجيش المصرى من أسدود والمجدل ، وترك الفالوجا محاصرة ، ثم ما أعقب ذلك من سحب اللواء المواوى بك من القيادة العامة للحملة ، ووضع اللواء احمد فؤاد صادق باشا مكانه ..

والمواوى ، وفؤاد صادق ، كل منهم ينتمى الى مدرسة عسكرية مختلفة ، فالأول يؤمن بالمدرسة التى تحتم اطاعة الأمر دون مناقشة ، فكان يطيع حتى لو لم يقتنع بالأمر الذى يطيعه ، والثانى يؤمن بالمدرسة التى تبيح مناقشة الأوامر العليا ، فكان يناقش الى ان يقتنع او يعتزل .. ولكن هل تغير الأمر بتغيير القيادة وبتغيير المدرسة التى يتبعها القائد الجديد ؟

هل أستطاع فؤاد صادق ان يمنع حيدر باشا من التدخل فى وضـــع الخطط ؟ ..

أو هل كف حيدر باشا من تلقاء نفسه عن التدخل ؟ وهل اقنعته الحوادث الجســـام بأن تجاربه فى البوليس وفى مصلحة السجون لا تؤهله لوضع خطة حربية يسير بها أرواح جنود وضباط وتتعلق بها كرامة أمة وجيش ؟ !

أن حيدر باشا لم يستطع أن يكف عن التدخل ، وكأن العام الذى قضاه وزيرا للحربية من نوفمبر ٤٧ الى نوفمبر ٤٨ ، وتعود خلاله على ممارسة القيادة قد جعله مدمن قيادات ...

وكان أهم ما يقلق معاليه فى تلك الأيام هو أمر الفالوجا التى تركها معلقة بين السماء والأرض محاطة بالأعداء من جميع الجهات وربما كان معاليه يشعر بمسؤوليته عن هذا اللواء الكامل الذى تركه محاصرا ، وربما كان شعوره هذا هو الذى يدفعه الى التفكير ليل نهار فى انقاذ هذا اللواء بأى وسيلة وبأى شكل ، بل انى أعلم أن معاليه لم يكن ينام أيامها ، وكان كثيرا ماينام جالسا فى مكتبه بالوزارة ورأسه فوق ذراعيه ..

ولكن هل لجأ معاليه الى القائد العام ليضع له خطة انقاذ الفالوجا ؟ أو هل لجأ الى هيئة العمليات المشتركة ؟

لا ـ ولا تتعجبوا ـ فقد لجأ معاليه الى جلوب باشا الانجليزى قائد الجيش العربى التابع لشرق الأردن !!

ارسل حيدر باشا ، الأمير الأى سعد الدين صبور بك مندوبا عنه ليفاوض جلوب فى وضع خطة لانقاذ الفالوجا ..

ورحب جلوب باشا بالتعاون مع حيدر باشا ، وأسرع ووضع الخطة وكانت تقضى بأن تدمر قوات الفالوجا جميع أسلحتها الثقيلة وتنسف جميع ذخائرها ثم تنسحب بأسلحتها الخفيفة الخاصة بالدفاع الشخصى ، الى بيت لحم ، مخترقة طرقا تقع كلها تحت سيطرة اليهود .. والحكمة فى نسف وتدمير الأسلحة الثقيلة هى انها تعوق الانسحاب !

وقد تفضل جلوب باشا فوضع تحت تصرف الجيش المصرى لتنفيذ هذه الخطة ضابطا خبيرا فى الطرق اسمه « لوكهيد » وشاويشا انجليزيا خبيرا فى تدمير ونسف الأسلحة ..

وعاد صبور بك بهذه الخطة الى حيدر باشا ومعها خطاب من جلوب باشا يرجو الثقة به ، ويستشهد على اخلاصه لمصر وللجيش المصرى بعزام باشا !! ..

وأعلن حيدر ثقته بجلوب ووافق على الخطة ـ وربما أبدى اعجابه بها ـ ثم أمر بتنفيذها ٠٠

ورجع صبور بك الى بيت لحم ، وأرسل تفاصيل الخطة مع أمر التنفيذ الصادر من الوزير ، الى قائد الفالوجا الأميرالاى السيد طه ، وقد ارسلها مع الصاغ معروف الحضرى ، الذى سعى الى الفالوجا فى قافلة كبيرة مكونة من خمسا وأربعين جملا تحمل تموينا للقوات المحاصرة ، ويصحبها الضابط الانجليزى « لوكهيد » والشاويش الانجليزى ، وقد وصلت هذه القافلة الكبيرة الى الفالوجا بسلام ودون أن يتعرض لها اليهود فى الطريق ، وهو أمر يثير الريب ، كما سيأتى تفصيله ٠٠ وقد تم كل هذا دون أن يعلم به القائد العام للحملة ، ودون أن يعلم رئيس هيئة أركان حرب الجيش ، ودون أن تعلم به هيئة العمليات المشتركة ٠٠ وكأن الوزير العبقرى ، نابليون زمانه ، يعمل وحده !!

وتلقى السيد طه الخطه وأمر بتنفيذها فثار ، وأعلن عدم موافقته عليها ، وعدم موافقته أيضا على بقاء الضابط والشاويش الانجليزيين داخل المنطقة المصرية المحاصرة ، ثم اتصل بالقائد العام ـ اللواء فؤاد صادق ـ وأبلغه خبر هذه الخطة ، فثار فؤاد صادق بدوره ، وأمر السيد طه بعدم تنفيذ أى أمر لا يتلقاه منه شخصيا ، كما أمره بطرد الضابط والشاويش الانجليزيين خارج المنطقة ٠

واتصل فؤاد صادق بالوزير واحتج لديه على هذا التدخل فى سلطاته ثم هدد بترك القيادة أن نفذت هذه الخطة ، التى وصفها بأنها خطة قاتلة ٠٠

واضطر حيدر باشا أن يعرض الخطة على هيئة العمليات المشتركة ، فهل يذكر معاليه رأى هيئة العمليات ؟ لقد اجتمعت هيئة العمليات المشتركة يوم ٢١ نوفمبر ٤٨ (سعت ١١٠٠) فى هيئة مؤتمر ، ووضعت تقريرا هذا نصه :

« اطلعت الهيئة على الخطة التى يحملها الأميرالاى صبور ، وعلى اعتراض قائد الفالوجا ، وقائد عام القوات ، وقررت ما يأتى : ١ ـ ان الهيئة توافق حضرة صاحب العزة قائد القوات المصرية بفلسطين وحضرة صاحب العزة قائد

قوات الفالوجا ، على أن هذه الخطة خطيرة جدا على القوة المحاصرة للاعتبارات الآتيـــة :

(أ) بعد تدمير الأسلحة الثقيلة تصبح الروح المعنوية فى القوة ضعيفة .

(ب) تجريد القوة من أسلحتها المعاونة قبل انسحابها يضعف قوة نيرانها ، ويقـلل بدرجة كبيرة قوة مقاومتها ســـواء فى مواقعها أو أثنـــاء انســـحابها . ويحرمها من الأســـلحة الضرورية المطلوبة لتغطية الانسحاب وأعمال المؤخرة ..

(جـ) تدمير الأسلحة وأعمال النسف ، ســـتلفت نظر العدو الى نشـــاط ستقوم به القوة لشق طريقها ، وهذا مما يزيد العـــدو فى أحكام تطويق القوة ومضايقتها ..

(د) من الأفضل استخدام الذخيرة المراد نسفها باطلاقها على العدو بدلا من نسفها ..

(هـ) انســـحاب القوة ، وهى ما يقرب من أربعة آلاف جندى وضابط ، على طريق واحد خطر جدا اذ يمكن العـــدو أن يركز جهوده فى هذه المنطقة ، خصوصا وأن هـــذا الطريق يمر بمنطقة جبلية ولا يمكن الخروج منه .. »

هذا هو تقرير هيئة العمليات المشتركة وقد وقعه اللواء موسى لطفى ، واللواء عبد الله راشد ، والقائمقام أحمد عبد البارى ، وبقية ضـــباط الهيئة وأقره رئيس هيئة أركان الجيش اللواء عثمان المهدى باشا ..

ومعنى هذا التقرير ان هـــذه الخطة وضعت لابادة قوات الفـــالوجا عن آخرها ، بعد أن تقوم بنفسها بتدمير اسلحتها ونسف ذخيرتها الثقيلة ..

ورغم ذلك فان حيدر باشا لم يفقد ثقته فى جلوب باشا الا بعد أن وضع القائد العام - فؤاد صادق - خطة أخرى طلب فيها معاونة جلوب لفك الحصار على الفالوجا ، فرفض جلوب أن يتعاون فى تنفيذ هـــذه الخطة ، وقد وضع فؤاد باشا صادق هذه الخطة فى تقرير له ، نصه :

اذا أردتم الانسحاب ، فيجب أن يقوم جلوب والجيش العراقى بهجوم على بيت جبرين واحتلالها قبل أن تتحرك قوات الفالوجا أما لتسير الى بيت لحم ، أو لتشترك مع القوات العربية فى القتال الدائر .

وحمل الأميرالاى سعد الدين صبور ، هذه الخطة الى جلوب باشـــا ، وفى يوم ٥ يناير ٤٩ أرسل برقية الى رئاسة هيئة أركان الجيش يبلغها برفض العراق وشرق الأردن معاونة مصر بارسال قوة هجوم تساعد قوات الفالوجا على الخروج ..

كما قال فى هذه البرقية أن جلوب والملك عبد الله يضغطان على وزارة شرق الأردن لعمل صلح مباشرة مع اليهود ..

وأكثر من ذلك ...

لقد ثبت أن اليهود كانوا على علم بالخطة التى وضعها جلوب قبـــل ان يعلم بها السيد طه أو فؤاد صادق ، فقد حدث بعد ذلك ان أسرع الصـــاغ معروف الحضرى — وهو الذى حمل تفاصيل الخطة الى الفالوجا — فكان أول سؤال وجهه اليه رجال قلم المخابرات الاسرائيلى هو ! « لماذا لم ينفذ الجيش المصرى خطة انسحاب الفالوجا التى وضعها جلوب ؟ »

وهذا السؤال نفسه سمعه رجال رسميون فى مناسبة رسمية لا أستطيع ذكرها ، ولا أذكر تفاصيلها ، وكان ذلك قبل أن تنتهى الحملة ..

وكان يجب أن يعلم حيدر باشا ان اليهود على عـــلم بهذه الخطة منذ ان تركوا القافلة المكونة من خمسة وأربعين جمـــلا التى حملت أوامره ، تمر فى هدوء الى الفالوجا دون أن يتعرضوا لها ..

وقد أمر السيد طه بنحر اربعين جملا من هذه الجمال لتموين جنوده وأعاد خمسة جمال فقط الى بيت لحم بصحبة معروف الحضرى تحمل المرضى وبعض المدنيين ، فاعتدى اليهود على هذه القافلة الصغيرة ، وأسروا « معروف » وقتلوا واحدا من الرجال واستطاع الباقون ان يتشتتوا ..

متى انتهى

وبعد ، ألا تكفى هذه الحادثة وحدها للتحقيق ؟

وهل لو نفذت خطة جلوب ، وأبيدت قوات الفالوجا كاملة واستحلت دماء رجالها باردة لليهود ، فهل كان أحد يفكر فى التحقيق ؟!

قد لا يكفى كل هذا ، ولكن حيدر باشا نفسه يعلم انى لم انته من كل ما يمكن نشره ويؤدى الى التحقيق معه وأنا لم أتعب ٠٠

ولكن ، من يدرى ؟! قد يكون ٠٠٠

استقالة حيدر باشا

كتبت هذا المقال فى صباح يوم الجمعة وفقا لمواعيد الطباعة فى روز اليوسف ، وفى مساء يوم السبت قبلت استقالة حيدر باشا وكان يجب أن أوقف هذا المقال لأنى أعتبر هذه الاستقالة هى نهاية الحملة على حيدر باشا ٠٠ النهاية التى كتبها سعادته بيده ٠٠ ولكن كان الطبع قد بدأ وربما لم يكن الذنب ذنبى ، بل هو ذنب حيدر باشا الذى يجهل مواعيد الطباعة فى روز اليوسف !!

« احسان » (١٠)

● رغم نجاح الحملة الصحفية فى ارغام قائد الجيش على الاستقالة وارغام الحكومة على قبول هذه الاستقالة ٠٠ الا انه لم تمر سوى أسابيع قليلة حتى حدث تحول كبير فى قضية الأسلحة الفاسدة ـ وهى القضية الأصلية التى أمرت النيابة بمنع النشر حولها ـ كذلك حدث تغير فى سير التحقيق فى قضية الفساد فى الجيش المتهم فيها محمد حيدر باشا قائد الجيش وعدد آخر من كبار الضباط ٠٠ لقد دفع هذا التحول فى مسار التحقيق بما يبدو أنه فى صالح المتهمين ٠٠ وذلك التحول لم يكن بسبب البراءة أو عدم كفاية الأدلة وانما لحدوث تدخل قوى من « الحكم » من أجل لم التحقيق وتبرئة المتهمين دون وجه حق ٠٠ ! لقد دفع ذلك التحول احسان عبد القدوس الى اعادة الكتابة فى الموضوع من جديد ٠٠ وفى ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ « كتب مقالا تساءل فيه » أين ينتهى مصير تحقيقات الجيش ؟ اشار فيها الى الشائعات

---

(١٠) روز اليوسف ـ ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٠

التى تردد وجود تدخل خارجى فى تحقيقات النيابة .. وهدد بأنه يملك وثائق جديدة .. وقال ان المستندات لا تزال فى أدراج روز اليوسف .

لقد كتب أحسان عبد القدوس يقول :

● أين ينتهى مصير تحقيقات الجيش .. ؟

● انى اطالب بتقديمى للمحاكمة اذا ثبتت براءة المتهمين .. !

● المتهمون المفرج عنهم يخاصمون النائب العام .. !

● المستندات لاتزال فى أدراج روز اليوسف .. ؟

(١١)

---

(١١) روز اليوسف — العدد ١١٧٣ — ٥ ديسمبر ١٩٥٠

(العدد ١١٧٣) القاهرة في يوم الثلاثاء ٢٤ صفر سنة ١٣٧٠ – ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ (السنة السادسة والعشرون)

أين ينتهي مصير تحقيقات الجيش؟!

إني أطالب بتقديمي للمحاكمة إذا ثبتت براءة المتهمين

المتهمون المفرج عنهم يخاصمون النائب العام

المستندات لا تزال في أدراج "روز اليوسف"

أين ينتهي مصير قضية الجيش ؟

ان الشائعات تتردد هذه الأيام بأن تحقيقات النيابة في القضية قد انتهت الى عدم كفاية الادلة لادانة أحد من المتهمين ..

وليس من حقي ان أتعرض لهذه الشائعات بتأييد أو نفي ، ما دام أمر الخطر قائما . وليس من حقي أيضا أن أتعرض لموضوع الاتهام والادلة القائمة عليه ، انما يملك هذا الحق سعادة النائب العام ، بصفته الامين على الدعوى ..

والنائب العام كما هو معروف اعتكف فترة من الزمن بلا مبرر ، وفي أدق فترات التحقيق ثم عاد الى مكتبه منذ أيام ليتعرض للامور التي لا ترضي صحته ويرضي الصحف ..

وكل ما استطيع ان أقوله الآن هو ان مصير أمر الخطر هو ان هذه القضية لا بد ان ينتهي بمحاكمة ..

فاما أن يقف في قفص الاتهام ضباط الجيش – أو بعضهم – ممن حققت النيابة معهم في قضية الاسلحة ، ويلقوا حكم القضاء العادل ..

واما أن يقف في قفص الاتهام كاتب هذه السطور ، الذي أثار موضوع القضية على صفحات جريدته ، ليحاكم بتهمة التشهير بالجيش طبقا للمادة (١٨٣ عقوبات) التي تعاقب بالحبس وبغرامة لا تقل عن خمسين جنيها ولا تزيد عن مائتي جنيه أو باحدى هاتين العقوبتين ..

ذلك لان البلاغ المقدم من الفريق محمد حيدر باشا القائد العام للقوات المسلحة (سابقا) الى معالي وزير الحربية ، الذي أحيل الى النيابة وبدأ به التحقيق جاء فيه بالنص :

حضرة صاحب المعالي وزير الحربية والبحرية

بمناسبة ما جاء بعدد روز اليوسف رقم ١١٤٩ والعددين السابقين وما بها من توجيه اتهامات الى ضباط من الجيش .

وبما انني أرى ان سمعة الجيش وضباطه يجب الا يتطرق اليها أي شك من جهة الامانة والاستقامة ، فاني أرى ابلاغ النيابة العامة للتحقيق في التهم

بطل بالرغم عنه

بقلم : احسان عبد القدوس

المنسوبة حتى تظهر الحقيقة فيحول للمحاكمة كل من تثبت ادانته ، ويبرأ كل من تحوم حوله الشبهات ..

واما اذا ظهرت الحقيقة عكس ذلك ، فيؤاخذ كل مسئول عما أشاعه من تهم باطلة ، وبذلك توضع الامور في نصابها احقاقا للحق واظهارا للباطل .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

القاهرة في ٢٠ يونيو سنة ١٩٥٠

فريق محمد حيدر

ومعنى هذا البلاغ ، انه اذا لم تثبت التهمة على أحد من ضباط الجيش ، فاني اعتبر في نظر القائد السابق مسئولا ، يجب أن تؤاخذوني انتم كما نقوله وأشيعه من تهم باطلة ، وبذلك توضع الامور في نصابها احقاقا للحق واظهارا للباطل .

وهذا هو الوضع المنطقي السليم للقضية : فاما ان يحركها النيابة ضد الضباط المتهمين ، واما ان تحركها ضدي فهي قضية عرفانها لمحمودا

وهي قضية لا يمكن أن تنتهي ضد مجهول

والاتهام فيها واضح سواء وجهته النيابة الي أو الى الضباط الذين تناولهم اتهامهم

وقد اعترفت النيابة حتى اليوم شاهدا في القضية ..

اذا رأت تغيير التكييف القانوني واعتبرتني متهما . فان من حقي في هذه الحالة أن أطالب بتقديم التحقيقات التي أجرتها النيابة لاضعها امام المحكمة .

وقد يفهم من سطوري أني أرحب باتهامي وبتقديمي للمحاكمة ، ولكن ليس معنى ذلك اني ارحب بالسجن أو بالغرامة التي ينص عليها قانون العقوبات ، ولكن معناه اني مطمئن الى القضاء العادل ، ومعناه اني لم اتقدم الى النيابة الا وتحت يدي مستندات آمنت بها واطمأنت نفسي الى صحتها ..

واذا كنت اعرض نفسي لتحمل هذا العبء الثقيل الذي قد اعجز عن حمله ، وقد اسقط من ثقله ، فاني أحس بعظم المسئولية التي ترتبت على ما نشرته من مقالات وهي مسئولية اشعر بها امام ضميري ، وامام الرأي العام ، وامام الله فموضوع هذه القضية لم يكن مجرد اختلاس عادي ، مهما كانت فداحة الخسارة في الاموال والارواح التي تسببت عنه ، ولم يكن امرا محضا يتعلق بشؤوننا الداخلية وحدها ، فهو متعلق باخلاق هذا الجيل والاجيال القادمة . وقد تناولته جميع الصحف العالمية وتعلقت به سمعة مصر وسمعة حكام مصر

● وابتداء من ٩ يناير سنة ١٩٥١ أى بعد حوالى شهر من المقال السابق بدأ أحسان عبد القدوس اثارة حملة الأسلحة الفاسدة من جديد رابطا بينها وبين قضية الفساد فى الجيش المتهم فيها محمد حيدر باشا قائد الجيش • وقد حاول ان يتحايل على قرار النيابة بعدم النشر فى الموضوع بأن نسرها فى صورة نكريات يحكى فيها قصة اثارته للقضية ومن خلال هذه الذكريات أخذ يقدم تفاصيل جديدة عن القضية أعطت الحملة الصحفية دفعة قوية وجمعت حولها الرأى العام من جديد وقد أخذت الحملة الجديدة عنوان : كيف أثيرت تحقيقات الجيش أمام النيابة ؟ والجديد فى هذه المقالات انها نشرت نص الوثائق التى تؤكد اقوال الكاتب ومنها صورة لعقود التسليح التى أبرمت بين زوجة أحد الضباط واحد تجار الأسلحة وغير ذلك من الوثائق الهامة التى دفعت القضية الى مرحلة جديدة أكثر اثارة للقراء وللرأى العام •

وهذا هو نص المقال الأول فى هذه السلسة وهو بعنوان :

(١) كيف أثيرت تحقيقات الجيش أمام النيابة ؟

فى يوليو عام ١٩٤٩ كنت فى أيطاليا ، وسمعت هناك عدة أحاديث عن صفقات الأسلحة التى عقدها مندوبو الجيش المصرى ووكلاؤه ، وكانت هذه الاحاديث تشمل تفاصيل دقيقة وتشمل أرقاما وتواريخ ، وكان يهمس بها فى أذنى رجال أثق فى معلوماتهم بحكم مناصبهم الرسمية ، ورغم ذلك فقد كانت مجرد أحاديث ، قد تقال فى صالون ، ولكنها لا تصلح للنشر لأنه يعوزها المستندات والأدلة •• وهالنى بعد ذلك أن هذه الاحاديث لا تدور فى أوساط محددة — أقصد أوساط المصريين — بل انها تدور فى كل مكان وعلى لسان كل الناس ، وكان يكفى أن تجلس فى مقهى « الدونية » بروما ، أو تطوف بميدان « الدوم » فى ميلانو ، ويعرف عنك أنك مصرى ، حتى تسمع قصة صفقة من صفقات الأسلحة والذخائر !!

وأرسلت من روما برقية الى « روز اليوسف » ألفت نظر الحكومة المصرية الى هذه الأحاديث التى تؤذى سمعة مصر وسمعة جيشها ، وأطالبها باجراء تحقيق فى هذه الصفقات ومحاكمة المسئولين عنها ، وقد نشرت هذه البرقية تحت عنوان « محاكمة مجرمى حرب فلسطين » !

واعتقدت بذلك انى قد أديت واجبى •• وانتهيت !

وعدت الى مصر فى شهر أغسطس ، فتبينت انى كنت مغرورا عنـــدما أعتقدت أن برقية واحدة تكفى كى تتحرك الحــكومة المصرية بجلالة قدرها ، للتحقيق فى حادث ما ، حتى لو كان هذا الحادث يمس سمعة مصر وكرامتها وهيبتها ٠٠ فبدأت أكتب فى كل مكان استطيع أن أكتب فيه ، وكنت أكتب تلميحا لا تصريحا ، وأحرص على ذكر « الجيوش العربية » بدلا من تحــديد الجيش المصرى بالذات ٠٠ ولكن كان قلمى أضعف من أن يلفت نظر أحـــد من المسئولين رغم كثرة خطابات التأييد التى كنت أتلقاها من غير المسئولين !

لم يهتم بى أحد ، ولم يصدر بلاغ بتكذيب ما لمحت اليه فى مقالاتى ، رغم أن بعض هذا التلميح كان أقرب الى التصرح الى أن انتهى الأســـتاذ محمود محمد محمود رئيس ديوان المحاسبة السابق من وضع تقريره ، وأشار فيه الى بعض صفقات الأسلحة والذخيرة أشـــارة صريحة مدعمة بالوثائق والمستندات وأعتقدت مرة ثانية أن دور الصحافة قد انتهى ، واكتفيت بأن أشير فى « روز اليوسف » الى تقرير الديوان ، وأنا أحمد الله على أن الحق قد بدأ ينتصر ، وأن العدل قد بدأ يأخذ مجراه وأن سمعة مصر وجيش مصر ستطهر مما علق بها ومما أذيع عنها فى الخارج ٠٠٠

ولكن تقرير الديوان ، لم ينته الى التحقيق مع المتهمين واخــراجهم من مناصبهم ـ على اقل تقدير ـ بل انتهى بخروج رئيس الديوان ، واضع التقرير ٠ فقد طلب اليه ـ كما يذكر القراء ـ أن يحذف من تقريره ما جاء خاصا بصفقات الجيش فأبت عليه كرامته ونزاهته ، وفضل أن يستقيل !

وهنا تبينت أن الذين يقفون وراء هذه الصفقات ، أقوى مما كنت أعتقد، وأقوى من أن ينتصر عليهم قلم ، بل أقوى من الرأى العام ٠٠

ولم أؤيد يومها استقالة الاســتاذ محمود ، وكتبت أقول انه لو اكتفى كل موظف نزيه بالاســـتقالة ، كلمـــا هدد فى نزاهته وكرامته ، لما بقى لمصر من موظفيها الا كل من ليس نزيها ولا كريما ٠٠ ثم ناشدت الاســـتاذ محمود محمد محمود مادام لم يســـطتع أن يقاوم وأن يحتمى فى ضمانات منصبه حتى يظهر الحق ، ناشدته أن يصدر بيانا صريحا بأسـباب اسـتقالته ٠٠ ولكنه لم يصدر هذا البيان ، واكتفى فيما بعد بأن ينشر انه لم يســتقل لأســباب

شخصية ، كما قال فؤاد سراج الدين باشا فى مجلس الشيوخ ولم تضع استقالة رئيس ديوان المحاسبة هباء ، فقد حمل العبء عنه مصطفى مرعى بك ، وحمله فى قوة ، وفى جراة لم يكن يقدم عليها الا انسان كامل كمصطفى مرعى .. وانى انكر حديثا دار بينى وبين مصطفى مرعى بك قبل أن يقف وقفته فى مجلس الشيوخ بعدة اسابيع ، قال لى فيه : « أننى ليس لدى ما أخشى عليه » ، ولكنك لا تستطيع أن تتصور مدى ما يستطيع هؤلاء الناس أن يرتكبوه فى حق الناس ، ومدى ما يلزمنا من قوة النفس كى نتحمل ونقاوم ونتقدم ثم روى لى حادث تجيب الهلباوى ، وقد كان الهلباوى وطنيا فدائيا أتهم فى حادث محاولة اغتيال السلطان حسين ، وبلغ من قوة وطنيته انه ضرب والدته عندما جائته فى السجن تغريه بالاعتراف على زملائه ، وتقبل الحكم عليه ، ثم خرج من السجن فاذا به مضطهدا حتى من زملائه فى الوطنية ، واذا بسعد زغلول نفسه يأبى عليه وظيفة راتبها ثلاثة جنيهات يعول نفسه منها ، وظل هذا الاضطهاد يلاحقه حتى تفتت اعصابه ، وانطفأت وطنيته وباع نفسه للانجليز نظير عشرة آلاف جنيه اعترف بها على أولاد عنايت فى حادث مقتل السردار !!

وخبط مصطفى مرعى بقبضته على مكتبه - كعادته - وقال وهو يضم شفتيه فى قسوة - قسوة على نفسه : « لابد أن نستمر ! » ووقف بعدها فى مجلس الشيوخ يقلب صفحات تقرير ديوان المحاسبة ، ويطالب بحق مصر فى صيانة أموالها وكرامتها وسمعتها وأرواح جنودها وضباطها ..

فماذا حدث ؟

حدث مالم يتوقعه أحد ، فقد قامت الحكومة ممثلة فى فؤاد سراج الدين باشا ، تدافع عن التصرفات السوداء التى أوردها ديوان المحاسبة فى تقريره .. دافعت عن هذه التصرفات رغم انها غير مسئولة ولم تقع فى عهدها ..

وفهم الناس أكثر مما بينه فؤاد سراج الدين فى بيانه ، واكثر مما قاله جميع أعضاء مجلس الشيوخ !!

وكما انتهى تقرير ديوان المحاسبة بخروج رئيس الديوان انتهى استجواب مصطفى مرعى بخروجه من مجلس الشيوخ ، وخرج معه الذين أيدوه

فى استجوابه كما عزل رئيس المجلس الذى سمح بأن يسير هذا الاستجواب فى مجراه ٠٠

وكان يمكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد ٠٠

فالسـلطة التنفيذية لم تتحرك لاتخاذ اجراء حاسم للتحقيق فى صفقات الأسلحة والذخائـر ٠٠

والسلطة التشريعية لم تجبر السلطة التنفذية على اتخاذ هذا الاجراء ٠٠

وبقيت سلطة واحدة ، هى كل مابقى لمصر من أمل ٠٠ السلطة القضائية ٠٠

ولكن كيف يثار موضوع هذه الصفقات أمام السلطة القضائية ؟

لم يكن هناك الا طريق واحد هو أن أقدم نفسى للقضاء متهما فى قضية نشر خاصة بهذا الموضوع !

وهممت بالكتابة ٠٠٠

ولكن ماذا أكتب ، ولم يكن تحت يدى ـ حتى ذلك الحين ـ مسـتند واحد استطيع ن أعتمد عليه وأن أقدمه للقضاء اثباتا لحسن نيتى ؟

ثم كان يجب أن أكتب عن صفقات غير التى أوردها ديوان المحاسبة فى تقريره ، وأثارها مصطفى مرعى فى مجلس الشيوخ حتى لا يرد على بأن ما أكتبه سبق أن أثير واتخذ قرار بشأنه وبذلك أحرم من تقديمى للقضاء ، وكنت أعلم أن هناك صفقات لم تثر بعد ولكن ـ كما سـبق أن قلت ـ لم يكن لدى دليل عليها ٠٠ وبدأت أعمل فى جمع الأدلة والمستندات ٠٠

وفضلت أن أعمل وحدى ، بعيدا عن اجواء السياسة ، ورجالها بل بعيدا عن كل صاحب نفوذ أو صاحب اسم معروف ٠٠٠

وكان على أن أحسب حسابا للأغراض الشخصية ، والتيارات النفعية ، التى تعيش بين كل هيئة ، وكل جماعة ٠٠

وكان على أن اتأكد من أن كل كلمة اسجلها هى كلمة نظيفة ، وكل ورقة اضع يدى عليها ، هى ورقة موثوق بها ٠٠

كان على ان ارتفــع فوق الاشــــخاص ، وفوق الأغراض ، لان القضية التى اتعرض لها ليست قضية شـــخص ولا قضـــية غرض خاص ، انما هى قضية الجيش الذى تتعلق باطراف أسلحته وسواعد رجاله ، كرامة مصر ..

وكان يعمل معى شبان فاضت بهم حماستهم ، وامتلأت صدورهم غيرة على جيشهم وتحرروا من كل مطمع الا ان يؤمنوا مســتقبل مصر ، ويطهروا حاضرها .. والى هؤلاء الشبان يرجع الفضـــل فى كل شىء ، ان كان هناك فضل يذكر ..

وكنا نجتمع بطريقة خاصة ، ويتصـــل أحدنا بالآخر بطريقة خاصة اشبه بما كنا نقرأ ونحن صغار ، فى القصص البوليسية .. وكنا نبحث عن مستندات صفقة شراء ١٦ مدفع ١٠٥ م ٠ م ، عن طريق شركة « أوليكن » ، عندما وقع فى يدنا عقد شركة بين زوجة أحد الضباط وتاجر اسلحة ...

ولهذا العقد قصة أرجئها الى الاسبوع القادم .. (١٢)

* * *

---

(١٢) روز اليوسف ــ ٩ يناير سنة ١٩٥١

(العدد ١١٧٨ ، القاهرة في يوم الثلاثاء ٣٠ ربيع أول ١٣٧٠ - ٩ يناير سنة ١٩٥١ (السنة السادسة والعشرون)

١ كيف أثيرت تحقيقات الجيش أمام النيابة ؟

بقلم : احسان عبد القدوس

تحريراً في ١١ يناير [illegible]

[illegible]

الصفحة الاولى من العقد ، بين زوجة الضابط وتاجر الاسلحة

في يوليو عام ١٩٤٩ كنت في ايطاليا ، وسمعت هناك عدة احاديث عن صفقات الاسلحة التي عقدها مندوبو الجيش المصري ووكلاؤه .. وكانت هذه الاحاديث تشمل تفاصيل دقيقة وتشمل ارقاما وتواريخ ، وكان يهمس بها حتى اولئك الرجال الذين في معلوماتهم بحكم مناصبهم الرسمية ، ورغم ذلك فقد كانت مجرد احاديث ، قد تقال في صولون ، ولكنها لا تصلح للنشر لانه يعوزها المستندات والادلة ..

وهالني بعد ذلك ان هذه الاحاديث لا تدور في اوساط محددة - اقصد أوساط المصريين - بل انها تدور في كل مكان وعلى لسان كل انسان ، وكان يكفي ان تجلس في مقهى « الدونيه » بروما ، او تطوف بميدان « الدوم » في ميلانو ، ويعرف عنك انك مصري ، حتى تسمع قصة صفقة من صفقات الاسلحه والذخائر ..

وارسلت من روما برقيه الى « روز اليوسف » الفت نظر الحكومة المصريه الى هذه الاحاديث التي تؤذي سمعة مصر وسمعة جيشها، واطالبها باجراء تحقيق في هذه الصفقات ومحاسبة المسئولين عنها ، وقد نشرت هذه البرقيه تحت عنوان « محاكمة مجرمي حرب فلسطين »!

واعتقدت بذلك اني قد ادبت واجبي .. وانتهيت !

وعدت الى مصر في شهر اغسطس ، ووجدت اني كنت مغرورا عندما اعتقدت ان برقية واحدة تكفي كي تحرك الحكومة المصريه بجلالة قدرها للتحقيق في حادث ما ، حتى لو كان هذا



ديوان المحاسبة

الحادث يمس سمعة مصر وكرامتها وسمعتها ..

فبدأت اكتب في كل مكان استطيع ان اكتب فيه ، وكنت اكتب تلميحا لا تصريحا ، واحرص على ذكر « الجيوش العربية » بدلا من تحديد الجيش المصري بالذات ..



مجلس الشيوخ

ولكن كان قلمي اضعف من أن يلفت نظر احد من المسئولين ، رغم كثرة خطابات التأييد التي كنت اتلقاها من غير المسئولين !

لم يهتم بي احد ، ولم يهتم بلاغ يكذب ما كتبته في مقالاتي ، رغما ان بعض هذا التلميح كان اقرب الى التصريح



النيابة العمومية

الى ان اشهر الاستاذ محمود محمد محمود رئيس ديوان المحاسبه السابق من وضع تقريره ، واشار فيه الى بعض صفقات الاسلحه والذخيره ، اشارة صريحه مدعمه بالارقام والمستندات ..

● وفى الحلقة الثانية من مقالات : كيف أثيرت تحقيقات الجيش أمام النيابة كشف احسان عبد القدوس عن قصة على عبد الصمد تاجر السـلاح - والصديق القديم للكاتب - وهو الذى احضر له أول مستندات القضية وكيف قبل ان يذهب معه الى النيابة ليشهد ضد زملاؤه من تجار السلاح .. وكان هدفه ان يدفع بالجماعة المنافسه له الى السجن واذا بشهادته تنتهى بالقبض عليه بنفس التهمة باعتباره شريكا فى استيراد الأسلحة الفاسدة .. !

وهذا هو نص المقال الثانى فى هذه السلسلة :

● « قلت فى الأسبوع الماضى اننى كنت أجمع تفاصيل صفقة شراء ١٦ مدفعا ١٠٥ م . م من اسبانيا عن طريق شركة أوليكن عندما وقع فى يدى عقد شركة بين زوجة أحد الضباط وتاجر اسلحة .. أما كيف وقع العقد فى يدى ، فهى قصة الفضل فيها للحظ وحده ..

فقد اتصل بى احد أصدقائى الشبان ، وأبلغنى نبأ وجود مثل هذا العقد ، كما سلمنى ورقة كتبت عليها نصوص العقد بالقلم الرصاص ، وبخط انسان لا أعرفه ، وعندما عرفته أقسمت الا أبوح باسمه ..

وكان الخبر مثيرا .. فان العادة لم تجر بأن تتاجر زوجات الضبـاط بالسلاح ، بل لوتاجرت أى امرأة بالسلاح ، لكان الخبر مثيرا ، حتى لو لم تكن زوجة أحد الضباط ..

ويزيد فى أهمية الخبر ، ان الضابط الزوج ، كان صديقا لابراهيم المسيرى بك رئيس لجنة الاحتياجات التى تتولى عقد صفقات الأسلحة ، وكان أركان حرب سلاح المهندسـين وكان عضوا فى لجنة اسـتلام التكنات البريطانية ، فاذا كانت زوجته تتاجر بالأسـلحة وهو يتولى هذه المناصب الدقيقة المتصلة بصفقات الجيش ، فلابد أن وراء هذا العقد شيئا .. ولكنى لم أهتم بالبحث عما وراء العقد ، بل حصرت همى كله فى الحصول على العقد نفسه ، لأنه وحده دليل على اتجاهات بعض الضباط ، وعلى أن المشرفين على عقد صفقات الجيش والمتصلين بهم ، ليسوا فوق مستوى الشبهات .. ثم هو دليل يثبت حسـن نيتى أمام المحاكم مهما قلت بعد ذلك ومهما واجهت من اتهامات !!

وقلت لصديقى الذى حمل الى خبر هذا العقد ، اننى لا أستطيع أن أنشر شيئا عنه ، الا اذا حصلت على العقد نفسه ، لأن نشره هو توجيه تهمة خطيرة

محددة يعاقب عليها القانون الا اذا استطعت اثباتها ، ودليل الاثبات لا يمكن ان يقوم الا بابراز العقد نفسه ..

وقال الصديق ، أن هناك أربعة فقط فى مصر كلها يعلمون خبر هذا العقد وهم طرفاه ، والشخص الذى نقل نصوصه بالقلم الرصاص ، وهو .. وقد أصبحوا خمسة بعد أن عرفت أنا به .. أما طرفاه فليس من مصلحتهما نشر العقد وأثارة ضجة حوله ، فكلاهما متهم - ، أما الشخص الآخر فقد يملك صورة من العقد ولكنه لا يريد أن يبرزها .. وذهبنا الى هذا الشخص الآخر، وكنا خمسة من الشبان وكان تجمعنا بعضنا مع بعض يكفى ليخيف أى انسان ، ولكننا لم نحاول أن نخيف أحدا ، انما استطعنا أن نقنع الشخص المذكور ، بأن من مصلحة القضية ان يسلمنا صورة العقد .. وفى صباح اليوم التالى سلمها لنا ، وكانت صورة فوتغرافية واضحة ..

وبقى سؤال :

كيف استطاع هذا الشخص أن يحصل على هذه الصورة قبل أن يسلمها لنا ؟ وهو سؤال حير سعادة النائب العام ولم يجد أمامه تعليلا الا بأن يعتقد انى قد حصلت على هذا العقد من تاجر السلاح الذى هو طرف فيه . وهو ما اعتقدته أيضا حرم الضابط ، وأعلنته أمام النيابة ، فقد اعتقدت أن الخلاف الذى وقع بين زوجها وبين تاجر السلاح وهو طرف فيه ، دعا هذا الاخير ، الى التشهير ، عن طريقى ، وقيل أيضا انى اشتريت هذا العقد من تاجر السلاح بمبلغ مائتى جنيه ..

وعندما سئلت فى التحقيق عن المصدر الذى حصلت منه على هذا العقد ، رفضت الأجابة ، محتجا بسر المهنة الذى يصونه لى القانون ...

والحقيقة التى أبى أن يصدقها الجميع ، هو انى لم التقى بتاجر الأسلحة ، الا بعد أن حصلت على هذا العقد فعلا ، وقد سعيت الى لقائه لأتأكد من صحة العقد وقد أكدها لى ، وقال أن هذا العقد كتب فى قهوة « بالميرا » بمصر الجديدة ، وقد كتب بخط الضابط نفسه لا بخط زوجته ، ثم حمله - أى الضابط - الى بيته ، وعاد به موقعا من الزوجة ..

وقال لى تاجر السلاح انه لم يلتق بالزوجة أبدا ، ولم يقصد التعاقد معها ، انما العقد كان قائما فى الواقع بينه وبين الضابط ، وقد حاولا مرار الاستفادة منه ، كما أن هذا الضابط هو الذى قدمه الى ابراهيم المسيرى بك ، عندما أراد - أى تاجر السلاح - أن يشترك فى توريد الأسلحة والذخائر للجيش المصرى ..

كما ابرز لى التاجر عدة عطاءات قدمها للجنة الاحتياجات لتوريد اسلحة وعدة برقيات متبادلة بينه وبين اصحاب مصانع الذخيرة فى فرنسا ..

ولو أن هذه العطاءات قبلت . لكان الضابط ــ أو زوجته ــ شريكا فى أرباحها بنسبة ٤٥٪ كنص العقد ..

فاذا كان العقد لم ينفذ ــ كما قيل فى التحقيق ــ فانه لم ينفذ لسبب خارج عن ارادة الطرفين وهو ما يسميه القانون « الجريمة الخائبة » ...

بل أن هذا العقد يمكن اعتباره قد نفذ ، اذا علمنا أن تاجر الاسلحة قد عقد صفقة توريد أسلحة للحكومة السورية ــ كما اعترف لى ــ حتى لو لم يكن الطرف الثانى ــ أى الضابط ــ يعلم بخبر هذه الصــــفقة ، وذلك كنص المادة الخامسة من العقد التى جاء فيها :

« لا يحق لأى من الطرفين سواء الأول أو الثانى بالتعاقد أو التعـــامل أو بيع أو شراء أى أسلحة وما يشابهها أو اجهزة او ادوات او مهمات ، مما تفيد الحروب لمصلحة قضية البلاد العربية ، أو قضــــية العرب بفلسطين بدون علم الطرف الآخر وأى تعاقد يظهر يكون كل من الطرف الأول والثانى مشـــــتركين فيه ، وتكون نسبة الأرباح موزعة بينهما كما هو مدون بالفقرة الرابعة من هذا العقـــد » ..

ومعنى هذه المادة أن زوجة حضرة الضابط تعتبر شريكة فى أى صفقة سلاح يعقدها التاجر ، حتى لو لم تتم هذه الصفقة بعلمها ...

ومع ذلك ، فانى ــ كما قلت ــ لم أهتم بالعمليات التى ترتبت على هذا العقد بل اعتبرت العقد فى حد ذاته واقعة خطيرة ، ثم أهتممت بمظاهر الثراء التى تحيط بالضابط ، وكان قد بلغنى انه عضو فى نادى السيارات وانه يشترك هناك فى لعبة « البكاراه » فاتصلت بمفتى باشا محمود باعتبـــاره عضوا فى النادى فأكد لى الواقعة ، ثم جمعت شهودا آخرين على أن هـــذا الضابط كان يشتغل فى مكتب ابراهيم باشـــا خيرى وكيل وزارة الدفاع الأسبق ، وأحد رجال الشركات الآن ثم اشتغل فى مكتب عمر سيف الدين ، وهو ضابط على الاستيداع وأحد موردى السلاح للجيش المصرى ، وشريك

الأميرالاى حلمى حسين بك مدير الركائب الملكية ، فى شركة « دلتا موتورز » وقد وضعت جميع هذه المعلومات أمام النائب العام عندما استمع الى شهادتى ، ثم طلبت الاستماع الى أقوال تاجر السلاح فى مواجهتى ...

ولم يكن تاجر السلاح مقيما فى بيته فى القاهرة بل كان فى الاسكندرية ولم يكن له فيها عنوان معروف ...

وسألنى النائب العام — أين يمكن العثور عليه ؟

قلت .. انه ابن ذوات معروف وهـو يتردد كل ليـلة على نادى « الاسكرابية » ..

ودعا النائب العام ثلاثة من رؤساء النيابة الذين اختارهم ليعاونوه فى التحقيق وقال لهم :

— أنكم جميعا أولاد ذوات فهل تعرفون على عبد الصمد (أسم التاجر) ؟!

وأجابوا النفى ..

وعاد يسـألهم ...

— هل تعرفون نادى الاسكرابية ؟

وأجابوا بالنفى ..

واتصل النائب العام بمحافظة الاسكندرية وطلب استدعاء على عبد الصمد الى مكتبه فى اليوم التالى ، وأبلغها ان محله المختار هو « نادى الاسكرابية » أو « نادى الجعران الليلى » كما هو اسمه باللغة العربية ..

واتصـل رجال المحافظة بنـادى الاسكرابية فلم يعثـروا على على عبد الصمد ..

وذهبت أنا الى هناك فى الساعة الثالثة صباحا ، فوجدته واتفقت معه على أن نتوجه سويا فى الساعة العاشرة الى النائب العام .. وكان مستعدا — كما كان دائما — لأن يتكلم .. وكنت أعتقد ان النائب العـام سيسمع أقواله كشاهد ، وكان قد غاب عن ذهنى تماما أن القانون ينطبق فى مثل هذه الحالة على التاجر والموظف ..

واستطاع النائب العام ان يكتسب ثقة عبد الصـــمد ، بعد أن حدثها عن عائلته وعن خاله ، ابراهيم بك يحيى المستشار بمجلس الدولة ، ثم بدا يستمع الى أقواله ..

ولاحظت انه لم يحلفه اليمين القانونية ، التى يحلفها الشهود قبـــل ان يدلوا بأقوالهم . ولكنها كانت ملاحظة عابرة لم تستقر فى ذهنى طويلا ..

وبدا عبد الصمد يتكلم فقال كل ما قاله لى واكثر ، وابرز العقد الاصلى ، وجميع أوراقه التى تشمل العطاءات التى تقدم بها الى وزارة الدفاع ، وروى حادث وكيل مصانع الأسلحة الذى استدعاه - أى على عبد الصمد - الى مصر فاذا به يختطف ، ويحيط به جماعة من المتعـــاملين مع لجنة الاحتياجات ، ليتعاقدوا معه مباشرة ..

روى على عبد الصمد كل هذه الوقائع فى صراحة واسهاب مؤيدا اقواله بالمستندات ، ثم اذا به يفاجأ ، وأفاجأ معه ، بالنائب العام وهو يوجه الاتهام اليـــه ...

وأصفر وجه على عبد الصمد ، وسكت عن الكلام ، ونظر الى نظرة عتاب وكانه يقول لى : « عملتها فى !! » او كانه يتهمنى باستدراجه لأقف به أمام النيابة موقف الاتهام وهو حتى اليوم لايزال يعتقد انى « عملتها فيه » !

والواقع انى كنت حسن النية ، وكنت جاهلا بالقانون وحتى لو لم أكن جاهلا به لما سعيت لأن أعفى احـــدا من نصـــوصه اذا انطبقت عليه ، فان الاشـــخاص لم يكن لهم قيمة فى نظرى أمام الوقائع ، حتى لو كانوا اقرب المقربين الى ..

وقبض على التـــاجر وافرج عنه بكفـــالة خمسين جنيها .. وقبض على زوجة الضابط وافرج عنها بكفالة .. وقبض على الضابط وبقى فى الحبس حوالى خمسة اشهر ..

ولكن هذه الحادثة فى حد ذاتها لم تكن ذات قيمة ، وانما الضابط المقبوض عليه كان يستطع ان يتكلم ، وأن يتكلم كثيرا وكنت قد ذكرت فى المقال الذى أذعت فيه خبر هذا العقد : « لو حدثت وثارت الريب فى نفس صاحب المعالى

الوزير ، فقد امسك بطرف خيط طويل ، قد يؤدى به الى كل شىء فهذا الضابط ليس هو كل شىء بل هو بعض الشىء »

وكان يجب اقناع الضابط بأن يتكلم ٠٠

وقد اقتنع ، بعد أن خيل اليه أن رؤساءه قد تخلوا عنه ، وأنه هو وحده الذى سيتحمل المصيبة كلها ، وعندما تكلم جر الجميع معه الى السجن ٠ وكان هذا هو ما نسعى اليه ٠٠

ورغم ذلك فلم تكن قصة هذا العقد هى أول ما نشرته ، بل بدأت بنشر تفاصيل صفقة شراء ١٦ مدفعا ١٠٥ م ٠ م عن طـــريق شركة أوليكن التى يمثلها فى مصر النبيل عباس حليم ٠٠ وهى صفقة ، أرجو أن يرفع الحظر عنها قبل أن أبدأ فى روايتها فى العدد القادم ٠ (١٤)

● وفى الحلقة الثالثة من هـذه السلسلة اشـــار احسان عبد القدوس الى أربعة وقائع هامة وهى : شراء ١٦ مدفعا عن طريق شركة أوليكن ٠٠ وواقعة شراء ٢٥٠ ألف قنبلة يدوية ٠٠ وواقعة شراء المركب ـ « لوتشـــيا » التى سميت الغردقة ـ ثم واقعة تعاقد زوجة أحد الضـــباط مع أحد موردى السلاح ـ وهذا هو نص المقال الثالث :

● **(٣) كيف أثيرت تحقيقات الجيش أمام النيابة ؟**

● **مـاذا يعنـــى لقب « النبيـــل الشـــريف » ؟**

● **الرجل الانجليزى الذى أدلى بشـــهادته ٠٠**

● **هـــل أنـــا مهـــدد بالقتـــل ؟**

شمل قرار الاتهام الخاص بقضية الجيش الذى اذاعته النيابة العـــامة فى الأسبوع الماضى أربع وقائع :

١ ـ واقعة شراء ١٦ مدفعا ١٠٥ م ٠ م عن طريق شركة أوليكن ٠

٢ ـ واقعة شراء حـــوالى ٢٥٠ الف قنبلة يدوية عن طـــريق شركة « كستروسيونى ميكانيكا »

---

(١٤) روز اليوسف ـ ١٦ يناير سنة ١٩٥١

٣ ـ واقعة شراء المركب « لونتشيا » التى سميت « الغردقة » ٠

٤ ـ واقعة تعاقد زوجة أحد الضباط مع أحد موردى السلاح ٠

وهذه الوقـــائع الاربعة ، هى الوقـــائع التى قدمتها « روز اليوسف » الى النيابة العامة ، لتحقق مع المسئولين عنها ٠٠

ورغم ذلك ـ رغم أن النيابة أثبتت صحة جميع الوقائع التى تقدمت بها ـ فانى أعترف وأقر أنى عندما وقفت أمام النائب العام لأول مرة لم اكن أعتقد أن سعادته سيستمر فى التحقيق حتى نهايته أو أن الظروف ستمكنه من ذلك ، ومع أنه كان يستمع الى أقوالى كشاهد فانى كنت أخشى أن يعتبرنى متهما بين كل لحظة وأخرى ، وكانت التهمة التى يمكن أن يوجهها الى تهمة خطيرة بالنسبة الى سمعة كاتب مثلى ومستقبله ، وهى تهمة « التشهـــير بالجيش » وكنت أخاف هذه التهمة ، رغم انى كنت حريصا فى كل مقال كتبته على تمجيد ضباط الجيش وجنوده ، وعلى تعداد السوابق المماثلة التى حدثت فى الجيوش الأجنبية الأخرى ، وقلت فى أحدى هذه المقالات :

« ٠٠ لن أسكت قبل أن أطالب بحق الذين استشهدوا وجرحوا وشوهوا فى فلسطين ، واسرائيل براء من دمائهم ٠٠ حقهم فى الانتقـــام من المجرم ، وحقهم فى أن تكون تضحياتهم ثمنا لجيش أفضل ولوطن افضل ولســـلاح أفضل ٠٠ سلاح نقتل به العدو ، ولا يقتل صاحبه »

وقلت :

« اذا كانت الرشوة دعاية سيئة ، فان التستر على الرشوة دعاية أسوأ ، واذا كانت الجريمة لها خطر محدود ، فان التستر عليها أخطر ، واذا كان الرأى العام ينقم على المتهم فى مثل هذه الجرائم ، فان الســـكوت عليها يجعل الرأى العام ينقم على المتهم وعلى البرىء معا »

وكان لى عذرى فى هذا الشك الذى داخلنى وأنا أقف أمام النائب العام ٠ فان هذه الجرائم التى أعرضها عليه ، سبق أن اكتشف مثلها ديوان المحاسبة ولم يستطع ان ينال المسئولين عنها ، وســبق أن ســـمعت الحكومة بها فلم تتحرك لتحقيقها ، وسبق أن اثير مثلها فى مجلس الشيوخ فلم يستطع حبالها

شيئا ، والنيابة العامة التى أقف أمامها هى جزء من السلطة التنفيذية ـ كما قررت محكمة النقض ـ وهى تخضع أحيانا للتيارات السياسية والحكومية ٠٠ وجميع هذه التيارات تقف ضدى ، وتهددنى فى حريتى ومستقبلى فمن يضمن لى السلامة ؟ ! !

كان هذا هو شعورى فى اليوم الأول الذى أدليت فيه بشـــهادتى ولذلك كنت حريصا على اختيار كل لفظ أنطق به ، وعلى ألا أواجه اتهاما الا وتحت يدى مستند قاطع بصحته ، بل حرصت وأنا أسلم هذه المستندات الى النائب العام أن أوقع عليها بامضائى وأن أطلب من سعادته أن يوقع عليها بامضائه ، زيادة فى الحرص ، كما انى كنت أرفض أن أسجل فى التحقيق أى حـادثة ســمعت تفاصيلها دون أن أحصل على مستنداتها وقد أثار هذا الحرص سعادة النائب العام ، « وشخط » فى مرة صائحا :

ـ أنت عـــامل جرىء ، عامل نفسك وطنى متطرف ، وبتتحدى ناس كبار ماتورينا جرأتك دى !

وأجبت فى هدوء :

ـ انى جرىء فى حدود القانون !

ثم قلت له فى صراحه :

ـ من يضمن لى ألا تجعل منى متهما وتقبض على ؟

فأجاب :

ـ لا أحد ٠٠ وسأقبض عليك بمجرد أن أرى ذلك !

وكنت فى أحوال كثيـرة أرفض أن أجيب على بعض الأســئلة الا بعد استشارة أصدقائى المحامين الذين يشاركوننى سوء الظن ، وكانوا عندما أعود اليهم ينصحوننى ألا أجيب الا فى حدود ما بين يدى من مستندات وهذا الحرص الذى أبديته ، جعل النائب العام يعاملنى معاملة خشنة ، فلم يسمح لى بشرب القهوة طوال مدة الادلاء بشهادتى التى استمرت ثلاثة أيام ، وكان يسمح لى بالتدخين بعد رجاء والحاح ، وبعد أن أهدد بالتوقف عن الادلاء بأقوالى ٠٠

وفى اليوم الأول كنت متعبا فقد غادرت القاهرة فى قطار الصباح ، ولم أكن قد نمت فى الليلة السابقة لكثرة تفكيرى فى هذا التحقيق ، ثم أنى بدأت

ادلى بأقوالى فى الساعة العاشرة صباحا حتى الرابعة مساء دون أن استريح ، ودون ان اشرب قهوة ودون أن أغفو أو أريح رأســـى من انتنبه اليقظ لكل سؤال وجواب ، وبدأت أحس بدوار ، وطلبت من ســـعادة النائب العـــام ان يريحنى وأن يؤجل التحقيق لليوم التالى ولكنه رفض وقال بحدة :

– لن اتركك تغادر هذا المكتب حتى تتم اقوالك ولو اقتضى الأمر أن تبيت هنا .. وما أدرانى ؟ .. ربما قتلت بعد أن تخرج من هنا فكيف اتم التحقيق ؟ ..

قلت ، وعلى فمى ابتسامة متعبة :

– اتحقيق فى مقتلى ، أو فى صفقات الجيش ؟!

– ان مقتلك يحققه اى وكيـــل نيـابة ، أما أنا فيهمنى تحقيق هـــذه الادعاءات !

وكان النائب العام يغالى وهو يتحدث عن قتلى ، ولم يكن قطعا يقصد اى نوع من الايماء ، ورغم ذلك فقد قلت لسعادته أننى قد هددت فعلا بالقتل قبل أن يستدعينى اليه ، وكان التهديد بواســـطة التليفون ، ولم أبلغ عنه النيابة لانى سبق أن أبلغت النيابة عن تهديد وصلنى منذ عامين ، فكانت النتيجة أن عين احد رجال البوليس السرى لحراستى وكان هذا الرجل يتبعنى فى كل مكان ، حتى خيل الى انه يراقبنى وانى مقبوض على ، لا « محروس » فطلبت اعفاءه واعفائى من خدماته المشكورة ..

وكان اطول نقاش دار بينى وبين سعادة النائب العام ، هو النقاش الخاص بالنبيل عبـــاس حليم ، وكيل شركة أوليكن فى مصر ، التى تولت توريد ١٦ مدفعـــا ١٠٥ م ٠ م من اســـبانيا بمبلغ قدره خمسة ملايين من الدولارات تقريبا ..

وكنت قد تتبعت هذه الصفقة من أولها الى آخرها ، أى منذ تقدمت الشركة بعطائها الى أن وصلت بعض هذه المدافع الى مصر ، وحصلت على أسماء جميع المتصلين بها واسماء جميع الضباط الذين علموا شيئا عنها واســـماء أعضاء اللجان التى اختبرتها ، بل حصلت على تاريخ حياة كل مدفع والمكان

الذى وضع فيه ، والمرات التى طلب فيها تجربته ورفض المختصين اجـــراء هذه التجربة خوفا على حياتهم منها ..

وقدمت كل هذه المعلومات الى النائب العام ، وقدمت معها الصـــورة الأصلية للعقد الذى اشتريت به هذه المدافع والمذكرة التى اشتريت على أساسها والمذكرة التى قدمتها شركة « بوفرز » وكان المسئولون فى الوزارة قد أخفوها حتى لا تقع فى أيدى المحققين ..

وقد لا يعلم النائب العام أن هذه الأوراق ـ رغم علمى بمحتـــوياتها ـ لم تصلنى الا فى صباح اليوم الذى سافرت فيه من القاهرة الى الاسكندرية لأدلى اليه بشهادتى ، كما لم يلاحظ النـــائب المحترم الأســـتاذ عبد الغنى ابو سمرة المحامى الذى تفضل وسافر معى ليقف بجانبى ، أن هناك شخصا طويل القامة احتك بى فى محطة مصر ودس فى يدى مجموعة من الأوراق .. وكانت هى هذه الأوراق ..

وقد وضعت هذه الأوراق فى جقيبتى ، ولم أخرجها الا فى مكتب النائب العام ، وقد فوجئت ســـاعتها بوجود توقيع توفيق باشا احمد على العقد ! وسألنى النائب العام (وأنا أكتب من الذاكرة) :

ـ ما معلوماتك عن النبيل عباس حليم فى هذه الصفقة ..

ـ انه وكيل شركة أوليكن فى مصر ..

ـ وما هو الدور الذى قام به فى توريد هذه الصفقة ؟

ـ لا أدرى !

ـ ما مسئوليته ؟

ـ ان النبيل نفسه يستطيع أن يحدد مسئوليته !

ـ لقد ذكرت فى مقالاتك اسم النبيل عباس حليم تحت عنـــوان النبيل الشريف فماذا تقصد بهذا العنوان ؟

ـ أن عباس حليم يحمل لقب نبيل لأنه أحد أفراد العائلة المالكة ، وقد سدق الله فد المصرى أن أطلق عليه لقب « شريف » عنـــدما حرم من لقب نبيل فى عهد الملك فؤاد !

ـ ولكن العادة لم تجر بالجمع بينهما ؟

ـ أقصد المعنى الظاهر منهما !

ـ يفهم من هذا العنوان أنك تتهم النبيل عباس حليم فى نزاهته ؟

ـ أنا لا أتهم أشخاصا ، بل سردت وقائع ، وما يهم النيابة هو انى رجوته أن يصدر بيانا يشرح فيه وقائع هذه الصفقة ويحدد موقفه منها ...

واستمرت المناقشة على هذا المنوال ، وكان النائب العام يحتد خلالها ويحرص على أن يلقبنى بلقب « افندى » !

وانتهى الأمر بينى وبين النائب العام ، على أن أدلى له بما لدى من معلومات ينقصها المستندات ، ثم يتولى سعادته تحقيقها حتى اذا ثبت من صحتها ذكرتها على لسانى فى التحقيق ، وقلت له وقائع كثيرة ، كان يتولى التحرى عنها فى التو واللحظة .. وبدأت أثق فيه ، وأطمئن اليه ، وأؤمن به ..

وكان أول ماكتبته فى الصحف بعد أن انتهيت من الادلاء بشهادتى هو نداء الى الجمهور ، بأن يرسل مالديه من معلومات عن صفقات الجيش الى النائب العام ، ولو فى « بلاغ من مجهول »

وعدت الى النائب العام على وعد بأن أوافيه بكل ما أحصل عليه من معلومات جديدة ..

ومضت أسابيع ..

وكنت فى زيارة صديق يقيم فى أحد الفنادق الكبرى ، عندما التقيت فى البهو الخارجى بسيدة مصرية معروفة ، حادثتنى مليا عن قضية الجيش ، ثم قدمتنى الى رجل انجليزى من رجال الأعمال ، قالت لى عنه ان لديه معلومات هامة عن أحدى صفقات سلاح البحرية ...

وقال الرجل الانجليزى ، انه لا يريد أن يتدخل فى هذه القضية أو يذكر اسمه فيها ، ولكنه سمع عنى وسمع عن مدى اهتمامى بأمر هذه الصفقات ، ثم أن مصر قد أكرمته كثيرا وأقل ما يستطيع أن يرد به كرمها هو أن يدلى بما لديه من معلومات خطيرة عن صفقة تمت على حساب مصالح الجيش ومصالح مصر .

والتقينا فى اليوم التالى على مائدة شاى فى مكان بعيد ،وكان معنا السيدة المصرية المعروفة ٠٠ وبدأ يحدثنى عن صفقة شراء « ناقلة السوائل « لونتشيا » التى اشـــتراها الســـلاح البحرى الملكى ، واطلق عليها اسم الغردقة ٠

ان هذه المركب عرضـــها أحد التجار واســـمه « الكابتن حسن عزو » على السلاح البحرى بمبلغ ٢٢ ألف جنيه تقريبا ٠٠ ورفض السلاح البحرى شراءها بحجة انه ليس فى حاجة اليها وبعد ثلاثة أشهر اشترى السلاح البحرى هذه المركب بالذات بمبلغ ٣٦ ألف جنيه تقريبا ٠٠

وهذا فى حين أن ثمن المركب الأصلى لا يزيد عن ١٦ الف جنيه !!

وسلمنى الرجل الانجليزى الكريم المستندات الخاصة بالمكاتبات بين التاجر حسن عزو ، والسلاح البحرى الملكى ٠ وكانت مستندات لا تقبـــل الشك ، ورغم ذلك فانى لم اســـلمها الى النيـــابة توا ، كمـــا لم انشر عنها شيئا لأن أمر الحظر كان قائما انما أرسلت بعض أصدقائى الى الاسكندرية ليتأكدوا من واقعة شراء هذه المركب بالذات بمبلغ ٣٦ ألف جنيه ، كما تأكدت من هذه الواقعة عندما عثرت على صورة هذه المركب فى مكتب التاجر الذى تولى بيعها للسلاح البحرى ٠٠ واستغرقت هذه التحريات أربعة أسابيع ، توجهت بعدها الى النيابة العامة وسلمت هذه الأوراق الى الأستاذ مختار بك قطب الذى يتولى التحقيق فى صفقات البحرية ، وعندما أطلع عليها فى مكتب النائب العام شد على يدى مهنئا ، فقد كان يبحث بنفسه عن أسرار هذه الصفقة !

وأدليت بأقوالى أمام الأســـتاذ مختار قطب ، ولم أذكر اسم الرجـــل الانجليزى ولا أشرت اليه احتفاظا بسر المهنة ولكن استمرار التحقيق وتشعب أطرافه دل على اسمه ، فأستدعى كشاهد وأدلى بأقواله فى مواجهتى ، ثم قمت بترجمة هذه الأقوال له الى اللغة الانجليزية قبل أن يوقعها بامضائه ، وثبتت الواقعة واتهم بها أمير البحار وياور جلالة الملك أحمد بدر بك ٠ »

« وبعد ٠٠ فانى لم انته من ذكر جميع وقائع التحقيق ٠٠ ولكنى اكتفى بهذا القدر الى ان تنظر القضية ٠٠ حتى لا أتعرض لأسرار ليس من صالح القضية ازاحة الستار عنها الآن » (١٥)

---

(١٥) روز اليوسف ــ ٢٣ يناير سنة ١٩٥١

- لن اتركك تغادر هذا المكتب حتى تتم اقوالك وتنتهي الأمر ان تبيتهنا . ومالداعي ؟ ربما فلت بعد ان تخرج من هنا بكيف اتم التحقيق ؟

قلت ، وعلى فمي ابتسامة متعبة :

- التحقيق في مقتل ، أو في صفقات الجيش ؟!

- ان مقتلك يحققه لي وكيل نيابة ، اما انا فيهمني تحقيق هذه الادعاءات ! وكان النائب العام يقول وهو يتحدث عن قتل . ولم يكن قطعا يقصد اي نوع من الايحاء . ورغم ذلك فقد قلت لسعادته انني قد هددت فعلا بالقتل [illegible] يستدعيني اليه ، و[illegible] التليفون ، ولم [illegible] الني سبق أن [illegible] عن تهديد وصلني [illegible] فكانت النتيجة أن عين [illegible] رجال البوليس السري لحراستي ، كان هذا الرجل يتبعني في كل مكان ، حتى خيل الي انه يراقبني واني مقبوض علي ، فاستحرجت ، فطلبت اعفاءه واعفائي من خدماته المشكورة ..

وكان المطول نقاش دار بيني وبين سعادة النائب العام ، هو النقاش الخاص بالنبيل عباس حليم وكيل شركة اوليكن في مصر ، التي تولت توريد ١٦ مدفعا د ١ م٠م من اسبانيا بمبلغ قدره خمسة ملايين من الدولارات تقريبا ..

وكنت قد تتبعت هذه الصفقة من اولها الى آخرها ، الى ان تعمدت الشركة سلطاتها الى ان وصلت بعض هذه المدافع الى مصر ، وحصلت على اسماء جميع العملين بها ، واسماء جميع الضباط الذين علموا شيئا عنها واسماء اعضاء اللجان التي اجرتها . بل حصلت على تاريخ حياة كل مدفع والمكان الذي زعم انه ، والمرات التي طلب فيها تجربته ، ورفض المختصين اجراء هذه التجربة خوفا على حياتهم منه ..

* وقدمت كل هذه المعلومات الى النائب العام ، وقدمت معها الصورة الاصلية للعقد الذي اشتريت به هذه المدافع ، والمذكرة التي اشتريت على اساسها ، المذكرة التي قدمتها شركة « اوليكن » ، وكان المسئولون في الوزارة قد اخفوها حتى لاتقع في ايدي المحققين

ذلك لايعلم النائب العام ان هذه الأوراق - رغم علمي بمحتوياتها - لم تصلني الا في صباح اليوم الذي سافرت فيه من القاهرة الى الاسكندرية لأدلي اليه بشهادتي . كما لم يلاحظ النائب المحترم الاستاذ عبد الغني ابو سمره المحامي الذي تفضل وسافر معي ليقف بجانبي أن هناك شخصا طويل القامة احتك بي في محطة مصر ودس في يدي مجموعة من الاوراق . كانت هي هذه الاوراق

وثيقة بامضاء محمود بدر بك

وقد وضعت هذه الاوراق في حقيبتي ، ولم اخرجها الا في مكتب النائب العام ، وفوجئت ساعتها بوجود توقيع توفيق باشا احمد ، على العقد .

وسألني النائب العام (وانا اكتب من الذاكرة)

- مامعلوماتك عن النبيل عباس حليم في هذه الصفقة ؟

- انه وكيل شركة اوليكن في مصر

- وماهو الدور الذي قام به في توريد هذه الصفقة ؟

- لاأدري .

- ماهي مسئوليته ؟

- ان النبيل نفسه يستطيع ان يحدد مسئوليته !

- لقد ذكرت في مقالاتك اسم النبيل عباس حليم تحت عنوان « النبيل الشريف » فماذا تقصد بهذا العنوان

- ان عباس حليم يحمل لقب نبيل لانه احد افراد العائلة المالكة ، وقد سبق للوفد المصري ان اطلق عليه لقب « شريف » عندما حرم من لقب نبيل في عهد الملك فؤاد !

- ولكن العادة لم تجر بالجمع بين لقبي « النبيل والشريف » فماذا تقصد بالجمع بينهما ؟

- اقصد المعنى الظاهر منهما!

- يفهم من هذا العنوان انك تتهم النبيل عباس حليم في نزاهته ؟

- انا لااتهم اشخاصا ، بل سردت وقائع ، ومهمة النيابة هي الكشف عن المسئولين عن هذه الوقائع ، وكل ماكتبته عن النبيل هو اني رجوته ان يصدر بيانا يشرح فيه وقائع هذه الصفقة ويحدد موقفه منها

واستمرت المناقشة على هذا المنوال ، وكان النائب العام يحدد حلالها ويحرص على ان يلقبني بلقب « افندي » !

وانتهى الامر بيني وبين النائب العام ، على ان ادلي له بما لدي من معلومات بخصوص المستندات ، ثم يتولى سعادته تحقيقها حتى اذا ثبتت صحتها ذكرتها على لساني في التحقيق

وقلت له وقائع كثيرة ، كان يتولى التحري عنها في التو واللحظة ، وبدات اثق به واطمئن اليه ، واومن به .

وكان اول ماكسبته في الصحف بعد ان انتهيت من الادلاء بشهادتي هو نداء الى الجمهور ، بان يرسل ما لديه من معلومات عن صفقات الجيش الى النائب العام ، ولو في « بلاغ من مجهول » .

وعدت الى النائب العام على وعد بان اوافيه بكل ما احصل عليه من معلومات جديدة ..

وبعدت اسابيع ..

[illegible] في زيارة صديق يقيم في [illegible] الفنادق الكبرى ، عندما [illegible] في البهو الخارجي بسيدة مصرية معروفة ، حادثتني طويلا عن قضية الجيش ، ثم قدمتني الى رجل انجليزي من رجال الاعمال ، قالت لي عنه ان لديه معلومات هامة عن احدى صفقات سلاح البحرية .

وقال الرجل الانجليزي ، انه لايريد ان يتدخل في هذه القضية او يذكر اسمه فيها ، ولكنه سمع عني ، وسمع عن مدى اهتمامي بامر هذه الصفقات ، ثم ان مصر قد اكرمته كثيرا واقل مايستطيع ان يرد به كرمها هو ان يدلي بما لديه من معلومات خطيرة عن صفقة تمت على حساب مصالح الجيش ومصالح مصر ..

والتقينا في اليوم التالي على مائدة شاي في مكان بعيد ، وكان معنا السيدة المصرية المعروفة .

وبدا يحدثني عن صفقة شراء ناقلة السوائل « لوتشيا » التي اشتراها السلاح البحري الملكي ، واطلق عليها اسم الغردقة

ان هذه المركب عرضها احد التجار واسمه « الكابتن حسن عزو » على السلاح البحري بمبلغ ٣٢ الف جنيه تقريبا .

ورفض السلاح البحري شراءها بحجة أنه ليس في حاجة اليها

وبعد ثلاثة أشهر اشترى السلاح البحري هذه المركب

« البقية على ص ٣٢ »

٣٢ – روز اليوسف ... ١٩٨٠

تحقيقات الجيش – بقية

بالذات بمبلغ ٣٦ ألف جنيه تقريبا ..

وهذا في حين أن ثمن المركب الأصلي لا يزيد عن ١٦ ألف جنيه !!

[illegible] الرجل الانجليزي [illegible] [illegible] للسلاح البحري الملكي [illegible]

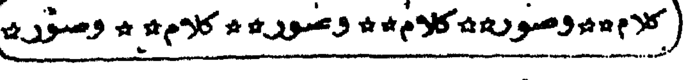
[illegible] كما لم [illegible] لأن أمر خطير كان [illegible] أرسلت بعض أصدقائي إلى الاسكندرية ليتأكدوا من واقعة شراء هذه المركب بالذات بمبلغ ٣٦ ألف جنيه ، كما تأكدت من هذه الواقعة عندما عثرت على صورة هذه المركب في مكتب التاجر الذي تولى بيعها للسلاح البحري ..

واستغرقت هذه التحريات أربعة أسابيع ، توجهت بعدها إلى النيابة العامة وسلمت هذه الأوراق إلى الأستاذ مختار ملك قطب الذي يتولى التحقيق في قضية البحرية ، وعندما اطلع عليها في مكتب النائب العام شد على يدي مهنئا ، فقد كان يبحث بنفسه عن أسرار هذه الصفقة ! .

وأدليت بأقوالي أمام الأستاذ مختار قطب ، ولم أذكر اسم الرجل الانجليزي ولا أشرت إليه احتفاظا بسر المهنة ولكن استمرار التحقيق ، وتشعب أطرافه دل على اسمه . [illegible] وأدلى [illegible] في مواجهتي [illegible] هذه الأقوال [illegible] الانجليزية [illegible] وثبتت الواقعة [illegible] أمير البحار [illegible]

***

[illegible] أنني لم أنسه من ذكر [illegible] التحقيق . ولكني اكتفي بهذا القدر إلى أن تنظر القضية . حتى لا أعرض لأسرار [illegible] [illegible] الآن ..





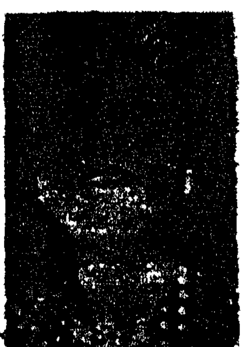
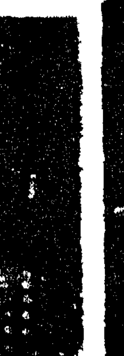

* قام الأستاذ سيد صداقة حافظ السكرتير بنيابة الصحافة بدور في فيلم السبع أفندي الذي سيعرض قريبا ... وقد اكتشف فيه أحد المخرجين قدرته على القيام بدور هاردي الممثل الهزلي الأمريكي المعروف في الأفلام المصرية فرشحه لبطولة فيلمه القادم ؟

* رفضت فاتن حمامة في الأسبوع الماضي الاشتراك مع بعض فرق التمثيل بالمهاعد العليا بالرغم من العروض المغرية وقد كانت الحجة التي اعتذرت بها فاتن هي أن وقتها كله التي عرضت عليها .. مشغول في السينما طوال هذه السنة !



* عرضت بعض الهيئات الكبيرة في تونس على الأستاذ فريد الأطرش أن يمد إقامته هناك حتى تستطيع أن تكرمه التكريم الكافي ... ولكن فريد اعتذر بارتباطه بأعمال سريعة في القاهرة .. ووعد بالمجيء مرة ثانية إلى تونس .. ثم عاد !

* بلغت درجة حرارة محسن سرحان في الأسبوع الماضي ٣٩ درجة مئوية دون أن يحاول الانسحاب من العمل .. وقد قرر محسن أن يلازم فراشه في نهاية هذا الأسبوع حتى تزول الحمى نهائيا !

* وافق مجلس الإذاعة الأعلى في الأسبوع الماضي على رفع أجر أم كلثوم بمائتي جنيه عن كل حفلة شهرية .

وهكذا يصبح أجر أم كلثوم ستمائة جنيه عن كل حفلة ...



* اختير الأستاذ سيد محمد مديرا لإنتاج شركة مصر التي أنتجت فيلم ابن الحداد .. وقد قام سيد محمد بوضع دفاتر خاصة جديدة على النظام السينمائي ينتظر أن تأخذ جميع الشركات في المستقبل القريب

● استمرت التحقيقات فى قضية الأسلحة الفاسدة ثم نام التحقيق بسبب دخـــول اســـماء كبيرة ومعروفة منهم « فاروق » نفســـه ٠ لذلك لم تجد روز اليوسف بدا من ان تعود لتثير القضـــية من جديد وكان ذلك فى مايو سنة ١٩٥١ وخاصة بعد ان أوقف التحقيق الخاص بالفساد فى الجيش ٠٠ وعودة محمد حيدر باشا قائد الجيش المستقيل الى منصبه ٠٠ !

ففى أول مايو سنة ١٩٥١ كتب احسان عبد القدوس مقالا بعنوان :

حيدر يعود والشهداء لا يعودون ٠٠ !

نكتفى بنشر الجزء التالى منه :

حيـــدر يعـــود ، والشهداء لا يعـــودون
الحظ العريض الذى يســير فيـــه الجيش
مطـــلوب من الوزير أن يـــكون صفرا
سياسة المساومـه هى سيـــاسه الوفـــد

فى شهر اكتوبر الماضى كتبت سلسلة مقالات عن تصرفات الفريق محمد حيدر باشا عندما كان وزيرا للحربية ابان حملة فلسطين ٠٠

ولم أطالب فى هذه المقالات باستقالة حيدر باشا من منصب قائد عـــام القوات المسلحة ٠٠

ولم أتهمه بمحاولة التأثير على الشهود فى قضية صفقات الاسلحة ، بل انى برأته من كل مسئولية جنائية عن هذه الصـــفقات واكدت فى أكثر من مناسبة طهارة ذمته وطيبة قلبه ، ولكنى استشهدت بقول الشاعر القديم :

ان كنت لا تدرى فتلك مصيبة ٠ أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم !

كل ما طالبت به فى هذه المقالات الطوال اجراء تحقيق مع الفريق محمد حيدر باشا فى أسباب فشل حملة فلسطين ، ولم اطالب بالتحقيق معه تحقيقا مباشرا ، بل طلبت التحقيق فى أسباب الهزيمة وتحديد المســـئولين عنها ،

وتوقيع العقوبات الادارية عليهم ، وان كنت قد حصرت المسئولية بعد ذلك فى حيدر باشا ، لا لانى كنت أتعقبه شخصيا ، بل لان جميع الحوادث والوثائق الرسمية التى أطلعت عليها – والتى لا تزال تحت يدى – كانت تنتهى اليه والى تصرفاته ، وقد قلت يومها بالحرف الواحد :

« ليس ذنبى أن تنحصر المسؤولية فى حيدر باشا ، بل ليثق معاليه أنى تعبت وتعب معى قلمى ، لاعفيه من المسئولية ، أو من بعض المسئولية ، ولكن عبثا ، فكل مستند كان يقع فى يدى كان ينتهى اليه ، وكل تصرف أو اجراء أو عملية تمت خلال الحملة كانت تتم بعلم معاليه وموافقته ٠٠ فهو مسئول دائما ، ومسئول أولا ، ومسئول أخيرا »

وكانت هذه الوثائق التى نشرتها ، كلها وثائق رسمية محدودة التاريخ والصورة ، وكانت تثبت أن حيدر باشا يتدخل فى وضع الخطط الحربية ، وفى اصدار أوامر التقدم رغم معارضة القواد ، وفى ارسال فرق كاملة الى القتال لتموت دون أن يدرب أفرادها ، بل دون أن يلقنهم مبادىء الدفاع عن النفس ، ثم يسد أذنيه عن صراخ الواوى وهو يشكو نقص تدريب الجنود ، ويشكو فساد الاسلحة وفساد حتى سيارات النقل ، ويشكو من التدخل فى سلطاته ، ويشكو من اجباره على الاستعانة بضباط معينين رغم عدم ثقته بهم ٠٠ الخ !

ولم أكتف بهذه الوثائق الصارخة الدامغة لاقناع المسئولين بضرورة اجراء تحقيق فى أسباب هزيمة فلسطين بل استشهدت بالتاريخ ٠٠ تاريخ الجيوش العريقة التى تعتز بتقاليدها ، والتى تحرص على معالجة مواضع الضعف فيها ، وتحرص على أن تتجنب الوقوع فى خطأ سبق أن وقعت فيه ، وتأبى أن تضع أرواح جنودها وضباطها فى أيدى قواد جهلة عاجزين حتى لو كان هؤلاء القواد من أبطال الفضيلة والنزاهة والشرف ٠٠ وقلت أنه حدث مثل هذا التحقيق عندما هزم الجيش البريطانى فى حرب البوير ، وحدث مثله فى الحرب العالمية الأولى عقب أسر فرقة انجليزية بكامل معداتها فى معركة « كوت العمارة » بالعراق ، وحدث تحقيق آخر عقب فشل حملة الدردنيل ، وفى كل مرة كان يتراجع فيها الجيش البريطانى فى الحرب الأخيرة كان يجرى تحقيق ينتهى بعزل القائد حتى تتابع على قيادة القوات البريطانية فى الشرق خمسة قواد كان آخرهم مونتجمرى ٠٠

كتبت كل هذا بالتفصيل الذى لا يدع مجالا للشك فى ضرورة التحقيق فى أسباب هزيمة فلسطين ، والتحقيق مع الفريق حيدر باشا بالذات ، ثم

(العدد ١١٩٤) القاهرة في يوم الثلاثاء ٢٥ رجب ١٣٧٠ - ١ مايو سنة ١٩٥١ - (السنة السادسة والعشرون)

السفير البريطاني ينتصر
ص: ٦

لفت نظر أحد الوزراء
ص: ٦

مصري يهتف لكتابول
ص: ٩

حديث مع القاتل
ص: ١٠

أناشيد انجليزية لتكريم وزير الحربية
ص: ١٢

١٢ ديك رومي ودبية كبيرة
ص: ١٦

حيدر يعود، والشهداء لا يعودون

الخط العريض الذي يسير فيه الجيش

مطلوب من الوزير أن يكون صفراً!!

سياسة المساواة هي سياسة الوفد

في شهر اكتوبر الماضي كتبت سلسلة مقالات عن تصرفات الفريق محمد حيدر باشا عندما كان وزيراً للحربية ابان حملة فلسطين ...

ولم أطالب في هذه المقالات باستقالة حيدر باشا من منصب قائد عام القوات المسلحة ..

ولم أتهمه بمحاولة التأثير على الشهود في قضية صفقات الاسلحة ، بل اني برأته من كل مسئولية جنائية عن هذه الصفقات وأكدت في أكثر من مناسبة طهارة ذمته وطيبة قلبه ، ولكني استشهدت بقول الشاعر القديم:

ان كنت لا تدري فتلك مصيبة
أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

كل ما طالبت به في هذه المقالات الطوال اجراء تحقيق مع الفريق محمد حيدر باشا في أسباب فشل حملة فلسطين ، ولم أطالب بالتحقيق معه تحقيقاً مباشراً ، بل طلبت التحقيق في أسباب الهزيمة وتحديد المسئولين عنها ، وتوقيع العقوبات الادارية عليهم . وان كنت قد حصرت المسئولية بعد ذلك في حيدر باشا . لا لاني كنت أتعقبه شخصياً ، بل لان جميع الحوادث والوثائق الرسمية التي اطلعت عليها - والتي لا تزال تحت يدي - كانت تنتهي اليه والى تصرفاته ، وقد نشرت نصوصها بالحرف الواحد .

وليس ذنبي أن تنحصر المسئولية في حيدر باشا . بل ليتني استطعت أن أعفيه من المسئولية ، او من بعض المسئولية . ولكن عبثاً . فكل مستند كان يقع في يدي كان ينتهي اليه . وكل



حيدر !!

تصرف أو اجراء أو عقبة تمت خلال الحملة كانت تمس معالي وزير الحربية فهو مسئول دائماً ومسئول أولاً ، ومسئول أخيراً .

وكانت هذه الوثائق التي نشرتها ، كلها وثائق رسمية محفوظة التاريخ والصورة وكانت تثبت أن حيدر باشا

بقلم: احسان عبد القدوس

يتدخل في وضع الخطط الحربية . وفي اصدار أوامر التقدم رغم معارضة القواد . وفي ارسال فرق كاملة الى القتال لتموت دون أن يدرب أفرادها . بل دون أن يلقنهم مبادىء الدفاع عن النفس . ثم يسد أذنيه عن صراخ الضباط وهو يشكو نقص تدريب الجنود . ويشكو فساد الاسلحة وفساد حتى سيارات النقل . ويشكو من التدخل في سلطاته . ويشكو من اعتداء على الاسماعيلية بضباط معينين رغم عدم ثقته بهم ... الخ .

ولم أكتف بهذه الوثائق الصارخة الدامغة لاقناع المسئولين بضرورة اجراء تحقيق في أسباب هزيمة فلسطين بل استشهدت بالتاريخ .. تاريخ الجيوش العريقة التي تعتز بتقاليدها ، والتي تحرص على مناقشة مواضع الضعف فيها ، وتحرص على أن تتجنب الوقوع في خطأ سبق أن وقعت فيه ، وتأبى أن تضع نرواح جنودها وضباطها في أيدي قواد جهلة عاجزين حتى لو كان هؤلاء القواد من أبطال ... والشرف

وقلت انه حدث ... عندما هزم الجيش البريطاني في حرب البوير ، وحدث مثله في الحرب العالمية الاولى عقب أسر فرقة انجليزية بكامل عتادها في معركة « كوت العمارة » بالعراق . وحدث تحقيق آخر عقب فشل حملة الدردنيل . وفي كل مرة كان ينتج عنها ... البريطاني في الحرب الاخيرة ... يجري تحقيق ينتهي بعزل القائد حتى تتابع على قيادة القوات البريطانية في الشرق ... كان آخرهم مونتجمري .

كتبت كل هذا ... الذي لا يدع مجالاً ... في ضرورة التحقيق في أسباب هزيمة فلسطين . والتحقيق مع الفريق حيدر باشا ... انتهت هذه المقالات ... بعد ... من منصب ... العام للقوات المسلحة .

وقد توقفت هذه ... لاني اعتقدت أن ... الحربية . وقد اطلعت ...

انتهت هذه المقالات باستقالة سعادته من منصب القائد العـــام للقوات المسلحة » ٠

● وفى نهاية نفس الشهر (مايو سنة ١٩٥١) طرق احسان عبد القدوس زاوية جديدة فى موضوع حملة الأســـلحة الفاسدة ٠٠ اذ أخذ يكشف قصـــة المؤامرة على قضية الأسلحة الفاسدة وكيف تم الضغط على النائب العـــام (محمد عزمى بك) الذى وقف فى بداية التحقيقات موقفا صلبا لحماية العدالة ولكن ما لبث بعد فترة قصـــيرة ان اســـتجاب للضـــغط وحاول ان ينحرف بالتحقيق ويتستر على بعض كبار المتهمين من أصـــحاب النفوذ ٠٠ وكتب احسان عبد القدوس مسلسلة مقالات بعنوان :

« من يستطيع ان يروى قصة المؤامرة ؟ »

وشرح فى المقال الأول التفاصيل الكاملة للظروف التى تم فيها التحقيق فى قضية الأسلحة الفاسدة ٠٠ وكيف تم الضغط على النائب العام للانحراف بالتحقيق :

---

* (١) من يستطيـــع أن يروى قصــــة المؤامرة ؟
* النائب العـــام لا يريد أن يتـــكلم لأن له ثمانيـــة أولاد
* وزير العدل كان محاميا عن متهم بالعيب فى الذات الملكية
* تدخل سراج الدين باشا فى القضيـــــة أثار أزمة . .
* الأثر الذى تركته قضيـــــة القطن فى قضيـــــة الجيش
* الأسباب التى استقال من أجلها حيدر باشا ، لاتزال قائمة

قال النبيل عباس حليم على لسان محاميه فى قضية الجيش ان هناك مؤامرة !

فلتكن هناك مؤامرة ٠٠

ولكن ، من يستطيع أن يروى قصة هذه المؤامرة ؟ !

انى شخصيا لا أستطيع ، أو على الاقل لا أستطيع ان اكتب وانا مطمئن الى أن القـــانون يقف بجـــانبى ، لأن المؤامرات تتميز دائما بأنهـــا تتم

بلا مستندات ، والقانون يحتم على الكاتب أن يجمع مستنداته قبل ان يكتب ..

ثم أنى أبعدت نفسى عن قضية الجيش منذ أن تولت تحقيقها النيابة ، لانى كنت أحد طرفى الاتهام بحكم البلاغ المقدم من حيدر باشا ووزير الحربية ، فخشيت أن أحرج المحققين باتصالى بهم ، كما انهم خشوا على أنفسهم الحرج فلم يحاول واحد منهم أن يتصل بى ، بل أنهم فضلوا الا يدرجوا اسمى فى قائمة الشهود حتى لا يثير وجودى فى قاعة المحكمة ثائرة المتهمين ، كما قال النائب العام مرة ..

ولذلك ، وقفت من القضية مع بقية المتفرجين ، أرقب واستمع وأتتبع ، وأحاول أن افهم . واذا كان أحد لا يستطيع ان يدعى أن بين يديه من المستندات ما يمكنه من رواية تفاصيل المؤامرة كاملة ، فان كل انسان يستطيع أن يفهم أنه كانت هناك مؤامرة ، دون أن يكون فى حاجة الى ذكاء كبير يعينه على الفهم !

انسان واحد فى مصر يستطيع أن يتكلم ، وان يفيض فى الكلام وأن يتحمل مسئولية كلامه ، وهو محمد عزمى بك النائب العام السابق ..

ولكن عزمى بك له ثمانية أولاد اكبرهم فى الثامنة عشرة من عمره ، وهو يريد ان يعيش لهم ، ويخشى ان تكلم الا يعيش ! ويريد ان يعيش بينهم ويخشى ان تكلم ان يفارقهم الى السجن ! ويريد ان ينفق عليهم حتى يصيروا رجالا ، ويخشى ان تكلم أن يعجز عن الانفاق وليس له من مورد الا معاشه الحكومى ..

ثم انه يشعر انه اصبح وحيدا مكشوف الظهر ، فالحكومة لن تتوانى عن أن تبيعه وهو فى المعاش كما باعته وهو فى منصبه والرأى العام قد يهتف له ولكنه أعجز من أن يحميه أو يعوض أولاده فيه ، ثم انه قد تعمق فى دراسة القانون حتى آمن بان القانون خدعة كبرى ، وتعمق فى دراسة اصحاب النفوذ ، حتى عرف أن لكل منهم وجهين ولكل منهم لسانين ، وليس لاحد منهم ضمير ولا قلب !

وهو لا يزال يذكر ذلك الكبير الذى كان يعاونه فى التحقيق . وكان يجلس أمامه وعيناه مسبلتان من شدة خشية الله ، وشفتاه تتمتمان بلا انقطاع بآيات القرآن ، وأصابعه لا تفارق مسبحته وصـــوته يهب كلما جاء ذكر « محمد مصليا عليه ومسلما ٠٠ لا يزال يذكر ان هذا الرجل التقى الورع الذى كسا وجهه الايمان ، كان حربا على التحقيق وكان ينقل أخباره وخطواته أولا بأول الى المتهمين الذين يهمهم أن يضعوا العراقيل ، وان ينصبوا الشباك ، وان يحبكوا أطراف المؤامرة ٠٠

لذلك كله لن يتكلم النائب العام السابق ، وســـيبقى لسانه حبيس شفتيه ، وسيبقى سخطه حبيس صدره ، وسيبقى هو حبيس داره ، تقوم من حوله أشباح تضطهده فى عزلته كما اضطهدته فى منصبه !

ورغم ذلك فهناك الكثير مما يقال :

فقد كان يسيطر على التحقيق ثلاثة أطراف : النيابة العامة ، والحكومة ، والمتهمون ، وكلهم ـ أو اغلبهم ـ من أصحاب النفوذ !

وكانت النيابة تعتقد ان الحكومة تقرها فى جميع تصرفاتها وكان النائب العام يعرض خطوات التحقيق أولا بأول على الحكومة سواء على النحاس باشا شخصيا ، أو على من يقوم مقامه ٠

وكانت الحكومة تقر هذه التصرفات صغيرها وكبيرها ، ولكنها كانت عندما تدير وجهها الى الناحية الاخرى ، تنفى عن نفسها مســـئولية هـــذه التصرفات وتلقى التبعة كلها على النـــائب العام وحـــده ، ثم لا تتوانى عن اتهامه ، بالعناد ، و « بالجليطة » فى اتخاذ اجراءاته ٠

وهذا ما لم يستطع أن يلمحه النائب العام ، أو يتبنه له الا فى المراحل الأخيرة من التحقيق ٠ » (١٦)

---

(١٦) روز اليوسف ـ ٢٩ مايو ١٩٥١

(العدد ١١٩٨) القاهرة في يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٣٧٠ - ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ - السنة السادسة والعشرون) ..

١٠ من يستطيع أن يروي قصة المؤامرة ؟!

النائب العام لا يريد أن يتكلم لأن له ثمانية أولاد

وزير العدل كان محاميا عن متهم بالعيب في الذات الملكية

تدخل سراج الدين باشا في القضية أثار أزمة ..

الأثر الذي تركته قضية القطن في قضية الجيش

الأسباب التي استقال من أجلها حيدر باشا ، لا تزال قائمة

قال النبيل عباس حليم بك لسان محاميه في قضية الجيش ان هناك مؤامرة !

فلتكن هناك مؤامرة ..

ولكن ، من يستطيع أن يروى قصة هذه المؤامرة ؟ !

اني شخصيا لا استطيع ، او على الاقل لا أستطيع ان اكتب وانا مطمئن الى ان القانون يقف بجانبي ، لأن المؤامرات تتميز دائما بأنها تتم بلا مستندات . والقانون يحتم على الكاتب ان يجمع مستنداته قبل ان يكتب ..

ثم اني أبعدت نفسي عن قضية الجيش منذ أن تولت تحقيقها النيابة . لأني كنت احد طرفي الاتهام بحكم البلاغ المقدم من حيدر باشا ووزير الحربية ، فخشيت أن أحرج المحققين باتصالي بهم ، كما انهم حرصوا على انفسهم احرج فلم يحاول واحد منهم أن يتصل بي . بل انهم فضلوا الا يدرجوا اسمي في قائمة الشهود حتى لا يبرر وجودي في [illegible] ، تاثرة المتهمين . كما قال النائب العام مرة

ولذلك . وقفت من القضية مع [illegible] المتفرجين . ارقب واستمع واسمع . واحاول ان افهم واذا كان احد لا يستطيع [illegible] من بديه من مستندات ما يمكنه من رواية [illegible] المؤامرة كاملة [illegible] كل [illegible] ان [illegible] كانت هناك مؤامرة [illegible]



عبد الفتاح الطويل
كان يتخطى النائب العام



محمد عزمي
يهدد بالاستقالة ولا يستقيل

بعينه على المتهم !

انسان واحد في مصر يستطيع أن يتكلم ، وان يفيض في الكلام وأن يتحمل مسئوليه كلامه . وهو محمد عزمي بك النائب العام السابق !

ولكن عزمي بك له ثمانية اولاد اكبرهم في الثامنة عشرة من عمره ، وهو يريد ان يعيش لهم ، ويخشى ان تكلم الا يعيش ! ويريد ان يعيش بينهم ويخشى ان تكلم ان يفارقهم الى السجن! ويريد ان ينفق عليهم حتى يصيروا رجالا ، ويخشى ان تكلم ان يعجز عن الانفاق وليس له من مورد الا معاشه الحكومي ..

ثم انه يشعر انه اصبح وحيدا مكشوف الظهر، فالحكومة لن تتوانى عن ان تتبعه وهو في المعاش كما تابعته وهو في منصبه والرأي العام قد يهتف له ولكنه لعجز عن ان يحميه او يعوض اولاده فيه ، [illegible] انه قد تعمد في

دراسة القانون حتى امن بان القانون خدعة كبرى . وتعمق في دراسة اصحاب النفوذ، حتى عرف ان لكل منهم وجهين ولكل منهم لسانين ، وليس لاحد منهم ضمير ولا قلب !

وهو لايزال يذكر ذلك الكبير الذي كان يعاونه في التحقيق ، وكان يجلس امامه وعينا مسبلتان من شدة خشية الله ، وشفتاه تتمتمان بلا انقطاع بآيات القرآن، واصابعه لا تفارق مسبحته وصوته يهب كلما جاء ذكر « محمد » مصليا عليه ومسلما .. لايزال يذكر ان هذا الرجل التقي الورع الذي كسا وجهه الايمان ، كان حربا على التحقيق وكان ينقل اخباره وخطواته اولا باول الى المتهمين الذين

بقلم :
احسان عبد القدوس

يهمهم ان يضعوا العراقيل ، وان ينصبوا الشباك ، وان يحبكوا اطراف المؤامرة ..

لذلك كله لن يتكلم النائب العام السابق ، وسيبقى لسانه حبيس شفتيه ، وسيبقى سخطه حبيس صدره ، وسيبقى هو حبيس داره ، تحوم من حوله اشباح تضطهده في عزلته كما اضطهدته في منصبه !

ورغم ذلك فهناك الكثير مما يقال

فقد كان يسيطر على التحقيق ثلاثة اطراف : النيابة العامة ، والحكومة والمتهمون . وكلهم - او اغلبهم - من اصحاب النفوذ

وكانت النيابة تعتقد ان الحكومة تقرها في جميع تصرفاتها وكان النائب العام يعرض خطوات التحقيق اولا باول على الحكومة سواء على النحاس باشا شخصيا ، او على من يقوم مقامه

وكانت الحكومة تقر هذه التصرفات صغيرها وكبيرها ، ولكنها كانت عندما تدير وجهها الى الناحية الاخرى ، تنفي عن نفسها مسئولية هذه التصرفات وتلقي التبعة كلها على النائب العام وحده ، ثم لا تتوانى عن اتهامه ، بالعناد ، و ، بالجلطة - في اتخاذ اجراءاته

وهذا مالم يستطع ان يلمحه النائب العام ، او يتنبه له الا في المراحل الاخيرة من التحقيق

اما كبار المتهمين . فكانوا من الذكاء بحيث يلمحون مسئولية الحكومة عن تصرفات النائب

● وفى المقال الثانى اتم احسان عبد القدوس قصة المؤامرة على قضية الأسلحة الفاسدة وفيه شرح العوامل التى جعلت النائب العام يخضع للاغراءات :

---

* (٢) من يستطيع أن يروى قصة المؤامرة ؟!
* هل طلب النائب العام الانعام عليه برتبة الباشوية
* وزير العدل يطالب أن يحتفظ بملفات القضايا التى حفظت!
* كان النحاس باشا يخشى أن تقوم ثورة فى مصر
* طه حسين يطرد النائب العام من سفارة !!
* الصحفى الذى حاول أن يتوسط فى قضية التموين ! !
* السؤال الذى يستطيع أن يجيب عليه النبيل عباس حليم

انى عندما أكتب ، أرجو من القارىء أن يتعب معى ، وان يجهد ذاكرته ويستعين بمعلوماته السياسية ، والدستورية ليستطيع ان يرى الفراغ الكبير الذى أتعمد ان أتركه بين السطور وان يلمح القفزات الواسعة التى أقفزها وانا أسرد الحوادث محاولا ان احتفظ بتوازنى بين ما يجب ان يقال ، وما يمكن ان يقال !! لا

وهذه القصة الطويلة التى بدأتها فى العدد الماضى وأحاول ان اتمها بهذا المقال ٠٠ قصة المؤامرة على قضية الجيش ـ كما سماها النبيل عباس حليم ـ تدور حول مبدأ واحد ، هو مبدأ فصل السلطات الذى قرره الدستور ، وبالاخص فصل السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية ٠

والنيابة العمومية جزء من السلطة التنفيذية لان الوزير ومجلس الوزراء يملك تعيين النائب العام ووكلاءه أو فصلهم طبقا للاجراءات واللوائح ، ولكن النيابة عندما تبدأ التحقيق تصبح سلطة قضائية ، يسمونها « القضاء الواقف » وليس من حق الوزير ولا من حق مجلس الوزراء ، ولا من حق أى هيئة من هيئات السلطة التنفيذية ان تتدخل فى عملها ، وان كان يبقى لهذه السلطة التنفيذية دائما حق التصرف فى مصائر النائب العام ووكلائه ٠٠

فهل تدخلت السلطة التنفيذية فى تحقيقات الجيش ؟

وهل اطمأن النائب العام ووكلاؤه على مصائرهم فى جميع مراحل القضية ؟

انى أترك الاجابة على هذا التساؤل لما يمكننى سرده من تطورات الحوادث التى مرت بهذه القضية ، ولكنى أحب أولا ان الفت النظر الى انه كان من المغالاة أن نطلب من النائب العام السابق ان يكون ملاكا ، أو ان يكون بطلا وطنيا ، فقد كان يكفى أن يكون رجلا ، وهو فعلا كان رجلا وخيرا من كثيرين غيره من الرجال ، رغم أنه فى الخامسة والخمسين من عمره وله ثمانية أولاد صغار ، ولكنه كان يخضع لجميع المؤثرات التى يخضع لها الرجال جميعا ، وأولها الحرص على بقائه فى منصبه ، والحرص على مستقبله والحرص على أن يجنب نفسه طغيان ظالم ، أو دسيسة واش ، ثم أنه كان فى حاجة الى أن يشعر بالاستقرار حتى يستطيع ان يؤدى عمله وحتى يكتسب ثقة معاونيه وتضامنهم معه ٠٠ وقد حاول كثيرا ان يقاوم هذه المؤثرات التى تخضع لها جميع الرجال الذين قدر عليهم أن يتولوا مناصب الدولة ، وحاول كثيرا ان يبين ٠ وجه المصلحة العامة لمن لا يستطيع ان يرى الا بعين المصلحة الخاصه ٠٠ ولكن مقاومته لم تجد ، وجاء يوم أحس فيه ان الدنيا كلها قد انفضت من حوله ، وتكشفت له وجوه القوم عن مخادعين وجواسيس ، فخارت قواه وبدأ يفقد ثقته فى الرأى العام ويتجه الى أصحاب الرأى الخاص ٠٠ ورغم ذلك لم يغفر له ضعفه ولم تغفر له وحدته ، فلحقته يد الانتقام ، وأخرج من منصبه قبل أن يتم مهمته ٠٠

ولم يستطع محمد عزمى بك أن ينأى بنفسه عن الاتهام ، فاتهم بأنه كان يساوم اثناء التحقيق على رفع قيمة مرتبه ٠٠ وذلك غير صحيح ، فقد رفع مرتبه فعلا من ١٥٠٠ جنيه الى ١٨٠٠ جنيه قبل أن يبدأ التحقيق فى قضية الجيش ، وكان وزير العدل يعارض فى هذه الزيادة ، وكان يريد ان يرفع قيمة مرتب النائب العام الى ١٦٠٠ جنيه فقط » ٠ (١٧)

---

(١٧) روز اليوسف ـ ٥ يونية ١٩٥١

(العدد ١١٩٢) القاهرة في يوم الثلاثاء اول رمضان ١٣٧٠ - ٥ يونية سنة ١٩٥١ - (السنة السادسة والعشرون)

٢ من يستطيع أن يروي قصة المؤامرة ؟ !

هل طلب النائب العام الانعام عليه برتبة الباشوية ؟
وزير العدل يطلب أن يحتفظ بملفات القضايا التي حفظت !
طه حسين يطرد النائب العام من سفارة !!
كان النحاس باشا يخشى أن تقوم ثورة في مصر
الصحفي الذي حاول أن يتوسط في قضية التموين !!
السؤال الذي يستطيع أن يجيب عليه النبيل عباس حليم

اني عندما اكتب ، ارجو من القارىء ان يتعب معي ، وان يجهد ذاكرته ويستعين بمعلوماته السياسية ، والدستورية ليستطيع ان يرى الفراغ الكبير الذي أتعمد ان أتركه بين السطور وان يلمح القفزات الواسعة التي أقفزها وأنا أسرد الحوادث محاولا ان احتفظ بتوازني بين ما يجب ان يقال ، وما يمكن ان يقال !!

وهذه القصة الطويلة التي بدأتها في العدد الماضي واحاول ان اتمها بهذا المقال .. قصة المؤامرة على قضية الجيش - كما سماها النبيل عباس حليم - تدور حول مبدأ واحد ، هو مبدأ فصل السلطات الذي قرره الدستور ، وبالاخص فصل السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية .

والنيابة العمومية جزء من السلطة التنفيذية لان الوزير ومجلس الوزراء يملك تعيين النائب العام ووكلائه أو فصلهم طبقا للاجراءات واللوائح . ولكن النيابة عندما تبدأ التحقيق تصبح سلطة قضائية . يسمونها القضاء الواقف ، وليس من حق أي فرد ولا من حق مجلس الوزراء ولا من حق أي هيئة من هيئات السلطة التنفيذية أن تتدخل في عملها ، وان كان يبقى لهذه السلطة التنفيذية دائما حق التصرف في مصائر النائب العام ووكلائه .

فهل تدخلت السلطة التنفيذية في تحقيقات الجيش ؟

وهل اطمأن النائب العام ووكلاؤه على مصائرهم في جميع مراحل القضية ؟!

اني اترك الاجابة على هذا التساؤل لما يمكنني سرده من تطورات الحوادث التي مرت بهذه القضية . ولكني احاول ان الفت النظر الى انه كان من المغالاة أن نتطلب من النائب العام السابق ان يكون ملاكا ، أو ان يكون بطلا وطنيا . فقد كان يكفي ان يكون رجلا وهو فعلا كان



طه حسين

عباس حليم
تنحية المطعون !!

رجلا وخيرا من كثيرين غيره من الرجال ، رغم انه في الخامسة والخمسين من عمره وله ثمانية أولاد صغار ، ولكنه كان يخضع لجميع المؤثرات التي يخضع لها الرجال جميعا ، وأولها الحرص على بقائه في منصبه ، والحرص على مستقبله والحرص على أن يجنب نفسه غضب ظالم ، أو دسيسة واش . ثم أنه كان في حاجة الى أن يشعر بالاستقرار حتى يستطيع ان يؤدي عمله وحتى يكتسب ثقة

بقلم :
احسان عبد القدوس

معاونيه ومساعديهم معه .. وقد حاول كثيرا ان يقاوم هذه المؤثرات التي يخضع لها جميع الرجال الذين قدر عليهم أن يتولوا مناصب الدولة . وحاول كثيرا ان يبين وجه المصلحة العامة لمن لا يستطيع ان يرى الا بعين المصلحة الخاصة .. ولكن مقاومته لم تجد ، وجاء يوم أحس فيه ان الدنيا كلها قد انفضت من حوله ، وتكشفت له وجوه القوم عن مخادعين وجواسيس ، فخارت قواه وبدأ يفقد ثقته في الرأي العام ويتجه الى أصحاب الرأي الخاص .. ورغم ذلك لم يغفر له ضعفه ولم تغفر له وحدته ، فلحقه يد الانتقام ، واخرج من منصبه قبل أن يتم مهمته ..

ولم يستطع محمد عزمي بك أن ينأى بنفسه عن الاتهام . فاتهم بأنه كان يساوم اثناء التحقيق على رفع قيمة مرتبه .. وذلك غير صحيح . فقد رفع مرتبه فعلا من ١٥٠٠ جنيه الى ١٨٠٠ جنيه قبل أن يبدأ التحقيق في قضية الجيش . وكان وزير العدل يعارض في هذه الزيادة ، وكان يريد أن يرفع قيمة مرتب النائب العام الى ١٦٠٠ جنيه فقط .

←

● ورغم عنف الحملة الصحفية واصرار الكاتب على الاستمرار فيها ومتابعتها حتى يحتفظ بقوة دفعها واهتمام الرأى العام بها ٠٠ الا ان التحقيقات أستمرت فترة ٠٠ ثم نام التحقيق بسبب دخول اسماء كبيرة ومعروفة فى القضية ومنها « فاروق » نفسه ٠ وبعدة عدة شهور قامت الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ واعيد التحقيق مرة أخرى فى القضية ٠٠ وطلب من احسان عبد القدوس أن يشهد فى التحقيق ٠٠ وقد رفض الذهاب الى المحكمة وكانت حجته فى ذلك كما يذكر فى مذكراته :

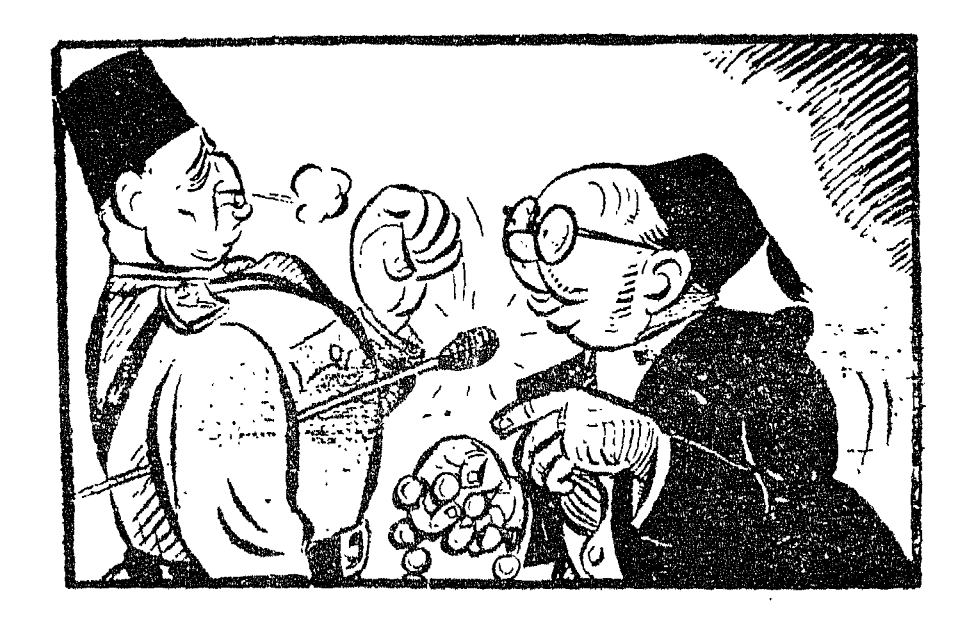
« قلت ان شهادتى لن تجدى الآن بالنسبة لى ٠٠ لان الهدف الذى كنت أرمى اليه من أثارة هذه القضية تحقق بالفعل وهو قيام الثورة ٠٠ فأصبح لا يهمنى أبدا مصير القضية أو مصير المتهمين ، ولا أحب ان أشهد عليهم أو أشهد معهم ٠٠ ان كل مسئوليتى تنحصر فيما كتبته فى روز اليوسف ورفضت الشهادة ٠٠ طالما ان الهدف الذى سعيت من أجله تحقق ٠٠ ! » (١٨)

● ويؤخذ على حملة الأسلحة الفاسدة انها أعتمدت اعتمادا كاملا على فن المقال الصحفى ٠٠ ولم تحاول ان تستخدم الفنون الصحفية الأخرى مثل فن التحقيق الصحفى وفن الحديث الصحفى وفن التقرير الصحفى ٠٠ والفنون الثلاثة الأخيرة أقدر على التعبير عن مثل هذه الموضوعات أكثر من المقال الصحفى ٠٠ فضلا عن شعبيتها وجاذبيتها للقراء ٠٠ !

وان كان من الضرورى ان نعترف ان الحملة لم تقتصر على مقالات احسان عبد القدوس وحده ٠٠ فقد شارك فيها عدد كبير من رسامى الكاريكاتير بروز اليوسف ، ونشر كثير من هذه الرسوم الكاريكاتيرية فى صفحات متفرقة من المجلة وفى اعداد متعاقبة ٠٠ وقد احتل بعضها الصفحة الأولى ٠٠ ونقدم بعض النماذج من هذه الرسوم الكاريكاتيرية :

---

(١٨) المستقبل - باريس - يوليو سنة ١٩٨١ (مذكرات أحسان عبد القدوس)



« تعود حيدر باشا أن يحمل فى يده خرزانة
الأســلحة المغشــوشة

المصرى أفندى ـ يا خوفى لتكون الخرزانة دى كمان مغشوشة !!



أوامـــر الشـــعب !

المصرى أفندى ــ خلفا در ٠٠ الى الأمام سر !!

● وبجانب فن الكاريكاتير فقد جندت مجلة روز اليوسف فن الخبر الصحفى لخدمة حملة الأسلحة الفاسدة فطالما نشرت العديد من الأخبار التى تكشف بعض اسرار القضية فى بابى « اسرار » و « حاول ان تفهم » وبذلك تكون المجلة قد استخدمت ثلاثة فنون صحفية وهى : المقال الصحفى وفن الكاريكاتير وفن الخبر .

وهذه نماذج من الأخبار التى نشرتها مجلة روز اليوسف حول قضية الاسلحة الفاسدة .

أسرار

● لم يدع الملحقون العسكريون بالسفارات والمفوضيات الاجنبية لحضور المناورات العسكرية التى قام بها الجيش المصرى اخيرا فى منطقة الاسكندرية

● احتفل فى يوم ١٣١كتوبر الماضى بعيد ميلاد انسة كريمة تهم حاليا فى اوربا، وقد ارسلت لها برقيات التهانى وهدايا ثمينة من القاهرة ..

● صرحت الحكومة لاحد التجار بتصدير ٤٠٠ الف اردب شعير ، فى الوقت الذى تشكو فيه بعض المصالح الحكومية من اختفاء الشعير من السوق .

● كان معالى فؤاد سراج الدين باشا يقول انه سيسافر الى اوربا للراحة والاستشفاء فى خلال شهر اكتوبر ، وراهنه الاستاذ حسن الاعور على انه لن يسافر ، وكانت قيمة الرهان خمسين جنيها ، وقد انتهت الفترة المحددة فى الاسبوع الماضى وكسب الاستاذ حسن الاعور الرهان . وتسلم الخمسين جنيها فى النادى الاهلى ...

● تدخلت احدى الشخصيات لاقناع النائب المحترم يوسف الشريعى بعدم التنازل عن ترشيح نفسه فى انتخابات النادى الاهلى ، ومنافس الاستاذ يوسف الشريعى ، هو فؤاد بك صادق ..

● فى جلسة مجلس الوزراء ناول احد الوزراء زميله معالى الاستاذ ابراهيم فرج . ورقة مطوية كتب فيها : « هل تستطيع ان تقول لى ، كيف تلغى معاهدة ٣٦ ؟! » . وعلامة التعجب وضعها الوزير . وكان ذلك تعليقا على حديث معالى الاستاذ ابراهيم فرج فى الاهرام . الذى قال فيه ان الحكومة ستلغى معاهدة ٣٦ .

● هدد معالى فؤاد سراج الدين باشا احدى صحف الوفد الكبرى بمصادرتها اذا عادت وكتبت فى موضوع الجيش ..

● قال احد السياسيين ان الحكومة بمحاولتها اثارة حديث المفاوضات انما تحاول ان تخلق موضوعا جديدا معادا تلهى به الرأى العام عن موضوع الفساد العام الداخلى .

● حرصت السفارتان البريطانية والفرنسية على ان تنفيا انهما تحرصان على زوارعها الصحف الاجنبية التى تصادرها الرقابة المصرية . والتى تصلهما دون مراقبة بواسطة الحقيبة الدبلوماسية ..

● تعود مستر ستيفنسون الوزير المفوض بالسفارة البريطانية الى مصر فى اوائل هذا الاسبوع ، وقد غادر السفارة خرجه منذ اسبوع .

وينتظر ان ينقل مستر ستيفنسون من منصبه فى خلال الشهور القادمة . وذلك لان تقاليد الدبلوماسية البريطانية تقضى بعدم بقاء موظف فى السلك السياسى فى مكان واحد اكثر من ثلاث سنوات ..






عن الرئيس في الدورة القادمة ؟



زيارة لم ترد



لن يتكلم

* رفض الفريق حيدر باشا ان يدلي بأي حديث للصحف . وقال انه لم يتعود ان يتكلم ..

* شهد بعض رجال البوليس بانهم رأوا الاستاذين علي امين ومصطفى امين يطلقان النار على المتظاهرين ، وتعرفوا عليهما ، ثم اثبت الاستاذ علي امين انه كان وقت وقوع الحادث في دار النيابة ، واثبت الاستاذ مصطفى امين انه كان في منزل كريم باشا ثابت ..

***

* نوعز البعض الى لفيف من النواب الوفديين ، بان يطلبوا تعيين الاستاذ محمود شوقي وزيرا وهو ابن شقيقة النحاس باشا وسكرتير عام مجلس الوزراء وقد لاقى هذا الطلب ترحيبا !!

***

* ابدى سعادة النائب العام عدم ارتياحه لرأي قاله فيه احد كبار الرسميين .

***

* كان اللواء حسين فريد بك رئيس هيئة اركان حرب الجيش قائدا للمعتقلات العسكرية عام ١٩٤٣ ، وهي المعتقلات التي ضمت علي ماهر باشا ، والنبيل عباس حليم ، والسيد منصور داود .. الخ . وكان اللواء فؤاد باشا صادق معتقلا في عدد الاشخاص لموقفه المعروف من حادث ٤ فبراير

***

* يحاولون ان تدخل الحكومة في البورصة لمصلحة حرب الصعود

حاول أن تفهم !

* زار سعادة حسن يوسف باشا ، سعادة الدكتور زكي عبد المتعال في عوامته .

***

* كل ما يشكو منه سعادة محمد عزمي بك النائب العام هو زكام خفيف ، ورغم ذلك فسعادته لا يستطيع ان "يتنفس" !

***

* يطلقون على سعادة اللواء حسين فريد بك رئيس اركان حرب الجيش الجديد اسم "حيدر بك" !!

* مر معالي فؤاد سراج الدين بمنزل الدكتور زكي عبد المتعال بعد التعديل وترك له بطاقته . ولم يرد الدكتور عبد المتعال الزيارة ولا البطاقة ..

***

* جاء في بعض البرقيات ان معالي وزير الخارجية ابدى ارتياحه لافراج برمي بان تحل قوات دولية محل القوات البريطانية في احتلال مصر .

***

* بعد انتخاب هيئة مكتب مجلس النواب هنأ الاستاذ يس سراج الدين شقيقه الاستاذ جميل سراج الدين باختياره وكيلا للمجلس قائلا له : "عقبال الرئاسة" . وسمع سعادة عبد السلام جمعة باشا هذه التهنئة !!

***

* اعترض بعض العسكريين على اباحة تصدير "الالومنيوم" لاحتمال الاستفادة منه في اغراض حربية

***

* ... اعضاء الهيئة الوفدية ... ان يترك لهم الحرية في انتخاب اعضاء هيئة المكتب في مجلس النواب ، وبين ان يترك لسكرتارية الوفد تحديد المرشحين ، فاختاروا ان يتركوا الامر لسكرتارية الوفد على اعتبار انها سترشح المغازي البرقوقي بك ، والاستاذ كامل يوسف صالح ، للوكالة ، فاذا بفؤاد سراج الدين يفاجئهم بترشيح جميل سراج الدين ، وعبد المجيد عبد الحق ..

***

* ينتظر ان تثار مسألة دستورية اخراج الدكتور زكي عبد المتعال من الوزارة في مجلس الشيوخ ، وقد قال الدكتور زكي عبد المتعال انه سيتكلم اذا احرج

***

* ابرقت احدى السفارات الاجنبية في القاهرة الى وزارة خارجية الدولة التابعة لها ، تقول انه لا خوف من قيام ثورة في مصر ضد الانجليز .

***

* صدرت اوامر شفهية باعادة صرف الاعتمادات الخاصة بالمشاريع العامة

ضحية الوفد ..

وقع شهيد من الشباب في الاسبوع الماضي .

شهيد ... ، ... شبابه ... مصر ... . ولكن ... ان ... في معركة ... حرية الرأي ... الحقوق الطبيعية والحرية .

... في الثورات ... والاستقلال الوطنية ... كالات ... في ... ولكن ... امام دار اخبار اليوم لا ... ، ... ولا ... هو ... من مبادئ الدستور ... حرية الرأي .

وقد ... الوفد ... من العصابات الزرقاء للاعتداء على ... ، وكان هؤلاء اول ... من هذه المظاهرات التي ... الوفد هذه الايام ، لان ... الزرقاء كانت ... عن الشعب ... خطرهم ، ورغم ذلك فقد كانت العصابات الزرقاء ... في سقوط حكومة الوفد .

ان الاعتداء على اخبار اليوم ، هو اعتداء على الصحافة كلها

والشهيد الذي وقع هو ... وهو ضحية الوفد



على ماهر
... يجرى انتخابات الشيوخ

سليمان غنام
الى وزارة كفتكر!؟

فؤاد سراج الدين
من اين يهبط الوحى

مصطفى النحاس
عشاء فى السفارة البريطانية

* شوهدت انسة كريمة معروفة مع اجنبي مناضي فى الاوبرا الملكية فى ليلة افتتاح حفلات « الباليه » الاسبانى ، وهذه اول حفلة رسميه تظهر فيها الانسة الكريمة .

***

* ينتظر ان تجرى وزارة الخارجية المصرية عدة تعديلات فى مناصب السفارة المصرية فى باريس ، نتيجة لبعض التقارير التى وصلتها اخيرا ..

***

* اتضح ان الاستاذ عبد الرحمن البيل بك يقوم بدور « الوحى » لوزير المالية ، فى جميع المسائل الفنية ..

***

* لفت نظر رفعة النحاس باشا الى فشل وزارة التجارة فى محاربة الغلاء ، وينتظر ان يتخذ رفعته اجراء حاسما قد يقتضى نقل معالى الاستاذ سليمان غنام الى وزارة اخرى ..

***

* عاد التفكير مرة ثانية فى انشاء وكالة وزارة لشئون الدعاية ، تتبع وزارة الاقتصاد الوطنى ..

***

* تدور اجتماعات بين بعض اصحاب المعالى الوزراء للوصول الى مخرج عقب فشل مفاوضات صلاح الدين - بيفن ، والتخلص من وعد الحكومة بالغاء معاهدة ٣٦ بجرة قلم .. وقد يصدر بيان للرأى العام ينسب فيه فشل الحكومة الى خطورة الحالة الدولية ..

حاول ان تفهم !

* حددت للنائب العام مهلة سبعة ايام للانتهاء من تحقيقات الجيش

***

* كان البوليس قد حرر محضر مخالفة لاحد اصحاب الشركات ، لتوريده كمية من منتجات مصنعه اقل مما حددته له الحكومة ، وتصل العقوبة فى هذه المخالفة الى خمسمائة جنيه غرامة ، وقد حفظت هذه المخالفة بعد تدخل صاحب الشركة ...

***

* يتناول رفعة رئيس الوزراء وصاحبة العصمة السيدة حرمه طعام العشاء اليوم ، على مائدة السفير البريطاني ، فى الساعة الثامنة والنصف بدار السفارة

***

* تؤكد بعض الدوائر ان الحكومة الحاضرة لن تجرى انتخابات الشيوخ فى مايو القادم ، بعد ان لوحظ ان اى انتخابات تجريها تسفر عن نجاح المرشحين الوفديين فقط ، ويرشحون رفعة على ماهر باشا لتاليف وزارة محايدة تجرى هذه الانتخابات ، مع بقاء مجلس النواب الحالى ..

***

* رفض احد الزعماء الادلاء الى الصحفيين الهنود بحديث عن القضية المصرية

***

* قال سبنكس باشا مفتش عام الجيش سابقا ، والذى لا يزال يقيم فى مصر ، لبعض الكبراء ، ان حالة مصر الداخلية وحالة الجيش لا يسمحان بتحقيق الجلاء ..

***

* ارسلت شركة السكر هدايا من الحلوى الى الوزراء ووكلاء الوزراء فى عيد راس السنة الميلادية

***

* لا تزال العراقيل قائمة امام ترشيح احد انسباء معالى فؤاد سراج الدين باشا لمنصب تشريفاتى جلالة الملك ...

***

* كان قد اعلن عن بيع مزاد اراضى السرو المستصلحه والتى تملكها مصلحة الاملاك ، وقد اجل هذا المزاد ، منحة لتدخل بعض الشخصيات

***

* يدور تحقيق مع موظف كبير فى مصلحة البريد . اتهم بانه استغل سلطته للاطلاع على بعض الخطابات الخاصة بكبار الشخصيات .

احتلال مصر فى حالة نشوب الحرب
امريكا تسترد مطارى فاروق والملاحة

نيويورك - لمراسل روزاليوسف :

تقول المصادر المتصلة بوزارة الخارجية الامريكية ان مستر دين اتشيسون قد وافق بعد عودته الى واشنطون قادما من اوربا حيث حضر اجتماع وزراء خارجية دول حلف الاطلنطى ، على ما يلى .

اولا . تسليح دول الشرق الاوسط ، وفى مقدمتها مصر ، باسلحه بريطانيه تستوردها بريطانيا من الولايات المتحده .

ثانيا : بقاء القوات البريطانيه فى مصر .

ثالثا : استرداد مطار « الملاحة » بطرابلس الذى استأجرته بريطانيا من امريكا فى عام ١٩٤٨

رابعا : استعادة مطار باين فيلد (مطار فاروق) بمصر فى حالة نشوب حرب ووضعه تحت تصرف القوات البريطانية والامريكية التى تشترك فى الدفاع عن مصر !!

● والتقييم النهائى لحملة الأسلحة الفاسدة انها كانت حملة صحيفة ناجحة بالمعيار الصحفى .. فقد نجحت الحملة فى ان تحقق الهدف الذى أثيرت من أجله .. وهذا الهدف هو فى نظرنا عكس ما يرى احسان عبد القدوس كاتب الحملة .. !

فقيام الثورة لم يكن هدفا واضحا أو متخفيا للحملة .. ولكنه قد يكون أحد نتائجها المباشرة أو غير المباشرة .

ان نجاح اية حملة صحفية رهن بوضوح هدفها .. والهدف الواضح لحملة الأسلحة الفاسدة كان الكشف عن عدد من كبار المسئولين فى الدولة تورطوا فى عقد صفقات مشبوهة لتوريد أسلحة فاسدة للجيش المصرى ، وقد حارب الجيش بهذه الاسلحة فى فلسطين وكانت احد أسباب هزيمته .. !

هذا هو الهدف الواضح للحملة وقد تحقق بالفعل ومن هنا تعتبر الحملة من الناحية الصحفية .. حملة ناجحة .. بصرف النظر عن مدى العقاب الذى نال من تورطوا فى عقد هذه الصفقات .. اذ ليس من وظائف الصحافة .. ولا فى امكانها ان تعاقب المنحرفين .. وانما كل ما تستطيعه هو ان تكشف الانحراف والمنحرفين أمام الرأى العام .. ثم يبقى أمر عقابهم مسئولية النظام السياسى وأجهزته القضائية وعدم توقيع العقاب على المسئولين فى قضية الأسلحة الفاسدة لا يقلل من نجاح هذه الحملة الصحفية وان كان يطرح العديد من علامات الاستفهام حول مدى سلامة البناء السياسى والقضائى فى المجتمع .. !

المصادر والمراجع

محتويات الكتاب

الدوريـات

أولا : الدوريات العربية :

١ ـ الأهـرام .

٢ ـ الأخبـار .

٣ ـ الجمهورية .

٤ ـ الشرق الأوسط .

٥ ـ المجـلة .

٦ ـ المسـتقبل .

٧ ـ الحـوادث .

٨ ـ الوطن العربى .

ثانيا : الدوريات الأجنبية :

9 — The Times.
10— Daily Mirror.
11— News Week.

المؤلفات العربية :

١٢ ـ حمزة . عبد اللطيف : **المدخل فى فن التحرير الصحفى** الطبعة الأولى ـ (دار الفكر العربى) القاهرة .

١٣ ـ فابر . فرانس : **الصـحافة الاشـتراكية** ـ ترجمة نوال حنبـلى وأخرون . (معهد الاعداد الاعلامى) . دمشق ـ ١٩٧١ .

المؤلفات الاجنبية :

14— Alsop joseph and Stewart The Reporter's trade."Reynal and Company" New York 1958.

15— Aron. jhon: Interviuwing. "Heine Mann". London 1976

16— Ault. H. Phillip and Emery Edwin: Reporting the News (Dopp Mead Company). New York. 1965

17— Boston. Raymond : the Empty Editorial. " Pergamon Press. " London. 1974

18— Brnd. F. Fraser : Antnkroduction to journalism. (The Macmillan Company). New York. 1961.

19— Bowle. Jhon : Politic and Opinion. " Abeden Press " London. 1968.

20— Brone. Seon : Leader writing. " Heinemann " London. 1976.

21— Brucher. Herbert: journalist. "Macmillian Caree Book". New York. 1962.

22— Camp bell. R. Lauren Co. and Wolseley. E. Roland : How to Report and write the News. (Prentice Hellinc). U.S.A. 1961

23— Camp bell. Ph. D. laurence. R. jones. jhon paul : News Deat. (the Macmillan company). New York.1969.

24— Campbell. laurence. R. and wolselay. Rolande: News Man at work. (Houghton Mifflin company) New York. 1969.

25— Candlin. Frank. C. : teach yourself journalism. (The English Universities Press Ltd). London. 1957.

26— Cattanach. Norman : Editorial Writer. " longmon ". London. 1976.

27— Chalkley. Alan : The Reporter. " The Press Foundation of Asia " Manila. 1977.

28— Charnley. Mitchell. V. : Reporting " Second Edition. Aolt, Rinehart and Winston, Inc " New York. 1966.

29— Charnley. Mttohelln. : Repcrting "Holt, Rinehart and Winston". New York. 1965.

30— Clayton. Charles. C.: The Art of Article "The oDyssey Press. Ncw Ycrk. 19ć5.

31— Claytcn. Charles. C. News'psper Reporting to Day (The Ocyssey Press). New Ycrk. 1967

32— Dimitrov. Ceorgi: The Press is Agreat Fcrce. "International Organization of jcurnalisto" Pragüe. 1973.

33— Dinsmore. Herranh: All The News that fists. (Arlington House) New Ycrk. 1969

34— Dinsmore. Herranh : Presst Cenfernces. "Arlingtcn Hcuse " New York. 1973

35— Dodge. john. and Viner. George : The Practice of journalism. (Heine Mann) London.. 1963

36— Evans. Harold : News' Man's English. (Heinmann). London 1976.

37— Faster. Heil:Communication in History. (The Macmillan Company). New York. 1968.

38— Fang. irving. E. : Television News. (A Communication Arts Book. Hosting Hcusc publishers). New York.1972

39— Fedler. Fred : Reporting for the print Medio. "Harcourt Brace jovanov ich, Inc." New York. 1973.

40— Fergusen. Rowena : Editing the small Magazine (Columbia University Press). New York. 1976.

41— Firth. Eric : The Editcrial Article. "lengman" London 1977

42— Jef Kins. Frcnk : Press. Relations prcctice. (Heine Mann). London. 1968

43— Julian, Ph. D. james. L. : Prcctical News (W. M. C. Brown Company publishers) 1962.

44— Harriss. julian. and johnson. Stanley : The Complete Reporter. (The Macmillan Company). London. 1965

45— Harris Geoffrey. and Spark. David : practical Newe spker Reporting. (Heine Mann) London 1966

45— Hoggart. Richard: The law and the journalist."Clasgow University Medir Group.". London. 1977

46— Hohenberg. john : The profenional journalist. (Holt. Linehart and Winston. Inc. New York. 1969.

47— Hough. George : News Writing. (Houghton Mifflin Company) Boston. U.S. 1973

48— Huggett. Frank : The News Papers. (Heine Mann Educational Books Ltd) London. 1972.

49— Land. Geoffrey : What's in the News. (Longman). London. 1973

50— Lewis. james : The Active Reporter."Vikas publications press institute of India" India. 1969.

51— Macdougall, Ph. D. Curtis. D. : Inkeretative Reporting "Third Edition. the Macmillan Company" New York1957

52— Macneil. Neil : Training in journalism."Fourth Edition the Macmillan Company". New York 1955

53— Mott, Ph. D. George : New Survey of journalism. "Barnes and Noble, Inc.". U.S.A. 1958

54— Nash. Roy. W : How Newspapers work. " Pergsmon Press, the Macmillan Company" New York. 1964

55— Neal. M. A. : News Gathering and News writing. " Prentice. Hall journalism Series " U.S.A. 1958.

56— Newman. Alec : Teeching Practical journalism. (National Council for the troining pf journalists) London.1977

57— Raymond. Boston. M. A. : Press Conference. " Center for journalism, University College Cardiff. " Greaat Britaian. 1977.

58— Robinson. Sol : Guidelines for News Reporters. (Tap. Books). U.S. 1971.

59— Smith. Bruce, Lannes. and lasswell. Harold. D. and Casey. Ralph. D. : Propaganda, Communication, and public opinion. (Princeton Universiy Press). U.S.A. 1946

60— Steinbery. S. H. : Five Hundred years of Printing. (Apelican Book), 1961.

61— Stein. Ml. : Reporting to Day. (Corner stcn library). New York. 1971

62— Sherwood. Hugh C.: The journalistic Interview "Harper and Row, publishers" New York, London, 1972

63— Thomson. Fourdation : How to write A. Feature. " Lecture Note. Thomscn Foundation publicaticn" Cardiff Great Britain. 1977.

64— Thomson. Foundation : The News Machine. (The Thomson Foudation Fditorial Study Centre). Cardiff Great Britain .1972

65— Thomson. Foundation : Interviewing by Telephone. "Thomson Foundation publication" Cardiff Great Britain 1977

66— Waldro P. A. Gayle : Editor and Editorial Writer. "Rinchart and Company, Inc." New York. 1955

67— Williams. Val : Political Article. "The English Universities Press Ltd." London. 1975.

68— Wolfe Tom : The New journalism. " Pan Books Ltd. " London. 1975.

رقم الصفحة

رقم الصفحة